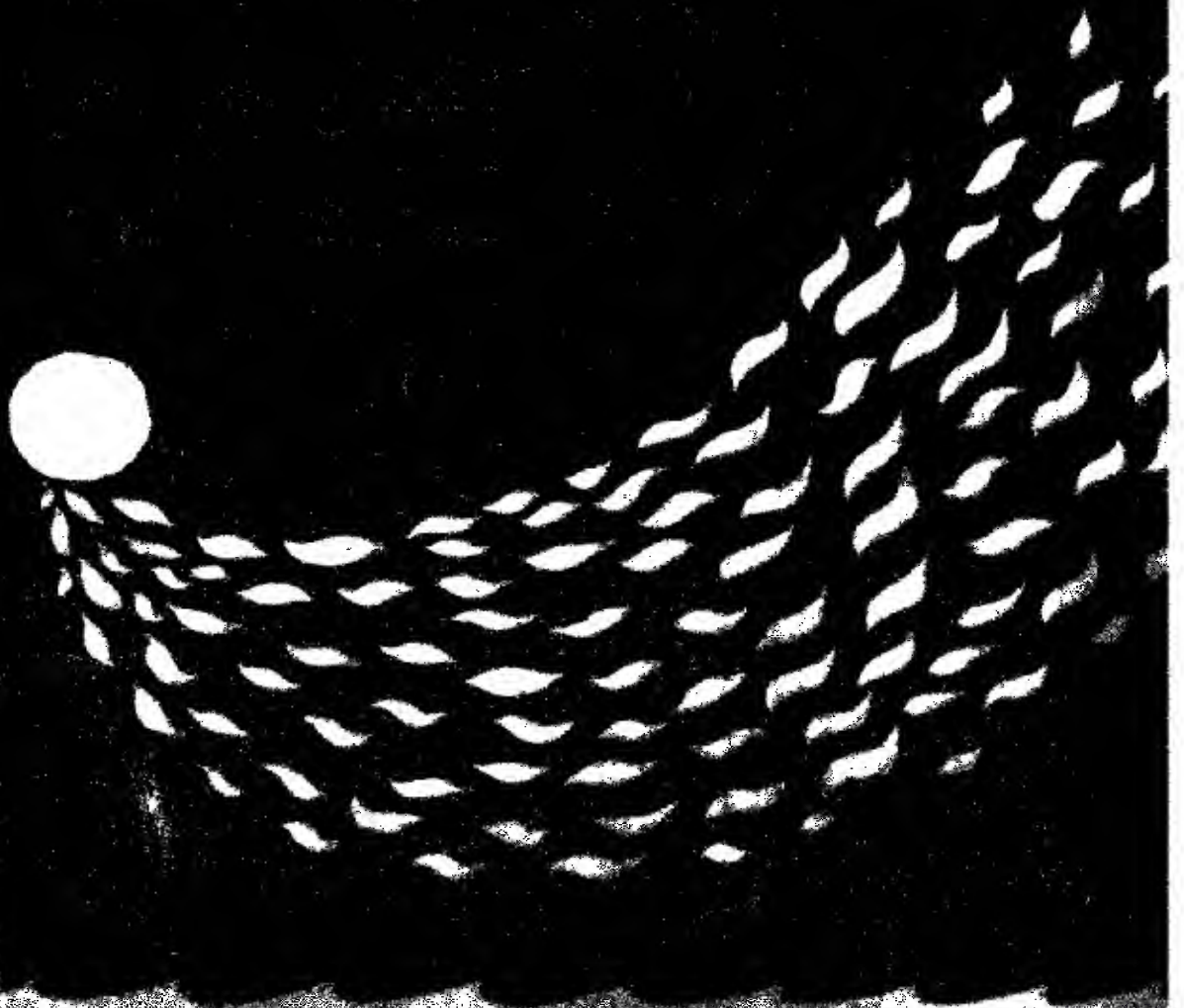


محمد اسد شجائب



اهداءت ٢٠٠١

الأستاذ الدكتور / محمد الفلاح منصور

صفحات من تاريخ
أندونيسيا المعاصرة



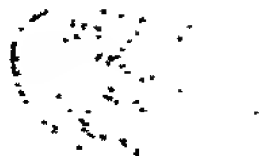
محمَّد أَيْدِي شَهَاب

صَفَحَاتٌ مِنْ تَكَارُجٍ
اَنْدُونِيسِيَا الْمُعَاَصِرَةِ

٣١/٤/٢٠١٠

الطبعة الأولى

١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م



الهدوء

أقدم كتابي هذا إلى الجيل الصاعد من الأمة
العربية ، علّه يجد فيه عبرة وموعظة وذكرى
الموقف



المقدمة

ما أكثر العبر التي مرت أو تمر على الإنسان في حياته، ولكن قلّ أن يتعظ بها . عبر كثيرة ، منها ما حفظ في بطون التاريخ ، ومنها ما انطوى في طي النسيان . عبر لا تبقى للإنسان سوى فترة قصيرة من الزمن ثم تندثر فلا يعرف عنها بعد ذلك أحد ، وكأنها لم تكن .

ملوك ورؤساء زالوا من الوجود، فقدوا عروشهم ومناصبهم، منهم من خلعت أسمائهم كأبطال ، ومنهم من أدرجوا في عداد الخونة وأصبحوا في ذمة التاريخ . دول وحكومات زالت وانقرضت ، وقامت بعدها وعلى أنقاضها دول وحكومات أخرى ، ما لبثت أن وقعت فيا وقعت فيه من سبقها .

حروب شنت وثورات تعاقبت ، لم يهدأ العالم منها يوماً ، دفعت إليها نفوس جبلت على حب السيطرة والطموح والرغبة في السلطان . والنفوس جبلت على حب الذات ، والمنصب الذي يتولاه الإنسان يدفعه إلى الطموح والرغبة في المزيد من السيطرة . والإنسان يطلب دائماً المزيد . فلقد 'خلق' هاوعاً، وهو في مقاماته لتحقيق طموحه يقش أو يفوز .

هكذا تدور الحوادث، وهكذا يمسد قنيل المسرحية نفسها . وقد يختلف شكلها الخارجي ، ولكن جوهرها لا يختلف . ولا يزال العالم يشهد أمثال هذه المسرحيات في حياة البشر . والحوادث يتكرر وقوعها، حتى يقدر الله لهذا العالم

وضماً غير هذا الرضع المتقلب المضطرب .

من هذه الحوادث الكثيرة والتي لا زالت الذاكرة تسيها ولا زالت الآذان تستمع إلى أخبارها، وتردد صداها ، ثورة الشيوعيين الفاشة للاستيلاء على السلطة في أندونيسيا بقوة الحديد والنار ، وما صاحبها من ارتكاب أبشع جرائم القتل والاختطاف والتعذيب ودفن الأحياء والتمثيل بحث الموتى وحرقها جماعياً .

لقد كان الشيوعيين في أندونيسيا منذ عام ١٩٥٨ كل النفوذ في البلاد، وكانوا يتمتعون بالسيطرة على السلطة المدنية. ولكنهم طمسوا في أكثر من ذلك، ورغبوا في أن تكون الدولة شيوعية خالصة ، حرماً صارخة .

وكان المد الشيوعي يحرف أمامه كل معارض ، وكانت الدولة تقف وراءه مؤيدة معاضدة ، مسخرة كل أجهزتها لخدمته . وقد خطب سو كرنو رئيس الجمهورية الأندونيسية حتى عام ١٩٦٧ ، في حفل ذكرى مرور ٤٥ عاماً على تأسيس الحزب الشيوعي الأندونيسي أمام جمع كبير من المواطنين والوزراء وسفراء الدول العربية والإسلامية وغيرهم ومنشدين عن المنظمات والأحزاب الشيوعية العالمية ، وذلك في شهر مايو ١٩٦٥ أي قبل الثورة الشيوعية الفاشة بخمسة أشهر ، فقال :

« إن استقلال أندونيسيا لم يرقم إلا على أكتاف ويسواعد الشيوعيين . إن أندونيسيا مدينة للحزب الشيوعي بالفضل ، فلقد ضحى الشيوعيون بكل ما يملكون من غال وتقيس بينا كانت الأحزاب الأندونيسية الأخرى والعناصر المشابهة لها خداماً للاستعمار وعلماء للامبريالية. ولولا الحزب الشيوعي المناضل ، الحزب الثوري ، الحزب التقدمي ، لما نالت أندونيسيا استقلالها كما نراه اليوم ، ونشاهده ونلسه ، .

وتقديرأ الحزب الشيوعي المناضل ، المتمثل في شخصية زعيمه الرفيق عبيد ، فقد قلد سو كرنو بهذه المناسبة الرفيق عبيد نيشان البطولة من الدرجة الأولى ،

تقديرآ له واعترافآ بفضله وفضل الحزب الشيوعي الذي استخلص « الاستقلال بالقوة » . وأدرج سوكرنو اسم عديد في قائمة الأبطال المجاهدين الأحرار . تلك كانت سطوة الحزب الشيوعي ، وذلك كان تقوده ، وهكذا كان مدى سيطرة الشيوعيين . ولم يكن هذا كافياً له ، ولم يكن مرضياً لنصيره الكبير . وهكذا تم في فجر يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ تنفيذ خطط للاستيلاء على الحكم والبلاد ، وتصفية العناصر غير المرغوب فيها ، والثورة على الجمهورية الأندونيسية لتشكيل على أنقاضها دولة ملحدة حراء . وبدأ الشيوعيون باختطاف تسعة من الجنرالات من بيوتهم قبل الفجر ، وهؤلاء من المعروفين بمواقفهم ضد الإلحاد . وقتلهم الشيوعيون ومثلوا بحشهم . وفي أول يوم أكتوبر ١٩٦٥ كان الشيوعيون قد سيطروا على الإذاعة ومراكز التلفزيون والبريد والتلغراف وجميع دوائر الحكومة والأماكن الاستراتيجية المهمة ، وتمكنوا من تصفية مدينة جاكرتا من مناوئهم .



صورة من وحشية الشيوعيين في القتل الجماعي .. جثث الجنرالات

ويعجب الناس ويتساءلون ، كيف أمكن لهذه الثورة المخططة تخطيطاً دقيقاً
والتي أعد لها إعداد كامل يحكم مبني على التجارب ، والتي تدعمها قوات سلاح
الطيران وفيالق من البوليس في الداخل ، وتمتددها دولة قوية من الخارج بكل
طاقاتها وإمكاناتها ، قوامها ٧٠٠ مليون نسمة ، وكذلك العديد من الدول
الشيوعية ، كيف أمكن لهذه الثورة أن تفشل بدلاً من أن تنجح ؟

إنه لم يعد خافياً على أحد ما للمخططات الشيوعية من دقة متناهية ، وكيف
ترصد الدول الشيوعية المبالغ الطائلة لتنفيذ هذه المخططات . وكمثال بسيط يكفي
أن يعرف القارئ أن وكالة أنباء (نوفوتسي) الروسية رصدت للكتاب غير
الروسيين الذين يكتبون لصالح الشيوعية ولو بصفة غير مباشرة مكافآت بلغت
ميزانيتها في العام الواحد مائتي مليون روبل .

وهذا عدا الكتب التي تصدرها موسكو وبيكين زعيمنا المسكر الشيوعي
العالمى ، مستهدفة الإغراء والسيطرة على عقول الشعوب التي لم تؤمن بالشيوعية بعد .
وفي هذا الكتاب ، يجد القارئ صوراً واضحة للأحداث التي مرت بها
أندونيسيا ، مدعمة بالوثائق الرسمية ، تسجل حقيقة الثورة الشيوعية الفاشلة وما
صاحبها من ملامسات .

محمد أسد شهاب

كيف دخلت الشيوعية أندونيسيا ؟

ليست الحركة الشيوعية الأندونيسية « نتاجاً طبيعياً للمجتمع الأندونيسي » كما يدعي الشيوعيون ، فهذه الحركة لم تكن سوى وليدة الاستعمار الهولندي لمواجهة الحركات الإسلامية التي رفعت راية التحرر في وجهه داخل أندونيسيا .

وإذا كان الحزب الشيوعي الأندونيسي ، كما كان يحاول الشيوعيون أن يتشددوا ، من أقدم الأحزاب الشيوعية في العالم ، ومن أكبر الأحزاب الشيوعية خارج الكتلة الشيوعية ، فإن ذلك يعود إلى عوامل بعيدة كل البعد عن تفاعلات المجتمع الأندونيسي نفسه الذي يتميز أفراداه بالإيمان المخلص المتفاني والتمسك بتعاليم دينهم الإسلامي الخفيف . وهذا ما سنأتي عليه في الصفحات القادمة .

ولنبداً بعرض الوقائع التاريخية ، فهذه الوقائع تكشف سر أقدمية الحزب الشيوعي الأندونيسي وتفضح سر ضخامة دعاياته السابقة .

يعود تاريخ الحزب الشيوعي الأندونيسي إلى أواخر وجود الاستعمار الهولندي في الجزر الأندونيسية . ففي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي ، واجهت هولندا حركة إسلامية وطنية تمارس التسلط الأجنبي الصليبي وتحاربه ، وعجزت السلطات الاستعمارية الهولندية عن مواجهة المد الإسلامي التحرري ، وأخذت تشاهد برعب تعاظم التيار الإسلامي الذي وصل إلى قمته في ذلك الوقت بقيام أول منظمة إسلامية باسم « شركت داقنغ اسلام » أعلن

تشكيلها رسمياً عام ١٩٠٦ .

ولم تتمكن هولندا بكل الوسائل المتوفرة لديها من أن توقف ذلك التيار الإسلامي الكاسح ، وكانت تراقب بقلق بالغ العلاقات القائمة بين سلطان أتجه Atjeh شمال سوماترا وبين الخلافة التركية ، وهو أمر أزعج هولندا وأرعبها نظراً لكون تركيا على علاقة حسنة بألمانيا ، وهو أمر قد يعني فيها يعني أن أية ثورة تندلع في الجزر الاندونيسية ضد الوجود الاستعماري الهولندي لن تعتمد على العون من تركيا فحسب ، بل إن ألمانيا ستشارك في تقديم العون أيضاً ، وهو أمر لا ترغب فيه هولندا بالطبع .

واعتبرت هولندا الحركة الإسلامية في الجزر الاندونيسية خطراً شديداً الأهمية ، فهي تتعدى حدودها الإقليمية الضيقة لتؤثر وتستقطب عورت العالم الإسلامي الواسع . ولذلك امتنعت السلطات الهولندية عن قمع الحركة الإسلامية بالقوة العسكرية في بادئ الأمر خوفاً من المضاعفات التي قد يسببها مثل هذا الإجراء . وأخذ المسؤولون الهولنديون يبحثون عن سبل جديدة تمكنهم من القضاء على خطر المقاومة الإسلامية ، أو التخفيف من حدته على الأقل . وتفتتت النخبة الهولندية الاستعمارية عن اختيار المسار « سنوك هوروغونجي » وهو مستشرق هولندي معروف ، وأولكت إليه مهمة دراسة وضع حركة المقاومة الإسلامية ، وتقديم تقرير عن الأساليب الكفيلة بقمعها أو التخفيف من حدتها . فكان أن هبط المسار سنوك هوروغونجي إلى سلطنة أتجه بشمال سوماترا ، لأن أتجه تعتبر مقر السلطنة الإسلامية والمركز الرئيسي ذا التأثير الواسع على الحركات الإسلامية في أندونيسيا . واتخذ المسار سنوك من أتجه مركزاً له يدرس فيه الوضع العام وتطورات الأحوال ، وقضى ثلاث سنوات يدرس ويحص كل ما يمكنه معرفته أو التوصل إليه من الأمور . وخلال ذلك كان يلاحق حكومته بالتقارير المتواصلة يحلل فيها ، ويضع الاقتراحات التي يعتقد أنها مناسبة للوضع الذي عجزت السلطات الهولندية في أندونيسيا عن مواجهته .

وعندما عاد سنوك هوروغرونجي إلى بلده بعد ذلك جمع تقاريره، وهي نتيجة دراساته خلال ثلاث سنوات، ووضعها في كتاب سماه (أنجيه) وطبعت بعد ذلك باللغة الانجليزية في ليدن (Leiden) هولندا. واحتوى الكتاب على تفصيلات ما توصل إليه المستشرق الهولندي سنوك. وأشار إلى نقاط الضعف التي اكتشفها في المجتمع الإسلامي والحركات الإسلامية بأندونيسيا، وقال ان هذه الحركات لا يمكن ضربها من الخارج والقضاء عليها بقوة الجيش والسلاح واعتقال زعمائها وإلغاء نشاطها إذ أن العقيدة الإسلامية متمكنة غمكتا شديداً في نفوس الأندونيسيين. ولهذا فإنه لا يمكن ضربها إلا من الداخل، وذلك عن طريق زرع بذور الخلاف في صفوفها وتشكيك القائلين عليها بعضهم في بعض، وتوريد (آراء) و (عقائد) جديدة إلى المنطقة .

فالحقيقة التي جابهها سنوك هي أنه لا وجود لأية حركة وطنية سوى الحركات الإسلامية، كما أنه لم يكتب النجاح لأية محاولة تبشيرية مسيحية أو غيرها. ولاحظ أن العقيدة الإسلامية تحتل المكانة الأولى والوحيدة في قلوب المسلمين وعقولهم في كل أندونيسيا. ولهذا فإن مقترحاته تضمنت الدعوة إلى توريد المفاهيم الهدامة إلى اندونيسيا، لمحاربة المثانة الخلقية التي تفرضها العقيدة الإسلامية في أتباعها، واقترح أن تشجع الحركات الإلحادية، وأن تبث الشكوك ويثار الجدل حول الخلافات المنهية. وسحوت اقتراحات سنوك الرئيسية خلق تيارين رئيسيين في اندونيسيا وهما :

التيار القومي والتيار الماركسي . وهو يرى أن القومية يمكن أن تكون عامل إضعاف للحركة الإسلامية وضمان أمان ضد قيام صلات بين الحركات التحررية في أندونيسيا وبين دولة إسلامية خارج الجزر الاندونيسية . وبالتالي يضمف خطر قيام حركة تحررية تمولها الخلافة الإسلامية في تركيا وصديقتها ألمانيا .

وأما التيار الشيوعي الماركسي فهو كقبيل ببث الإلحاد في صفوف الاندونيسيين

ونشر الفساد، وهو أمر سيدعو المسلمين إلى مقاومته بضراوة، والاتجاه إلى محاربته والانشغال به عن مقاومة الاستعمار الهولندي ومؤسساته المختلفة .

وأكد سنوك على حكومته بأن عليها ألا تفضح نفسها ، وأن تبتعد عن التدخل في الخلافات التي ستقع ، وألا تقف إلى جانب أي منها بشكل مفضوح . ونصحها في مكان آخر من تقريره بأن عليها أن تساند الحركات (التقدمية) ، وتحترم الآراء والأفكار (الحديثة) متعلقة بأنها حركات إصلاحية تدعو إلى التطور وتحارب الرجعية والتأخر . وهذه كانت إشارة واضحة إلى أن على الحكومة الهولندية رعاية الحركة الإلحادية المتمثلة في الحركة الشيوعية بصورة رئيسية والتي تمثل بالطبع ما يسمى « بالحركة التقدمية » .

وكان تقرير سنوك نقطة التحول بالنسبة لسياسة الحكومة الهولندية في أندونيسيا . واختارت هولندا المهندس المعماري المستر سيفليت (N. J. F. M. Snevliet) الماركسي المعروف والعضو البارز في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الهولندي وبعثته إلى أندونيسيا في مهمة تتعلق بتقرير سنوك، وكان عمله الرئيسي أن يشر التحاليم واللبادىء الماركسية في أوساط الشعب الاندونيسي . وربما لم يكن المستر سيفليت يخدم حكومته بهذا بقدر ما كان يخدم عقيدته الشيوعية الإلحادية ومبدأه الماركسي . وقدمت له السلطات الهولندية الحاكمة في أندونيسيا تسهيلات واسعة .

وكان سيفليت ذكياً ويتمتع بخبرة واسعة في مجال العمل الماركسي وكسب الأنصار والتفكير بهم، وتمكن خلال وقت قصير من الاتصال بعدد من الشخصيات الاندونيسية ووثق صلته بهم ، وأقام صلات متينة بعد ذلك مع عدد لا بأس به من الاندونيسيين وأظهر مقدرة فائقة في التعامل مع المواطنين وفي التأثير عليهم وإغرائهم بشق السبل . بل إنه إذا لم يستطع كسبهم كأعضاء فلا أقل من تكوين صداقات شخصية يستطيع استغلالها لتنفيذ مآربه .

وشاهدت السلطات الهولندية بوادر نجاح، ولكنها كانت تشعر بأنه لا يمكن

لستيفليت وحده أن يؤثر على الحركات الإسلامية الاندونيسية وان يحدث الانجاء المطلوب ويدفع إلى الإلحاح ويقوم بإثارة الخلافات في أوساط المسلمين، ففي نفس الوقت الذي كان فيه ستيفليت يوطد أركان اتصالاته، كانت الحركات الإسلامية تقوى ويشدد ساعدتها وتجمع المزيد من الأنصار حولها، وهذا بالطبع أثار قلق وخوف السلطات الهولندية. فقررت الحكومة الهولندية تعزيز ستيفليت بشيوعي هولندي آخر هو المهندس بارس (Ir. Baars) الذي وصل إلى اندونيسيا على ظهر باخرة هولندية لتعضيد جهود رفيقه الشيوعي ستيفليت .

ولم يكن ستيفليت ولا رفيقه بارس يدعوان إلى الشيوعية دعوة علنية مفتوحة، وإنما كانا يدعوان إلى « مزيد من التحرر والتقدمية والثورية » ويؤكدان على أن من الضروري إنشاء حركات (متحررة) وعلى أن (القول الواعية) في الحركات الإسلامية يجب أن تتولى مناصب هامة ، وأن تعود هذه الحركات، لا أن يكون زعماء (الرجعية) هم قادتها وزعمائها .

ونجح ستيفليت بهذه الطريقة في خداع عدد من الأشخاص واستطاع أن يؤثر عليهم ، ويقتنعهم بأن خير سبيل لهم هو في انتهاز (السياسة التحررية) وفي اتباع الخط الماركسي على أساس أن الاشتراكية الماركسية تستطيع أن تقدم الحلول (لأفات المجتمع) بما في ذلك ما يعتبره الماركسيون آفة الأخلاق الفاضة والعادات والتقاليد المتوارثة، التي يرون القضاء عليها وقطع الصلات ما بين الحاضر والماضي.

وأشار ستيفليت على أصدقائه وأنصاره بالاتصال بالمركز الشيوعي « الكومنترن » (Komintern) وذلك عن طريق الحزب الشيوعي الهولندي هولندا . وكان له ذلك .

وفي عام ١٩١٧ أنشئ (الحزب الاشتراكي الديمقراطي الهولندي) باندونيسيا، وقد أنشئ الحزب باندونيسيا كفرع (الحزب الاشتراكي الهولندي) هولندا. وهذا يكشف عن حقيقة أن الشيوعيين الاندونيسيين لم يكونوا يفكرون

— كما كانت تفكر الحركات الإسلامية — بتحرير أندونيسيا من الاستعمار الهولندي ، بل يعتبرون أندونيسيا جزءاً من هولندا .

ولم يشعر الشيوعيون الهولنديون في أندونيسيا بالثقة الكافية برفاقهم الشيوعيين الاندونيسيين ، ولذا نشاهد أن عدداً كبيراً من زعماء هذا الحزب الشيوعي بأندونيسيا كانوا من الهولنديين وعلى رأسهم المستر سيفليت والمستر ستوكفيس (J. E. Stokvis) وكرامر (Ir. Cramer) المهندس ، وفانت خندرن (Van Genderen) وفانت بونينك (Van Bornink) وبارس (Ir. Baars) .

وعندما قلب الشيوعيون إلى أن ارتباطهم المكشوف بالحزب الاشتراكي الهولندي في هولندا يضاعف من فعاليتهم ، أعلنوا بعد الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٩ أن (الحزب الاشتراكي الديمقراطي) بأندونيسيا قد أصبح حزباً مستقلاً بذاته ، إلا أن القادة الشيوعيين الهولنديين أبقوا على نفوذهم فيه وزعامتهم له . وتمكنوا من كسب بضعة أشخاص إلى صفوفهم كان منهم سماعون (Semaoen) ودارسونو (Darsono) وتان مالكا (Tan Malaka) وعالين (Alimin) وبراو ووديرجو (Brawirodirdjo) .

في ٢٣ مايو ١٩٢٠ أعلن الشيوعيون رسمياً عن تأسيس (الحزب الشيوعي الاندونيسي) . وفي ٢٤ ديسمبر من نفس العام التحق الحزب الشيوعي الاندونيسي بصورة رسمية ومباشرة بالمنظمة الشيوعية العالمية كومنترن (Komintern) إلا أن السلطات الهولندية في أندونيسيا كانت تتردد في تقديم التسهيلات والعون للحزب الشيوعي الاندونيسي .

يقول أحد الهولنديين البارزين : « ان الشيوعية لم تكن بالتأكيد في مصلحة هولندا ، ولكن الشيوعيين في اندونيسيا لم يكن مهم استقلال وتحرير المنطقة بقدر ما كان مهم نشر المذهب الشيوعي على أوسع نطاق ممكن ضمن الكيان

المولندي ، وقد أكد ذلك دستور (الحزب الشيوعي الاندونيسي) الذي أعلن عام ١٩٢٣ أن الهدف الرئيسي للحزب هو قيادة الفلاحين والعمال للثورة ضد الرأسماليين والتجار الاندونيسيين .

وتقن الشيوعيون في الدعاية لأنفسهم ولحزبهم مما أدى إلى التقرير بعدد من الأشخاص كان منهم بعض أعضاء (شركت اسلام) ، وكان ذلك بداية بشائر نجاح خطط هولندا في استجلاب بعض الاندونيسيين للحزب الشيوعي .

وفي مؤتمر (شركت اسلام) المنعقد بمدينة سورابايا (Surabaia) يجسوا الشرقية في شهر اكتوبر عام ١٩٢١ قررت شركت اسلام إقالة الذين انجرفوا وراء الشيوعيين من عضويتها .

وكان هذا بداية لسلسلة من المواجهات العنيفة بين شركت اسلام - الحزب القوي - من جهة وبين (الحزب الشيوعي) الاندونيسي من جهة أخرى .

وفي ذلك الشهر - اكتوبر ١٩٢١ - غادر سماعون رئيس الحزب الشيوعي وزفيقه دارسونو أحد قادة الحزب ، أندونيسيا إلى موسكو في وفد رسمي لتقوية أواصر الود والإخاء بين الحزب الشيوعي الاندونيسي والكريملين .

بعد شهر واحد من إقالة الأشخاص الذين غرر بهم الشيوعيون ، عقد الشيوعيون مؤتمراً لهم يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ برئاسة فان مالاكا وأعلن الحزب للأ أن يعتبر لينين الزعيم الأوحـد للشيوعية .

بقي سماعون ودارسونو في الاتحاد السوفياتي حتى عام ١٩٢٣ حين عادا يحملان تعليمات الكريملين وتوصياته لتوطيد أركان الشيوعية ، مسلحين بتجارب الشيوعية الدولية في هذا المضمار . وكان أول عمل قام به سماعون^(١) بعد عودته من

(١) هناك أقوال ودلائل على أنه حيوي الأصل .

موسكو تكون منظمة عمالية تحت إشرافه ، والاتصال بالفلاحين والتقرب إليهم .

وركز الشيوعيون هجومهم ضد المسلمين في « شركت اسلام » واهتموها بأنها منظمة (بورجوازية تجارية) أقيمت لحماية مصالح البرجوازية الاندونيسية ، وأخذوا يبشرون بكرامية (الرأسماليين والبرجوازيين) ويكتلون العمال والفلاحين الذين كانوا يحلون حقيقة الشيوعية والشيوعيين ضد شركت اسلام والمسلمين بصورة عامة . وأدى هذا إلى اشتداد الصراع بين الشيوعيين وأنصارهم وشركت اسلام وأنصارها ، وتطور الأمر إلى مماركة عنيفة اشتبك فيها الطرفان وأريق فيهما الدماء . واتجهت شركت اسلام إلى مقاومة الشيوعيين بقوة وإصرار ، وكلت من نتيجة هذا أن خف الضغط على الحكومة الهولندية المستعمرة ، ورأت شركت اسلام من الضروري الدعوة إلى مؤتمر عام للمسلمين لتدارس التطورات الجديدة ومدى تأثيرها على المجتمع الاسلامي الاندونيسي . وعقد المؤتمر في مدينة شريون (Tairebon) بجاوا الغربية واشتركت فيه شخصيات إسلامية بارزة ، وتدارس المجتمعون الوضع من جميع جوانبه وبحسوا في احتمالاته ، وفي نهاية المؤتمر وجه المؤتمر نداء إلى جميع المسلمين في اندونيسيا ، دعوم فيه إلى التضامن والتعاضد والتكاتف والوحدة وتشكيل جبهة موحدة قوية لمواجهة الأعمال الاستفزازية التي يقوم بها الشيوعيون ضد المسلمين . ونبه المؤتمر إلى أنه إن أعمل المسلمون هذه الدعوة فإن الخطر سيستقحل وسيقوى وسيتفاقم وسيكون وبالاً على المسلمين . فالحزب الشيوعي الاندونيسي مؤيد مادياً ومعنوياً من قبل موسكو ، والسلطات الاستعمارية الهولندية لا تتوانى عن تقديم العون إليه .

وفي فبراير ١٩٢٣ تحولت شركت اسلام إلى حزب سيامي باسم « حزب شركت اسلام » مستهدفة من ذلك توسيع قاعدتها وجعلها أكثر قدرة على العمل السيامي وبجاية الشيوعيين . وأتى هذا التغيير بطاؤه والتف مزيد من المسلمين حول حزب شركت اسلام . ومرة أخرى شمرت هولندا بالعلق نتيجة لهذا

التحول في المسيرة الاسلامية وأخذت تبحث عن حلول أخرى لإيقاف تكتل المسلمين في حزب واحد تحت راية حزب شركت إسلام، إذ أن ذلك يوحد ملايين المسلمين في تنظيم قوي واحد قائم على أساس ديني ، وهو أخشى ما تخشاه دولة استعمارية . ولم يكن م هولندا تشجيع الشيوعيين فعصب بل كانت هناك حركات قومية ضيقة حاولت هولندا أن تشجعها على منافسة حزب شركت اسلام كما استغلت بعض من أمكن شراؤهم أو للتفريق بهم من الأشخاص لإثارة أمور جدلية مختلفة للتشغل بها المسلمين عن مكافحتها .

وتكشف هولندا أمر خطير كان من أهم العوامل التي أدت إلى إتهام قوى المسلمين في ممالك جانية، وذلك فتح الباب للدعوة الأحادية القاديانية تحت ظل أفضل الظروف التي يمكن أن توفر لها السلطة الحاكمة ، وافتتحت فرص العمل للقاديانيين في اندونيسيا، كما شجعوا وأعينوا على فتح مركز قادياني لهم في هولندا عمل على التفريق بالطلبة الاندونيسيين هناك ، وكان عددهم كبيراً، لجرم إلى صفها . وانطلق المسلمون يقاومون دعوة القاديانية الجديدة بشدة وعنف ، بينما أخذ القاديانيون يدافعون عن أنفسهم باسم الإسلام أيضاً . ووقع المسلمون في دوامة من الممارك الجدلية وغرقوا فيها .

ووسط هذا الجو المموم الذي غرق فيه المسلمون ، انطلق الشيوعيون والقوميون يعملون ، كل في سبيله، ويتعاونون بعضهم مع بعض في مهاجمة المسلمين والتصفير من شأنهم وجديتهم ، واستغلوا الممارك التي دفع إليها المسلمون أفضل استقلال بالنسبة لهم . وكانت دعواهم ان المسلمين يفرقون في المجادلة بعضهم مع بعض بينما البلد يرزح تحت ظل الفقر والامية، وبيتا يعمل الماركسيون والقوميون على الاهتمام بمطالب الشعب ويكبدون في سبيل الرفع من مستواه المعيشي والفوز بحقوق العمال والفلاحين ومكافحة الامية ومحاربة الجهل .

وعندما احتلت اليابان اندونيسيا ضمن شرقي آسيا في حربها الخاطفة إبّان الحرب العالمية الثانية ، صدر مرسوم من السلطات اليابانية في اندونيسيا في شهر

ابريل من عام ١٩٤٢ بجل جميع الأحزاب السياسية والمنظمات الأخرى ومنعها من الاستمرار في نشاطها . إلا أن هذا لم يدم طويلا ، ففي ١٤ أغسطس ١٩٤٥ استسلمت اليابان للحلفاء ، وفي يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٥ أعلنت اندونيسيا استقلالها وانتخب سوكرنو رئيساً للجمهورية والدكتور محمد حقي نائباً له . وتأسست وكالة الأنباء الآسيوية A P B يوم ٢ سبتمبر ١٩٤٥ بجانب وكالة الأنباء « انتارا » التي أنشئت قبل الحرب العالمية الثانية .

وفي أول يوم من اكتوبر ١٩٤٥ بعث سوكرنو بصفته رئيساً للجمهورية بأول رسالة إلى ستالين يشته فيها بمناسبة ذكرى ثورة اكتوبر الشيوعية ، ومما جاء في هذه الرسالة :

« إننا نؤيد الاتحاد السوفيتي لأنه يحارب من أجل العدالة والسلام العالميين ومن أجل الإنسانية . إن الاتحاد السوفيتي يمثل اليوم إحدى القوى الكبيرة في العالم وهو يستهدف دوماً خدمة غاية عادلة وهدف شريف حقيقي » .

التوقيع : سوكرنو

رئيس الجمهورية الاندونيسية

وكان انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء ومن ضمنهم روسيا قد قوى من آمال الشيوعيين ، وأخذت روسيا توجه اهتماماً خاصاً متزايداً إلى جنوب آسيا بصورة عامة واندونيسيا بصورة خاصة .

وقبل الحرب العالمية الثانية كانت روسيا قد بدأت حرباً إعلامية سيكولوجية لمحاربة المسلمين وسرقة انتصاراتهم ضد المستعمرين الهولنديين ، فكانت أجهزتها الاعلامية تصف كل حركات المقاومة الاسلامية بالحركات (التقدمية) و(الثورية) وتربط هذين الوصفين بالشيوعية . ونجحت في بذر الشكوك حول هويات تلك الانتفاضات الاسلامية ، ومن أبرز ما حدث هو وصف الشيوعيين لثورة ١٩٢٦ التي كان لحزب شركت إسلام اليد الطولى فيها بأنها (ثورة شيوعية) حتى أن

الكثيرين صدقوا هذا القول . ولم يكن الشيوعيون يخجلون من أن يذهبوا إلى مقابر شهداء الثورة من المسلمين ويكتبوا على قبورهم أن هذا الشهيد شهيد شيوعي وعضو في الحزب الشيوعي برقم كذا ثم يرسمون المطرقة والمنجل شعار الشيوعيين ، تأكيداً لمراقبة الشهيد في الشيوعية !

وفي عام ١٩٢٦ استدعى الكرملين عدداً من الزعماء الشيوعيين الاندونيسيين إلى موسكو ، ورحل عدد منهم حيث منحوا حقوقاً استثنائية بمنازة وأمنت لهم الأعمال والمكافآت والرواتب ، وألحق بعضهم بإذاعة موسكو في القسم الاندونيسي ، وتزوج بعضهم من فتيات روسيات واتخذ البعض الآخر خليلات ، ورزقوا بالأطفال ولا زال بعضهم مقيماً بموسكو حتى يومنا هذا .



المؤلف مع الرئيس سوكرنو في مكتبه بقصر الجمهورية بجاكرتا عام ١٩٥١ مع مؤسسي وكالة الأنباء الآسيوية محمد ضياء شهاب وحسين محمد الحبشي

وعندما زاد اهتمام موسكو باندونيسيا بعد الحرب العالمية الثانية ، أعاد الاندونيسيون المقيمون فيها إلى اندونيسيا للقيام بدورهم الذي أعدوا له خلال هذه المدة الطويلة منذ عام ١٩٢٦ ، كما أعاد الرفيق سارجونو الشيوعي الاندونيسي البارز من استراليا حيث كان يعمل في مكتب الاستعلامات للبعثة الهولندية هناك .

وحالما وصل إلى اندونيسيا عقد اجتماعاً هاماً مع رفاقه الشيوعيين الاندونيسيين
وتخضع هذا الاجتماع عن اجتماع آخر للشيوعيين عقد في شهر مارس ١٩٤٦
بحاكرة تقرر فيه عقد مؤتمر شيوعي عام .

وعقد المؤتمر يوم ٢٠ ابريل ١٩٤٦ واستغرق اثني عشر يوماً ، حتى ٢ مايو ،
ورأسه الرفيق سارجونو نفسه . وفي ١٢ أغسطس ١٩٤٦ عاد الزعم الشيوعي
البارز الرفيق عالمين الى اندونيسيا واتصل عند وصوله مباشرة بالرئيس سوكونو
الذي كان يصعب به كثيراً . واستقبله سوكونو في العاصمة القديمة جوكجا
(Djokja) استقبالا حاراً . وكان الرفيق عالمين قد غادر اندونيسيا عام ١٩٢٦
وغاب عنها عشرين عاماً منتقلاً من بلد شيوعي إلى آخر ، وكوّن خلال ذلك
صلات وثيقة بماوتسي تونج الزعم الشيوعي الصيني ، وكان عالمين الشيوعي
الاندونيسي الوحيد في ذلك الوقت الذي اتصل بماوتسي تونج .

ولم يحل غيابيه عن اندونيسيا عشرين عاماً دون أن يعينه سوكونو عضواً في
البرلمان الاندونيسي ثم يخلده لقب (البطل الوطني) وأن يأسر بوضع اسمه في قائمة
الأبطال الاندونيسيين وأن يصدق عليه المرتبات والمكافآت .

وعندما بدأت المفاوضات بين اندونيسيا وهولندا في شهر نوفمبر ١٩٤٦
طالب المسلمون أن تعترف هولندا باستقلال اندونيسيا قبل المفاوضة ، بينما أيد
الشيوعيون إجراء المفاوضات بدون أي شروط مسبقة كما كانت تطالب هولندا ،
وذلك جرياً على عاداتهم في بمالة هولندا صاحبة الفضل الكبير عليهم .

ولم يقلل من قيمة الشيوعيين ويؤثر على نشاطهم رحيل هولندا ، فقد رعاهم
سوكونو بعد أن رحل الاستعمار عن اندونيسيا ، وأعلن سوكونو الاعتراف منذ
أول يوم تولي فيه رئاسة الجمهورية الاندونيسية بالحزب الشيوعي الاندونيسي
كحزب سياسي له كل الحقوق . ولم يخف سوكونو تأييده للشيوعيين بل أعلنه ،
ولم يترك مناسبة إلا وعبر عن إعجابه بهم وتأييده لهم ، بل وأحياناً عن انتقائه
لهم وعين عدداً منهم في مناصب عالية ومراكز مهمة من مناصب الدولة .

الثورة الشيوعية الأولى

سبتمبر ١٩٤٨

المحاولة التي قام بها الشيوعيون الاندونيسيون للاستيلاء على السلطة عام ١٩٦٥ لم تكن المحاولة الوحيدة ، فلقد كانت لهم محاولة أولى عام ١٩٤٨ خلال المارك التي كان يخوضها الشعب الاندونيسي ضد المستعمر الهولندي لإرغامه على القبول باستقلال الجمهورية الاندونيسية التي كانت في ذلك الوقت حقيقة واقعة .

وتجربة الشيوعيين عام ١٩٤٨ لم تقل مرارتها عن تجربة عام ١٩٦٥ ، فعمليات القتل الجماعي استهدفت ضباط الجيش والملساء المسلمين في عام ١٩٤٨ مثلما استهدفته في عام ١٩٦٥ . ولقد خطط الشيوعيون عام ١٩٦٥ ثورتهم في شهر سبتمبر ليصادف نفس موعد ثورتهم الأولى الفاشلة التي قاموا بها في سبتمبر أيضاً من عام ١٩٤٨ .

وكان الشيوعيون قد قرعوا قبل ثورتهم الأولى عن طريق سو كرنو للوصول إلى رئاسة الوزراء والحكم لفترة من الوقت قبل أن تنور الجماهير الساخطة ضد وبعن البرلمان والصحافة تقميتها على السياسة التي انتهجها الشيوعيون . ففي ٣ يوليو ١٩٤٧ أوكل سو كرنو إلى الشيوعي المعروف عامر شرف الدين مهمة تأليف وزارة جديدة متجاهلاً الامتناع وعدم الرضا الذي واجه به المواطنون هذا القرار ، لعرفتهم بموقف عامر شرف الدين المناوئ للدين والتعاليم السماوية . وقد تولى عامر

شرف رئاسة الوزارة إلى جانب وزارة الدفاع حتى يتمكن من السيطرة على القوات المسلحة. وانتهج سياسة استهدفت التقرب إلى الكرملين وعمالة موسكو والوقوف إلى صفها كلها واثته الفرصة، وكادت اندونيسيا أن تصبح دولة شيوعية في عهده. وعاد التذمر بين طبقات الشعب وكثرت الانتقادات في الصحف لهذه السياسة الخطيرة، وارتفعت الأصوات بحذرة ومنذرة من هذا الاتجاه الذي يقوده رئيس الوزراء الشيوعي، ووقف النواب في البرلمان يعبرون عن معارضتهم الشديدة للحكومة عامر شرف الدين ويطالبون بحلها قبل أن تحول البلاد إلى دولة شيوعية كاملة. وأخذ الضغط الشعبي يزداد يوماً بعد يوم حتى اضطر الدكتور محمد حق نائب رئيس الجمهورية إلى استخدام سلطته كنائب للرئيس وأصدر مرسوماً جمهورياً بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٤٨ يقضي بحل وزارة عامر شرف الدين. وقول الدكتور محمد حق بنفسه مهمة تشكيل وزارة جديدة تخلف وزارة عامر شرف الدين. واثرت ثائرة الشيوعيين لهذا التطور ولم يترددوا في مهاجمة الدكتور محمد حق ووزارته. وكشف النقاب في ذلك الوقت عن أن عبيد زعيم الحزب الشيوعي قد أشار على أعضاء البرلمان الشيوعيين بممارسة محمد حق ووزرائه والضغط عليه لإعادة بعض النفوذ الشيوعي وضم وزراء شيوعيين إلى الوزارة. وترتكز أعين الشيوعيين على وزارة الدفاع، فهم يرون أن من يتولى هذه الوزارة يكون متولياً أمراً دائرة في البلاد كلها، ويستطيع أن يكون قوياً بها. وهكذا تقدم عضو البرلمان بحر الدين وعدد من رفاقه، وجميعهم من أعضاء الحزب الشيوعي بعريضة إلى الحكومة الاندونيسية يطالبون بها بإعادة عامر شرف الدين إلى الوزارة وأن يتولى وزارة الدفاع. وباءت كل محاولات الشيوعيين بالفشل.

وكانت وزارة محمد حق من الوزارات التي تمتع بها اندونيسيا، فلقد كان محمد حق مخلصاً شديداً للإيمان بوطنه والولاء له، وكرس كل جهده في سبيل رفع مستوى الشعب وعرف عنه أنه كان يخرج في جولات تفتيشية مفاجئة بين الحين والآخر إلى مختلف الدوائر الحكومية، فيفاجئ العمال والموظفين خلال تأديتهم

لأعمالهم ويتفقد أحوالهم ونشاطهم . ولم يرحب الشيوعيون بهذا النشاط بل تضايقوا منه وعارضوه وحاولوا قدر استطاعتهم مضايقته وخلق المشاكل له ، إذ شعر الشيوعيون بأن فترة حكم الدكتور محمد حق ستكون وبالاً عليهم وسيخسرون خلالها أشياء كثيرة ، ولذا بدأوا بدراسة موقفهم والبحث في خطة تتقدم بما قد يحل بهم .

وفي ٢٦ مايو ١٩٤٨ جرت مفاوضات سرية بين الوزير القوقاز الروسي الرفيق سيلين ومندوب خاص عن عامر شرف الدين بحث خلالها وضع الشيوعيين في أندونيسيا وحاجتهم الماسة إلى عون أكثر من الاتحاد السوفيتي . وتم الاتفاق في هذا الاجتماع على أن تقدم روسيا السلاح والمال والتأييد المطلق للشيوعيين في أندونيسيا . وأعلن هذا الاتفاق في حينه من إذاعة موسكو .

وأصبح الشيوعيون بعد هذا الاتفاق أكثر اعتماداً على روسيا وأعظم ثقة بأنفسهم ، لكنهم كانوا يخشون الدكتور محمد حق ، ولا يمكن لهم الاطمئنان إلا بالقضاء على محمد حق ونظامه . وبذل الشيوعيون جهدهم لإسقاط حكومة الدكتور محمد حق ثم الضغط عليه بشق الوسائل لقبول وزير من الشيوعيين يمثلهم في حكومته ، وكانت كل محاولات الشيوعيين عن طريق البرلمان قد فشلت لأن أغلبية الأعضاء وقفوا بجانب الدكتور محمد حق يؤيدونه . وانسدت الأبواب أمام الشيوعيين وفكروا في مقاومة أخرى لتحقيق أطماعهم بالاستعانة بخبرة الكرملين ونصائحه وتوجيهاته وإرشاداته . وبدأوا في تدبير مؤامرة واسعة على الشعب الاندونيسي وحكومته .

في ١٠ أغسطس ١٩٤٨ عاد الشيوعي الاندونيسي المعروف الرفيق موسى من موسكو بعد أن قضى فيها اثني عشر عاماً ، غاب فيها عن الوطن الاندونيسي وتطورات الحركة الاندونيسية . وبعد وصوله بثلاثة أيام استقبله سوكرنو بالأحضان في مقره الرسمي مرحباً به وهو يقول : (لقد عدت إلى وطنك الذي يرحب بك وينتظرك ، وإني أطلب منك أن تشارك معنا في بناء هذه الجمهورية وفي تقوية

دعائهما) . ورد عليه الرفيق موسى : (إن ذلك كله من واجبي ، وما عدت إلى أندونيسيا إلا لهذه القساية ، ولأصحح الأوضاع) وقدم موسى لسوكرنو التوصيات الخاصة بشروع (goen wakt) لتطبيقه في أندونيسيا ، وهذا هو المشروع الذي طبقه الشيوعيون في تشيكوسلوفاكيا ونجحوا في الاستيلاء على الحكم .

ألف الحزب الشيوعي مجلساً وقيادة عليا لثورة وقوى موسى القيادة العامة بينما أسند لسورونو (Suryono) كل ما يتعلق بالأمور الخارجية وقوى نيونو (Nyono) الداخلية وقوى لقمان الإعلام وقوى عبيد الشؤون المالية وسورونو (Suryono) كل الأمور المتعلقة بالشباب .

وفي ٢٣ أغسطس رفع الرفيق عبيد مذكرة إلى الحكومة الاندونيسية باسم (العمال الشيوعيين) طالب فيها الحكومة بتبادل البعثات الدبلوماسية مع روسيا والدول الشيوعية الأخرى مثل بولندا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا ويوغوسلافيا ورومانيا وبلغاريا ، وضمن مذكرته مطالب شيوعية عدة منها تأميم جميع الممتلكات الخاصة من شركات وملكيات فردية ، ومصادرة الأموال ، وكرر مطالبته بأن يشترك الحزب الشيوعي في الوزارة .

واستمرت الاستعدادات للمظاهرات الشيوعية الكبرى . وفي ٣ سبتمبر ١٩٤٨ نشرت صحيفة العمال الاندونيسية وهي صحيفة تحت نفوذ الشيوعيين مقالاً دعت فيه أن تعلن الجمهورية الاندونيسية الحيازها إلى المعسكر الشيوعي تحت لواء الكرملين والمير مع الدول الماركسية في ركاب ستالين . وبرت دعوتها هذه بأنه من السذاجة أن تقف أندونيسيا على الحياد بين الكتلتين الضخمتين ، إذ أن العالم مكون من معسكرين كبيرين ، معسكر ثوري بزعامة الاتحاد السوفيتي ومعسكر استعماري امبريالي ، ولا يوجد أي معسكر ثالث غيرهما ، ثم قالت الصحيفة ، إن على اندونيسيا أن تكون عضواً قوياً وفعالاً في المعسكر الشيوعي .

وأخذ شهر سبتمبر ١٩٤٨ يكشف شيئاً فشيئاً النقاب عن أن الشيوعيين

ينوون الإقدام على شيء خطير ، وأخذ الرفيق موسى الذي عاد منذ بضعة أيام إلى أندونيسيا بعد غياب اثني عشر عاماً في موسكو ، أخذ يرفع الراية الحمراء منتقلاً بها من مكان إلى آخر ، وبدأ حلقته يوم ٥ سبتمبر ١٩٤٨ حين أعلن أمام مهرجان نظمه الشيوعيون للطلبة وجوع الشباب ، بأنه (يجب أن توحد الجمهورية الاندونيسية قواماً مع القوى الثورية في العالم ضد الامبريالية العالمية) وأكد موسى السامعين انه يرى أن لا سبيل للاستقرار وتحقيق هذا الهدف إلا بثورة مسلحة شاملة .

واتضحت نية الشيوعيين أكثر من ذي قبل ، وواصل الرفيق موسى خطبه النارية الثورية في طول البلاد وعرضها . وفي كل يوم كانت التجمعات الشيوعية تسعد في إحدى المدن للاستماع إلى خطاب جديد للرفيق موسى ، بينما كانت الأيدي الشيوعية الأخرى تعمل من الخلف وتعد لساعة الصفر الرميّة . وأخذ برنامج الرفيق موسى الخطابي ينقله من مدينة صولو في ٧ سبتمبر إلى مدينة كديري التي ألقى فيها خطاباً يوم ٨ سبتمبر ثم ماديون يوم ١٠ سبتمبر فجومبانغ يوم ١٣ سبتمبر ، ووجونيقورو يوم ١٤ سبتمبر ، وجيبو يوم ١٦ سبتمبر ، وشهدت مدينة يروودادي perwodadi آخر خطاب له قبل الثورة الشيوعية وذلك يوم ١٨ سبتمبر .

في نفس يوم ١٨ سبتمبر ١٩٤٨ بدأت الحملة الشيوعية ضد المواطنين الاندونيسيين بتنفيذ الجزء الأول من المؤامرة وذلك باختطاف ضباط الجيش والمواطنين ، وبأمر من الرفيق عبيد اختطف في مدينة صولو كل من سلامة ومحايا وبراديو ثم الميجر اسمارا سوقيونغ والكابتن سوقوتو والكابتن سورادي والكابتن موجوفو وعدد كبير من الزعماء منهم اليك هارتويو . وانتشر الشيوعيون ببشون العرب والارهاب في مختلف مناطق البلاد . وقدخلت الحكومة وتزلت قوات الجيش لحماية المواطنين ، وأعلنت الحكومة إنذاراً للشيوعيين بالافراج عن المختطفين خلال ٢٤ ساعة . ولكن الشيوعيين لم يستجيبوا لهذا الإنذار ، بل انتشرت

عمليات الاختطاف إلى كثير من مناطق الجمهورية ، و تعرض القادة المسلمون للاضطهاد والاختطاف في المناطق التي امتد إليها الشيوعيون ، وكان من أبرز قادة المسلمين الذين اختطفوا هو الدكتور ماوردي وثلاثة من زملائه ، وقد قتلهم الشيوعيون ومثأوا بهم . ونشر الشيوعيون المنشورات في كل مكان تطالب المواطنين بتأييد الثورة الشيوعية وإلا فالوفاة لمن يعارض . وهجم الشيوعيون على مراكز الجيش والبوليس وأخذوا ينشرون الخراب والدمار في كل مكان ويمدمون كل من تقع عليه أيديهم عن مخشونه . وهاجم الشيوعيون مركز الدفاع مجاوا الشرقية واستولوا عليه وأمسروا ضابط المركز وجميع جنوده ، وفي معركة أخرى قتلوا ضابط بوليس وجميع زملائه ولم يسلم من تلك المجزرة سوى شخص واحد هو اللفتانت كولوفيل كلرتيجو ، الذي لا زال يعيش حتى اليوم وهو الآن برتبة بريجادير جنرال . وكانت مدينة (مادبون) واحدة من المدن التي استولى عليها الشيوعيون في حلتهم الدموية .

وفي صباح ١٩ سبتمبر ١٩٤٨ سمع المواطنون اذاعة مادبون تعلن عن قيام (دولة إندونيسيا السوفيتية) أول حكومة إندونيسية شيوعية اتخذت لها شعاراً : « من مادبون يبدأ النصر » ، وقول عامر شرف الدين رئاسة الحكومة للشيوعية وقول الرفيق موسى القيادة العامة للثورة ، وقول الرفيق سوربونو وزارة الخارجية ، والرفيق نيوتو الداخلية ، والرفيق لقمان للإعلام والرفيق عبيد للثؤون المالية ، والرفيق سوربونو لشؤون الشباب . وألقى عامر شرف الدين بصفة رئيس الحكومة الشيوعية خطاباً أذيع من راديو مادبون ، دافع فيه عن الشيوعيين وقال إنه يشعر بالفخر والاعتزاز لأنه شيوعي ، ويشعر بالفخر لأنه شارك في بناء الحكومة الشيوعية ، وأكد لستميه أن الشيوعية هي عقيدته ، ويجب أن تكون عقيدتهم . وأعلن أنه سيتعاون ويقع اتحاداً مع الاتحاد السوفيتي وذلك للوقوف في وجه الأمبريالية العالمية .

وقد وقعت هذه الثورة الشيوعية في وقت حرج جداً . فالجمهورية الاندونيسية

كانت حتى ذلك الوقت تخوض حرب عصابات ضد الهولنديين الذين رفضوا الاعتراف بالجمهورية الاندونيسية ، بل شددوا من مقاومتهم لها . ولم يكن لأي أندونيسي ، إلا إذا كان خائفاً ، أن يفتح جبهة داخلية جديدة ، لأن معنى ذلك تحويل جبهة الشعب الاندونيسي وجيشه عن الدفاع عن جمهوريته ومعاربة المستعمر الهولندي ، وجره إلى معارك داخلية جانبية . واستطاع كثير من الصحف إثبات أن عامر شرف الدين تسلم مبالغ كبيرة من المال من الحزب الشيوعي الهولندي بأمر من موسكو ليقوم بانقلاب في ذلك الوقت ، إذ أنه هيا لهذا الهولنديين فرصة شن هجوم قوي على الجمهورية الاندونيسية في آخر سبتمبر ، أي بعد بضعة أيام من الثورة الشيوعية . وبقية (دولة أندونيسيا السوفييتية) أصبح لأندونيسيا حكومتان وعاصمتان ، حكومة الجمهورية الاندونيسية وعاصمتها في ذلك الوقت (جوكجا) ، وحكومة (دولة أندونيسيا السوفييتية) التي أعلنت بأن (مادون) عاصمة لها . واثبتت إذاعة مادون بعد إعلانها عن نجاح الثورة الشيوعية وقيام حكومة شيوعية ، نشر وإذاعة البيانات الشيوعية ، وصدرت الصحف الشيوعية من مادون وهي مليئة بالمقالات الاعتزازية بالنصر مرددة نشر الخطب والبيانات التي كان يذيعها راديو مادون .

وأعلن المسلمون الجهاد في كل أنحاء الجمهورية الاندونيسية وموت كلمة (الله أكبر) في كل مكان ، وانطلق المسلمون من كل حذب وصوب يحاربون في سبيل إعلاء كلمة الله ، والقضاء على (دولة أندونيسيا السوفييتية) الشيوعية . وتحرك الجيش الاندونيسي في حملة كبيرة تحت قيادة أي الحارث فاسوتيون للقضاء على التمرد الشيوعي وعملاء الكريملين .

وأخذ الشيوعيون يتقهقرون ، بينما الجيش يتقدم بسهولة وبسرعة ، وما إن وصل الجيش إلى ضواحي مادون حتى فر الشيوعيون إلى قرية بونوروغو (Ponorogo) حيث بدأوا من هناك في شن حرب عصابات ضد قوات الجيش ، وحاول الشيوعيون تجنيد من يمكنهم وضع يدهم عليه ، إلا أن الجيش أخذ

يتقدم بانتظام ويسحق الأوكار الشيوعية وكراً وكراً . ولم يتح للشيوعيين أن يقاوموا طويلاً ، فهم لم يكسبوا سوى كراهية المواطنين واحتقارهم لهم ، لأنهم عمدوا إلى الإرهاب بشكل فظيع . وقد رافق عدد من الصحفيين قوات الجيش خلال تقدمها في معاركها ضد المتمردين الشيوعيين ، فإذا بهم يشاهدون مناظر تقشعر لها الأبدان : المدن خاوية ، والبيوت معظمها مهدمة ، وجثث القتلى الذين قتلهم الشيوعيون متناثرة على الأرصفة وفي الطرقات والميادين العامة ، بينما أحرقت بعض الجثث وعلقت جثث أخرى على أعمدة التلغرافات وغصون الأشجار .

وعندما دخل أول فوج من الجيش مع ثلة من الصحفيين مدينة مادون من الجهة الجنوبية سمعت صرخات في بعض الأبنية ، وعند التحري اكتشف أن الصوت قادم من خلف الأبواب المغلقة بالسلاسل والأقفال ، وعندما تمكن الجنود من كسر أقفال الباب فوجئوا بكام من الجثث وبينهم عدد من الجرحى وغير الجرحى ، وكان هؤلاء الأحياء يمانون من هزال وشحوب نتيجة لعدم تناولهم أي غذاء منذ وقت طويل . وتبين أن الشيوعيين أرادوا القضاء عليهم نهائياً ، لولا اضطرارهم للفرار مدحورين مع اقتراب الجيش من المدينة .

ذكرت وكالة الأنباء الآسيوية (A.P.B.) أن عدد العلماء والمدرسين في المدارس الإسلامية الذين أعدمهم الشيوعيون خلال فترة جمهوريتهم السوفيتية بلغت ألفاً وخمسمائة رجل ، أحرقت جثثهم بعد إعدامهم . كما شاهد الصحفيون أطفال العلماء والمدرسين ، وتتراوح أعمارهم بين الثامنة والثالثة عشرة ، وقد فقدوا أبصارهم نتيجة لقيام الشيوعيين بكي أعينهم بالحديد المحمى قبل تركهم المدينة بوضع ساعات .

واستمرت قوات الجيش في تقدمها والقوات الشيوعية في تهقر ، وفقد موسى القائد الأعلى لثورة الشيوعية أكثر أعوانه ، وأخذ يقاتل حق حوصره في أحد البيوت وأخذ في تبادل إطلاق النار مع قوات الجيش من البيت المحاصر لفترة

من الوقت . وعندما توقف إطلاق النار من البيت اقتحم الجيش المبني حيث وجدوا جثثاً كثيرة متناثرة ، وفحصوا الموتى ولكنهم لم يجدوا بينها جثة موسى ، وقاموا بالبحث النقيض عنه في أنحاء المنزل حتى وجدوه مختبئاً في بئر ملحق بساحة المنزل ، فأمروه بالاستسلام ولكنه رد بإطلاق النار ، فأطلق الجنود الرصاص عليه وأردوه قتيلاً ، وكان ذلك في يوم ٣١ أكتوبر ١٩٤٨ .

وبموت موسى قضي على (الدولة السوفييتية الأندونيسية) وبقيت فلول لهم متناثرة هنا وهناك بقيادة عامر شرف الدين ، وحولت هذه الفلول نفسها إلى عصابات ارهابية التجأت إلى الجبال وأخذت تغير منها على الطرق ، فأدخلوا العرب في قلوب المسافرين . وأرسلت حكومة الجمهورية قوة عسكرية للقضاء عليهم . وعندما شعر عامر شرف الدين بأشداد الضغط عليه حاول الفرار والاتجاء إلى هولندا ، ولكن الجيش تمكن من مباغتته قبل أن يفر من البلاد واعتقله مع (٢٣٠٠) من أفراد جيئته الذين استسلموا معه ، وكان من أبرزهم جوكو سوبندو ، وكان هذا العدد من الشيوعيين هو ما تبقى من الجيش الشيوعي الذي كان يقدر عند بدء الثورة بخمسة وثلاثين ألفاً .

وبهذا انتهت الثورة الشيوعية عام ١٩٤٨ وسبق زعمائها أو من تبقى منهم إلى المعتقلات للتحقيق والمحاكمة . وأعلنت الحكومة الأندونيسية يوم ٧ ديسمبر ١٩٤٨ عن نهاية الثورة الشيوعية والقضاء عليها رسمياً . وقدم الشيوعيون إلى المحاكمة ، فحكم على عدد منهم بالإعدام ونفذ حكم الإعدام فيهم رمياً بالرصاص يوم ١٩ ديسمبر ١٩٤٨ في مدينة كارانغ انجار (karanganjar) بمقاطعة سوراكارا (Surakarta) في كل من :

- | | | |
|---------------------|----------------|---------------------------|
| ١ - عامر شرف الدين | ٢ - سوريپنو | Suripno |
| ٣ - ماروتو داروسمان | ٤ - سارجونو | Sardgono |
| ٥ - جوكو سوبندو | ٦ - أوي قوهوات | Djoko Sudjono Oei Go Hoat |

٧ - هارونو A Harjono - سوكرنو Sukarno

٩ - رونومارسونو Ronomarsono ١٠ - د. مانكو D. Mangku

اتتهت الثورة الشيوعية بهزيمة منكورة للشيوعيين ، ولم يكن بمستغرب أن يقوم الشيوعيون بشورتهم تلك ، ولكن الغريب كان موقف الرئيس سوكرنو رئيس الجمهورية الاندونيسية حينذاك من ثورة الشيوعيين .

فعندما قامت الثورة كان محمد حق نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ، وهو الذي أصدر أوامره للقضاء قوراً على هذه الثورة الشيوعية بينما سوكرنو لم يحرك ساكناً . وبعد القضاء على الثورة بعشرة أيام ، في يوم الاحتفال بالذكرى الرابعة لإعلان الاستقلال الاندونيسي ، وكان ذلك في شهر أغسطس ١٩٤٩ فوجيء السامعون لخطاب سوكرنو في هذه المناسبة بدفاع حار عن الشيوعيين وعن قتلهم الشيوخ والعلماء . إذ قال مبرراً ما قام به الشيوعيون من مذابح (إن حقيقة ما حدث يعود إلى أن الأزمة الاقتصادية كانت شديدة وثقيلة على الكثيرين ، حتى انها أدت إلى ضعف الثقة في النفوس وفقدان الأمل في تحسين الأوضاع وإنهاء القضايا المستعصية مع الهولنديين بطريقة سلمية ، وقد كانت كل هذه الأسباب هي الدافع إلى حدوث ما وقع في ماديون) .

ولم يشأ سوكرنو أن يصف ما حدث في ماديون بالثورة ولا بالتمرد كما انه بدلاً من أن يدين ما حدث ومن أن يعبر عن الحزن للآسي التي وقعت إذا به يتحول إلى مدافع عن الشيوعيين وأعمالهم الارهابية .

تمهيدات للثورة الشيوعية

شهد الأسبوع الثالث من شهر سبتمبر ١٩٦٥ تركيزاً على الجهود الجارية بصورة رسمية وعلى مستوى حكومة الرئيس سوكرنو، تمهيداً للثورة الشيوعية المنتظرة. وكان الدور الذي قامت به حكومة سوكرنو يشمل التخلص من الشخصيات المسئولة الكبيرة ذات النفوذ في الدولة قبل موعد الثورة بصورة لا تكشف عن حقيقة النوايا المبيتة. فعملت حكومة سوكرنو على تجنيد كل من تريد إبعاده عن مسرح الأحداث، من غير الشيوعيين، في بعثات متعددة ومتنوعة. وكان إرسال بعض هذه البعثات إلى مناطق ثانية من البلاد بينما أرسل العدد الأكبر من غير المرغوب فيهم في بعثات إلى خارج جزر أندونيسيا. ومن هذه البعثات التي غادرت أندونيسيا خلال شهر سبتمبر ١٩٦٥ قبل موعد تنفيذ المؤامرة الشيوعية ولم يكن فيها شيوعي واحد :

- ١ - الوفد الجمهوري إلى بيكين برئاسة الوزير خير الصالح للاشتراك في حفلات أول أكتوبر .
- ٢ - بعثة الأكاديمية الجوية .
- ٣ - بعثة الدفاع الوطني .

٤ - بعثة التجارة والاقتصاد .

٥ - بعثة الصداقة .

وقالت الدلائل المتفرقة المتباعدة حول التنبؤ الشيوعية الميمنة في شكل حوادث ارهابية مميمنة أو كليات يلقيها زعماء الحزب الشيوعي الاندونيسي. ومن أبرز هذه الحوادث ما يلي :

في ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ ألقى الرفيق عبيد ، زعيم الحزب الشيوعي كلمة في اجتماع حاشد لعدد كبير من الكادر الشيوعي ، وجاء في هذه الكلمة :

« ان الوسائل المتوفرة للحزب الشيوعي والتي يستخدمها في الوقت الحاضر ، والسبل الذي سلكه حزبنا والذي نسير عليه ، إنما هي وسائل مؤقتة وهو سبيل مؤقت ... نهدف منه إلى غاية واحدة. وعندما يصل الحزب إلى نيل غايته هذه فلن تكون لنا عندئذ حاجة للاستمرار فيما نحن فيه .

« وتلك الغاية ، وذلك الهدف ، هو أن يصبح الحزب الشيوعي الحزب الوحيد في كل أندونيسيا . أي أن تصبح الشيوعية العقيدة الوحيدة التي تعيش في الجزر الاندونيسية بعد إقناء وصحى جميع الأحزاب والمنظمات الأخرى ، وفي ذلك الوقت ستكون الحكومة الاندونيسية حكومة شيوعية كاملة - وهو ما يجب أن تكون عليه الحكومة الاندونيسية في غايتها وأهدافها ومبادئها وأعمالها.

« هذه غايتنا ، وعلى الحزب الشيوعي أن لا يتردد في اتخاذ أي وسيلة كانت بدون تحفظ للوصول إليها . »

أصدر الحزب الشيوعي بعد ذلك لائحة داخلية ضمنها سياساته الداخلية والخارجية وما يهدف إليه كحزب . وجاء في اللائحة حول السياسة الخارجية :

(ان الحزب الشيوعي سيعمل على تحويل السياسة الاندونيسية من سياسة « حياد إيجابي » إلى سياسة شيوعية تتضامن في جميع المجالات الدولية مع سياسة

حكومة بيكين) .

وأكدت اللائحة أن الحزب الشيوعي يصر على أن تكون وزارة الخارجية بيد الشيوعيين وتحت إشراف الحزب الشيوعي بصورة مباشرة .

وفي المجال الداخلي أشارت اللائحة الداخلية إلى أنه : (من الضروري تحطيم الأحزاب غير الشيوعية من داخلها بيت الشكوك والخزائن بين أعضاء الحزب الواحد ، وبين الأحزاب والمنظمات بعضها ضد البعض الآخر ، وأنه يجب أن لا يستقر بقاء أي حركة أو منظمة أخرى ، بما في ذلك الأندية الرياضية ، سوى المنظمات والأندية التي تكون تحت الإشراف المباشر للحزب الشيوعي ويتولى إدارتها شيوعيون مخلصون . وتشمل هذه المنظمات : منظمة العمال ، ومنظمة المزارعين ، ومنظمة الطلاب ، ومنظمة الشباب ، ويدخل ضمنها الأندية الرياضية ، ونقابة الفنانين ، ونقابة الصحفيين ، ونقابة الكتاب والأدباء .

بعد خطاب الرفيق عبيد في ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ وبعد صدور اللائحة الداخلية للحزب الشيوعي ، دفع الشيوعيون بالأحداث إلى اتجاه خطير ، وتباينت الأعمال الارهابية والاستفزازية من قبل الشيوعيين في عدد من القرى النائية في أنحاء متفرقة من أندونيسيا . ويبدو أنهم كانوا يستهدفون من ذلك معرفة حجم وكيفية رد الفعل من قبل المواطنين على مثل هذه الأعمال التي يقومون بها ، وذلك تهيئة لميليتهم الضخمة المنتظرة .

ففي سومارا الشمالية اقتتلوا حادثاً ، واعتقلوا أحد الجنود وعنفوه تعذيباً وحشياً ثم قتلوه ومثلوا يحمته ، وانتشر خبر فعلتهم هذه في كل مكان ، وعرفت هذه الحادثة بجادث (فانجونغ موراوا) .

وتشجع الشيوعيون بعد ذلك على ارتكاب أعمال أكثر جرأة في مناطق عديدة ، وفي قرية « كافي قورو » هجم الشيوعيون في عملية مدبرة مسبقاً على إحدى المدارس الإسلامية قتصدى لهم الطلبة والمدرسون واشتبكوا معهم في

معركة عنيفة أسفرت عن إصابة عدد كبير من الطلبة بجراح واستشهاد عدد آخر منهم . وقد حطم الشيوعيون خلال المعركة أثاث المدرسة .

وفي مدينة (جومبانغ) يجاورا الشرقية هاجت عصابة من الشيوعيين طالبا مسلحا من منظمة (الأنصار) الاسلامية وقتلوه . ثم تعددت وتكاثرت أمثال هذه الحوادث ، وتعددت وتكاثرت شكاوى المواطنين إلى حكومة سوكرنو . ولكن الحكومة تجاهلت الشكاوى وأغضت عينها عن الحوادث ، وتكررت الاغتيالات وعمليات الاختطاف . وأم هذه الأحداث تلك التي وقعت في مدن (كلاتين) و (بوروبالي) و (اندرامايو) و (جبر) و (بانيو وانتي) .

خلال شهر سبتمبر ١٩٦٥ وقبل الثورة ، عقدت القيادة المركزية العليا للحزب الشيوعي الاندونيسي ثلاث عشرة جلسة سرية ، بحثت فيها استعداداتها ووضعت خلالها خططها للثورة ، ولما بعد الثورة . وتم خلال هذه الاجتماعات اتفاق الشيوعيين على أن تقوم حكومتهم التي سيفشئون بها يلي :

أولاً - منع جميع الصحف من الصدور عدا الصحف التي تصدر عن الحزب الشيوعي أو يشرف عليها شيوعيون .

ثانياً - حل جميع الأحزاب والمنظمات مع بقاء الحزب الشيوعي ومنظماته .

ثالثاً - اعتقال ومحاكمة الزعماء والصحفيين والحكام . وستقوم لجنة خاصة من الحزب الشيوعي بوضع أسماءهم في « قائمة سوداء » قبل موعد الثورة .

رابعاً - اعتبار كل من لا يؤيد الثورة الشيوعية خائناً وعيلاً يجب اعتقاله .

وفي ١٥ سبتمبر ١٩٦٥ عقدت جلسة سرية لبحث محتوى وصيغة البيان الذي سيصدره الشيوعيون بعد استيلائهم على السلطة تبريراً لإقدامهم على هذا العمل ، وعلى اغتيال قادة الجيش المناوئين لهم . وترأس هذه الجلسة الرفيق عبيد ،

وحضرها إلى جانبه الرفيق لقمان، والرفيق نيوقو، والرفيق سوديسمان، والرفيق
سكيرمان، والرفيق ريوانغ، والرفيق أنور ستومسي، والرفيق بريس بارديدي،
والرفيق سواندي وكلهم من أقطاب القيادة العليا للحزب الشيوعي الاندونيسي.
ووضع المجتمعون الحشيات التالية لإعلانها تديراً لثورتهم :

(نظراً إلى أن الرئيس سوكونو يشكو من مرض عضال ألم به، وأنه معرض
للشلل أو الموت .

— وحيث ان قادة القوات المسلحة يبدون اهتماماً غير عادي لهذا الأمر .

— وحيث ان قادة القوات المسلحة قد كوتوا لأنفسهم مجلساً سموه « مجلس
الجنرالات » .

— وحيث ان هذا ، ودلائل أخرى تشير إلى أن قادة القوات المسلحة
يطمعون في الاستيلاء على الحكم بالقوة لفرض سيطرتهم على البلاد بقوة السلاح .
— وحيث ان ذلك يعني أن مجلس الجنرالات سيولي السلطة لوزارة عسكرية
يحكم عن طريقها .

— ونظراً إلى كل هذه الأخطار التي تهدد البلاد نتيجة لرغبة مجلس الجنرالات
في السيطرة على البلاد بمساندة الرجعية والامبريالية الدولية .

فإنه يجب اتخاذ خطوات سريعة لإحباط هذه المؤامرة والقضاء على هذه
النوايا الخبيثة ، باعتقال الجنرالات المشتركين في المؤامرة لينالوا جزاءهم ، ومحافظة
على كيان الجمهورية والثورة ، وللمحافظة على سلامة الرئيس سوكونو، والحفاظ
على الأمن في البلاد) .

وقد رفعت هذه الحشيات بصورة سرية إلى الرئيس سوكونو بعد إقرارها في
هذا الاجتماع وفي نفس اليوم . كما أبلغ بها سوبندرو وزير الخارجية ، وعدد من
شخصيات الدولة المقربة إلى الشيوعيين والمتعاونين معهم .

واتخذ الشيوعيون أيضاً قرارات تتعلق بالخطوات التي ستتخذ ، وهي :

١ - اختطاف الجفرالات في فجر يوم ١ أكتوبر ١٩٦٥ .

٢ - إنهاء نفوذ الجفرالات وكل من يؤيدهم من الرجعيين .

٣ - إلغاء جميع الرتب العسكرية ما فوق كولونيل .

٤ - حل الوزارة الاندونيسية القائمة .

٥ - تأسيس مجلس للثورة .

٦ - تقدير جهود الذين قاموا بالثورة ضد الجفرالات بكافاتهم على ذلك والاعتماد عليهم .

وشهد مساء ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، ليلة الثورة ، آخر جلسة لقيادة الحزب الشيوعي الاندونيسي . فبينما كانت الأسلحة توزع على فرق الشباب الشيوعي ، كانت الهيئة المركزية العليا للحزب الشيوعي تعقد اجتماعاً تبحث فيه التطورات الأخيرة للوضع ، وتضع المسات النهائية لمخططها الذي قسمته إلى أربعة مراحل :

المرحلة الأولى :

أ - اختطاف الجفرالات وكبار المسؤولين الواردة أسماؤهم في القائمة السوداء والذين يخشى كثيراً منهم ، وقتلهم حالاً ، ودفنهم جماعياً بعد التمثيل بهم ليكون ذلك عبرة للآخرين .

ب - الاستيلاء على الجهاز الإعلامي بما في ذلك جميع الإذاعات والتلفزيون والصحف والمطابع .

المرحلة الثانية :

أ - نشر وإذاعة بيانات قوية ، بصورة واسعة ، تعلن نجاح الثورة والقضاء

على الرجعيين والعملاء والخونة .

ب - إعلان قيام المجلس الثوري الاندونيسي .

المرحلة الثالثة :

إعلان قيام الجمهورية الشعبية الاندونيسية .

المرحلة الرابعة :

إصدار الأوامر باعتقال من تبقى من (الخونة) الموجودة أسماؤهم في القائمة السوداء تمهيداً لحاكتهم والتشهير بهم وإعدامهم .

وقبل ذلك بيوم واحد ، في مساء الخميس ٢٩ سبتمبر ، كان الرئيس سوكونو يخاطب في مهرجان للشباب الشيوعي في الملعب الرياضي بجاكارتا ، فأعلن في خطبته :

« ان الاستقرار لن يكون إلا بعد إراقة الكثير من الدماء بالطريق نحو هذه الغاية صعب جداً ، ولكننا يجب أن لا تأخذنا الرحمة أو الشفقة ، فصلحة الوطن ومصلحة المجموع هي الأعلى . ولا يمكن لنا أن نتهاون مع هؤلاء العملاء والرجعيين وأذناب الاستعمار الذين لن يكون لنا استقرار بوجودهم ، وسنصفهم حق ولو أدى بنا الأمر إلى أن يقتل الأخ أخاه أو الابن أباه والقريب قريبه .

« وقريباً ، سيأتي اليوم الذي يقرر فيه الشعب مصيره ، وسيتصر الشعب ويتخلص من هؤلاء الأذناب خدم الاستعمار ، ومن أولئك الرجعيين » .

وتجاوب الشيوعيون في الملعب الرياضي بالهتافات والتصفيق الحاد الذي كانوا يجيدون تنظيمه ، والذي كان سوكونو يطرب له كثيراً .

تفاصيل دقيقة عن المؤامرة الشيوعية القائمة

في مساء يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ كان الرئيس سوكونو يتحدث في مؤتمر نظمته (نقابة المهندسين الفنيين الاندونيسيين) في الملعب الرياضي بجاكرتا ، وكان سوكونو حينذاك يرتدي حلة القائد الأعلى وطاقية سوداء فوق رأسه ، ونظاراته السوداء التي تحمي عينيه من أشعة الأضواء القوية في الملعب .

وفي تلك الليلة لم يكن في مزاجه الخطابي كالعتاد ، وقد خطب سوكونو حينذاك لمدة ساعة وعشر دقائق حتى أصبح صوته خافتاً تماماً . ثم وقف وغادر الاجتماع ، وسمع معاونوه نداءه لاستدعاء الدكتور وو رئيس الهيئة الطبية الذي أرسله ماوتسي تونغ من بكين ، ودخل سوكونو غرفة خاصة في الملعب وأغلق بابها وكان معه عدد قليل من الأشخاص .

وبعد ساعة عاد سوكونو إلى الاحتفال واستأنف خطابه حتى النهاية، ولكنه لم يواصل مشاركة الجماهير احتفالها حتى نهايته ، ففي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل أقبل الافتنانانت كولونيل بورنومو (Purnomo) إلى الملعب واقترب من الرئيس سوكونو وهمس في أذنه ببضع كلمات ، اهتز بعدها سوكونو

وانتصب من مقعده واعتذر من الحاضرين عن مواصلة اشتراكه في حضور الحفل بحجة انه يشعر بالتعب ، وغادر الاجتماع الذي استمر حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل .

وعلى غير عادته اتجه الرئيس سوكرنو في تلك الليلة إلى بيت زوجته اليابانية (راتنا ديموي) ، على عكس عادته المتبعة بأن يقضي ليلته في القصر الجمهوري ، سكنه الخاص ، بعد كل حفلة ليلية مثل هذه الحفلة . وفي هذا الحفل لم يحضر أحد من القادة الشيوعيين ، إذ كانوا مشغولين بالتحضير لثورتهم .

ففي الفجر كان الكولونيل الشيوعي أوتتونغ ، قائد الحرس الجمهوري يضغط على أزرار المؤامرة لإبداناً ببديها ، وحينذاك اندفع جنود أوتتونغ تحت إشراف الضابط (دول عارف^(١)) المكلف بتنفيذ العمليات ، في سيارات الجيب لاختطاف ثمانية من كبار جنرالات الجيش ونقلهم إلى القاعدة الجوية (حلم) إذ فيها مركز قيادة الثوار الشيوعيين ، وتبعد هذه القاعدة الجوية حوالي ١٥ ميلاً عن جاكرتا . وهذه العملية تقاسمت مهامها كتيبة الحرس الجمهوري (تشاكرابيراوا) ومنظمة جبهة الشباب الشيوعي التي تدرب أعضاؤها ضمن جيش (سحق ماليزيا) .

وكان الجنرال أبو الحارث ناسوتيون وزير الدفاع ثم الجنرال أحمد ياني قائد الجيش البري الاتدونيسي في رأس القائمة ويأتي بعدهما دور الآخرين . وخلال هذه الهجمات استطاع الجنود المتآمرون اختطاف ستة جنرالات من منازلهم في تلك الليلة الممطرة :

١ - الجنرال أحمد ياني .

٢ - الجنرال سورابيتو .

٣ - الجنرال بارمان .

(١) عبدالله عارف .

٤ - الجنرال هارمونو .

٥ - الجنرال باجايتان .

٦ - الجنرال سوتويو .

بعد منتصف الليل بقليل استيقظت أسرة أحمد ياني على صوت طلقة رصاص على الباب ، وكان بعض الجنود قد كسروا الحاجز بينادقهم واندفعوا إلى داخل المنزل بمسدساتهم ، وقد خرج لهم أحمد ياني بلباس النوم ليستطلع الأمر. وسمعت السيدة ياني وأطفالها الثانية صوت ياني يسأل الجنود أن يفصحوا عن شخصياتهم ، فأجابوا بأن الرئيس سو كرنو أرسلهم لإحضاره إلى القصر ، ولكن ياني راوده الشك ، وسألهم ماذا فعلوا بحرسه المربط عند باب منزله. ولم يتلق جواباً منهم. فرفض مصاحبتهم ، وقال انه سيذهب إلى القصر بمفرده. وحاولوا جذبته وعند ذلك نشبت معركة بينه وبينهم . وأطلق أحدهم النار على الجنرال فأرداه قتيلاً في حضور زوجته وأطفاله، ثم سحبوا جثته والدماء تسيل منها وحملوه إلى حيث كانت إحدى سيارات النقل بانتظارهم في الخارج.

ولم يكن الجنرال يارمان الذي يشغل منصب المساعد الأول للجنرال ياني أسعد حظاً من زميله ، إذ أنه لم يمضِ أثناء اعتقاله .

وفي الساعة السادسة من صباح يوم أول أكتوبر ١٩٦٥ أذاع راديو جاكرتا أول بيان للشيوعيين عن نجاح الثورة بعد أن تمت لهم السيطرة عليه، وذكر الراديو أن (التقدميين) استولوا على جميع المنشآت الهامة وسيطروا على الأماكن والمراكز الاستراتيجية واعتقلوا (الخونة). وبعد ساعة أعاد راديو جاكرتا إذاعة هذا الإعلان وبيانات أخرى متعلقة بالوضع، ثم أذاع الراديو بعد ذلك (البلاغ رقم واحد) بتوقيع الكولونيل أوتونونغ قائد الثورة ، ورددت محطات الإذاعة في جو كجا ، وصولو ، وسمارانغ نفس البيان والإعلانات الصادرة عن قيادة الثورة الشيوعية .

استبشر الشيوعيون كثيراً بصرم هذا ، وخرجت المظاهرات الشيوعية من الصباح الباكر ، حل خلالها الشيوعيون اللافتات والرايات الشيوعية رافعين شارة المنجل و المطرقة يفتنون ويرقصون ويهتفون ويصرخون في بعض شوارع المدينة المذهولة . وصدرت الصحف الشيوعية في ذلك اليوم ملئنة النصر الكبير ونجاح الثوريين ضد الرجعية وسحق الامبريالية . إلا أن المفاجأة الكبرى وقعت في قاعدة حليم الجوية في الساعة الثالثة صباحاً حيث أحضرت جثة الجنرال أحمد ياني ، إذ أن الشباب والشابات من أفراد حركة الشيبة الشيوعية الذين كانوا يتظاهرون في أنحاء البلاد منذ عدة أسابيع كانوا قد أبلغوا من قادتهم بالتهاب إلى قاعدة حليم الجوية لأن مفاجئات مثيرة تنتظرهم هناك . وامتلت أندونيسيا بقصص حول الأحداث الدامية التي جرت في تلك الليلة ، وعن الاستعدادات التي استمرت عدة أشهر لتنفيذها .

وعندما عاد (دول عارف) الضابط المكلف بتنفيذ العملية إلى قاعدة حليم وقابل قائده الكولونيل أونتونغ وقدم إليه التقارير الأولية عن سير الأحداث . فرح أونتونغ فرحاً شديداً لم يتالك معه من أن يحجم على (دول عارف) ويسأله عناقاً حاراً ، مهتماً وشاكراً ، قائلا له :

— ان فضلك عظيم ، وفي انتظارك مستقبل باهر ورتب عالية .

وقد مثل الشيوعيون بحث الجفرالات أقصى تمثيل ، ووصفت ذلك إحدى النساء وهي عضو في منظمة الشيبة الشيوعية ، وقد شاركت في الأحداث التي وقعت ليلة الانقلاب الشيوعي ، واسمها جنية وتبلغ من العمر عشرين عاماً ، وهي زوجة لأحد الشيوعيين . وقد وصفت ما شاهدته بقولها :

« وزعت علينا خناجر صغيرة وشفرات حلاقة ، وقد حصلت على موسى حلاقة فقط ، وعلى البعد شاهداً رجلاً بدينياً يرتدي ملابس النوم ، ويداه مقيدتان وعيناه معصوبتان بعصابة حمراء ، وكان زعم فصيلتنا ينهال عليه ضرباً ، ثم بدأ

في تقطيع أجزاء خاصة منه ، وكان الذي بدأ بضربه وتقطيع أوصاله هو « ماسترو » وكانت معه زوجته تساعده ، وكافا زعيما قرع المنظمة . ثم تبعها بعض الرفاق ، وأخيراً شاركت أنا شخصياً في المجزرة . وجميع النسوة البالغن تعدادهن مائة قمن بالمثل . وأخيراً أطلق النار على الضحية ثلاث مرات فسقط أرضاً . ولكنه لم يمُت . وقام أحد الأشخاص وهو يرتدي حلة رسمت عليها صورة المنجل والمطرقة وأصدر أمره للتحقق من موت الرجل وقال : قفوا فوق جثته حتى تتحققوا من موته .

في صباح يوم الجمعة أول أكتوبر ١٩٦٥ تلقى سو كرونو تفاصيل انتصارات الثوار الشيوعيين من مدير مخبراته . واتجه سو كرونو بعد ذلك بنفسه إلى قاعدة حلم الجوية ، مقر قيادة الثورة ليشرف بنفسه على الوضع وسير الأحداث ، حيث كان الرفيق عبيد وقائد سلاح الطيران عمر داني هناك يتابعان التفاصيل الواردة من مختلف أنحاء البلاد حول تطور الحوادث ، واجتمع سو كرونو بها وأخذ يصافح قادة الثورة الشيوعية مهتماً مباركاً .

وقضى سو كرونو نهاره كله في قاعدة حلم ، وكان المنتظر أن يتلو الرئيس سو كرونو بنفسه نص البلاغين ، البلاغ رقم واحد والبلاغ رقم اثنين للثوار الشيوعيين ، من الراديو والتلفزيون على الشعب الاندونيسي ليعطي للثورة طابعاً دستورياً . وقد كشف عن هذا الملازم أول في الجيش ، غاديمو (Ngadimo) — وهو أحد أقطاب الثورة الشيوعية — في التحقيقات التي أجريت بعد ذلك . إلا أن الرئيس سو كرونو لم يتمكن من ذلك في الساعات الأولى من النهار نظراً لانشغاله باجتماعات هامة متتالية مع قادة الثورة .

ويقول القتنانت كولونيل في سلاح الطيران ، هيرو اتوجو ، وهو عضو بارز في قلم المخبرات وأحد رجال الثورة ، أن وقفاً مكوناً من الرفيق سورجو والرفيق سوبنو والرفيق سو كرونو قد تشرف بمقابلة الرئيس سو كرونو لإبلاغه

بآخر التقارير والتفصيلات عن ثورة فجر ٣٠ سبتمبر. فصافحهم سو كرنو وهناك وريت على كتف القائد سورجو قائلا: (لقد أدبت الواجب وعملت حسنا).

وقد تم بنجاح واضح الجزء الأول من المؤامرة الانقلابية ، ولكنه لم يكن تاماً ، إذ أن هجمات القتل لم تصل إلى ضحيتين رئيسيتين هما الجنرال أبو الحارث ناسوتيون والجنرال سوهرتو ، وهو الأمر الذي قلب مجرى الأحداث رأساً على عقب . فعندما وصلت الفرقة المكلفة باعتقال الجنرال ناسوتيون في منزله قبل الفجر ، اشتبه حرسه الخاص المسلح في أمر هذه الفرقة التي تصل قبل الفجر ورفضوا إدخالهم إلى المنزل . ونشبت معركة بين الطرفين قتل خلالها جنديان من الحرس . ثم تمكنت الفرقة من الدخول إلى المنزل . وأثناء تبادل إطلاق الرصاص استيقظ الضابط تينديان ، أحد مساعدي ناسوتيون ، من نومه وأيقظ بدوره الجنرال ناسوتيون وأمرته . وكان الضابط تينديان يشبه من حيث البنية والمظهر الجنرال ناسوتيون ، وارتدى سترته العسكرية وخرج لقابلة القتل حتى يتيح لناسوتيون الفرصة الكافية . وصاح قائد الفرقة المهاجمة مستفسراً وسأله: هل أنت ناسوتيون ؟ وكان الوقت مظلماً ، فرد عليه تينديان: ماذا تريد؟ وكانت النتيجة هي اقتياده إلى سيارة النقل التي حملته متجهة إلى قاعدة حليم . وخلال الطريق شعر أحد الرجال المرافقين له بالشك ، ودقق النظر في أسيره فمعه ، وعلى الفور قتلت الفرقة تينديان وعادت إلى منزل ناسوتيون . وفي غضون ذلك حاولت زوجة ناسوتيون إقناع زوجها بمقادرة المنزل والاختفاء في مكان آخر ، ولكنه صمم على البقاء في منزله ومواجهة المعركة المرتقبة ، وحين رجعت فرقة الاغتيال خرج من نافذة خلفية المنزل ، ثم ذهبت زوجته لحمايتها البالغة من العمر خمس سنوات ، فأغلقت باب حجرة الطفلة وحاولت تهدئة أعصابها . وخلال بضع دقائق فتح الباب برصاصة واندفعت الفرقة إلى الداخل وهي تطلق النيران .

ويحدثنا الجنرال أبو الحارث ناسوتيون نفسه عن تفاصيل ذلك اليوم المشؤم

فيقول :

« مرّ يوم الخميس ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ كثيره من الأيام العادية بدون أي حادث هام ، ولم يقع أي أمر هام بالنسبة لي شخصياً . وفي الساعة العاشرة مساء ذهبت إلى الجامعة المحمدية في كباوران يحاكرنا تلبية لدعوة وجهت إلي . وبقيت هناك حتى الساعة العاشرة مساء ، وكان يرافقني كل من الكولونيل محضار أمين والفتنات كولونيل عيسى ادريس ، وكلا الضابطين ينتميان إلى قيادة القوات البرية .

« وعندما عدت إلى البيت ارتحت قليلاً ثم أريت إلى فراشي حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً . نمت في غرفتي ، وكانت زوجتي في الغرفة المجاورة مع ابنتي الصغيرة (أدي إرما) . وخلال الليل استيقظت زوجتي على أثر قرصة بموضة ، وسمعتها تهش البعوض . وفي آخر الليل وقيل الفجر بقليل قممت مزعجاً اثر سماعي أصوات سيارات وضجيج على غير العادة ، وسمعت الأصوات تقترب شيئاً فشيئاً ، بينما كانت الأبواب تفتح قسراً . وقامت زوجتي لساعها هذه الأصوات ذلك الضجيج غير العادي ، وفتحت الباب للمستطلع الأمر ، ولكنها ما كادت تفتح الباب حتى تراجعت بسرعة وأغلقت الباب مرة أخرى ، وأخبرتني أن وضع غير طبيعي ، وأن هناك ثلة من الحرس الجمهوري أمام الباب في موقف ريب ، وطلبت مني أن لا أخرج لمقابلة القادمين ، وكانت ابنتي الصغيرة (أدي) قد استيقظت ووقفت بجانب أمها لا تفقه شيئاً مما يجري حولها .

« وشعرت برغبة في أن استقم من هؤلاء الجنود عن سبب مجيئهم إلي ، وتقدمت لأفتح الباب ، ولكن زوجتي قاومتني محاولة مني ، غير أنني تخلفت منها وفتحت الباب ، وإذا يجندي من الحرس الجمهوري أمامي وقد رفع بندقيته ليطلق الرصاص عليّ ، فتراجعت إلى الخلف وأغلقت الباب ، وإذا بالطلقات النارية تنهال نحوي من خلال الباب . فاستلقينا على الأرض لتتقاداهما ، وحاول الحرس الجمهوري اقتحام الباب عنوة لكي يدخلوا الغرفة التي كنت فيها ، ولكنهم لم يفلحوا ، فعمدوا إلى تكسير الباب بالقوة .

« ومن داخل البيت أقبلت أمي وأخي على غرفتي ، واحتضنت أخي (مرضية) ابنتي الصغيرة (أدي) تريد أخذها إلى غرفة أخرى تكون أكثر أمناً فيها ، وخرجت من غرفتي ، وإذا بالحرس الجمهوري الواقفين يعترضونها ويطلقون عليها النار . واستقرت طلقتان في ذراع أخي وثلاث طلقات في صدر ابنتي الصغيرة . وتوالت الطلقات من الخارج موجبة إلى الغرفة التي كنت فيها ، وأصابت هذه الطلقات زوجتي في مكان غير قاتل .

« ودفعتني زوجتي للخروج من الغرفة ، لقد كنا محصورين ، فدخلت الحمام المجاور لغرفتي لأخرج منه إلى جانب البيت . ثم تسلقت الجدار الخلفي العالي الذي يفصل بين بيتي وبيت السفارة العراقية المجاور . التفت إلى خلفي ورأيت ابنتي الصغيرة مضرجة بالدماء التي تتدفق من صدرها ، ووددت أن أعدل عن التسلق وأعود إلى ابنتي ، ولكن زوجتي منعتني .

« وكان الجدار الذي تسلقته منطى بالأشجار الكثيفة الكبيرة ، ووثبت منه إلى حديقة السفارة العراقية ، وسمعت صوت طلقات نارية متتابعة موجبة إلي يطلقها الحرس الجمهوري ، ولكن الله سلمني منها ، وحمدت الله على ذلك . وسمعت بعد ذلك أصواتاً تصيح : هارب ، هارب ، أطلقوا النار عليه .

« وبقيت مختبئاً في ساحة مقر السفارة العراقية ، وكنت خلال تلك الدقائق أسائل نفسي : لماذا يهاجمي الحرس الجمهوري ؟ ولماذا يريدون قتلي ؟ فالحرس الجمهوري حرس شرف ، فهل أمرهم الرئيس سوكرنو باغتيالني وفي بيتي ؟

« وفيما كنت كذلك سمعت صوت صفارات ، وسمعت ضجيج السيارات العسكرية الكبيرة وضوضاء أصوات الجنود وهم يتسابقون إلى السيارات ، واستمرت قوافل السيارات تقدر وتروح أمام البيت ، ولاحظت أن إحدى هذه القوافل كانت تابعة للقيادة العسكرية لحماية جاكركنا ، ثم تبعتها قافلة أخرى من جيش المصاعقة ، فقوج البوليس العسكري .

« وبقيت في مخبائي لا يعلم عني أحد . وسمعت خلال ذلك أصواتا كثيرة وسمعت أحدهم يسأل زوجتي عني ، ويأتي بعده آخرون وآخرون يستفسرون عني ، وكان جوابها دائما : لا علم لي به . فلقد كانت ترقاب في كل شخص ولا تثق في أي أحد منهم .

« في الساعة السادسة والنصف صباحا رأيت من خلال الأشجار الكثيفة الكولونيل (هدايت) ، قائد البوليس العسكري أمام منزلي وهو يتلفت يمينا وشمالا كالخائر وكأنه يبحث عن عزيز فقده ، ووثقت من أنه يبحث عني . فتسللت من مخبئي إليه ، وفرح كثيرا عندما رأيني وعدت إلى البيت متسلقا نفس الجدار السالي الذي تسلقته عند فراري .

« ومن منزلي خرجنا على سيارتي الخاصة واتجهنا إلى بيت بقرب المركز العام لقيادة القوات المسلحة ، وقوافد الضباط إلى حيث كنت ليحرسوني ، وأخذ عدد الضباط يتضاعف شيئا فشيئا وكثفوا يلتقون حولي يحاولون فهم ما يجري . فالحالة مضطربة والوضع مربك والمصير مجهول ، وخلال ذلك تلقيت تقريرا ملخصه :

١ - بعد حادث الهجوم القادر في الفجر ومحاولة اغتيال في بيتي جاء جندي من الحرس الجمهوري بلباسه الرسمي يسأل عني في البيت .

٢ - جاء الكولونيل علي ابراهيم من مكتب مخبرات الحرس الجمهوري ليتحقق من مكان وجودي ، وكيف سلمت من الاغتيال .

٣ - تم اختطاف الجنرال أحمد ياني والجنرالات الآخرين ، وجرى قتلهم على أيدي الشيوعيين .

٤ - شاهد الميجر عمر جماعة بلباس مدني مدججين بالسلاح بالقرب من منزلي .

«وكنّا نحن الضباط نتابع تطورات الموقف لحظة بلحظة من خلال التقارير التي كانت تصلنا تبعاً عن الحالة . كما كنّا نستمع إلى إذاعات الشيوعيين من راديو جاكرتا الذي استولوا عليه ، وكذلك من راديو جو كجا و راديو صولو . وأخذت في دراسة الوضع دراسة مستفيضة وقررت أخيراً أن أبدأ في اتخاذ قرار هام بشأن إعادة الأمور إلى مجراها الطبيعي واستعادة الأمن والاستقرار . وفي الساعة التاسعة صباحاً – الجمعة أول أكتوبر ١٩٦٥ – أصدرت أمراً إلى الكولونيل هدايت في القيادة العليا للقوات المسلحة ، ويتلخص هذا الأمر في النقاط التالية :

أولاً – أمرت بمحاصرة قوات الثوار .

ثانياً – عزل مدينة جاكرتا وقطع كل الطرق المؤدية منها وإليها ، وقطع جميع الاتصالات بها ومنها .

ثالثاً – تعبئة فيلق سيلبي وانغي (Sili wangi) .

رابعاً – جعل إذاعة باندونغ إذاعة رسمية لنا ضد الثوار .

خامساً – التأكد من موقف سو كرنو .

سادساً – الإسراع بالاتصال بقيادة القوات البحرية والبوليس ، والاتصال برئيس فرقة الصاعقة البحرية الميجر-جنرال هارتو .

«وبعد قليل عاد إلي الكولونيل هدايت يعلني بأنه قد نفذ ما أمره به وأضاف قائلاً : ان الحالة لا تزال مضطربة ، ولا يُعلم شيء عن الرئيس سو كرنو ولا عن مقره . وان قائد القوات البرية قد نفذ الأوامر .

«وبعد ذلك كتبت أمراً جديداً إلى الجنرال سوهارتو وإلى نائب قائد القوات البحرية وإلى وكيل الفرقة البوليسية ، هذا نصه :

إلى قائد القوات البرية الجنرال سوهارتو .

إلى نائب قائد القوات البحرية موليادي Mulyadi .

إلى وكيل الفرقة البوليسية بر دو Pardo .

لقد أصبح معلوماً عن اختطاف وزير الدفاع والقيادة العامة للجيش وأن حالة القائد الأعلى^(١) غير معروفة .

ونظراً لقردي الحالة العسكرية في الداخل والخارج .

أصدر أمري باسم القيادة العليا إلى جميع القوات المسلحة بتنفيذ الأوامر التالية :

أولاً - تجند كل القوات في القوات المسلحة لتحرير القائد الأعلى .

ثانياً - إعادة القوات المسلحة إلى وضعها الطبيعي .

وعلى سوماكرو بصفته مسئولاً أن يقوم بتنفيذ هذه العملية .

وإلى هنا تنتهي الحكاية على لسان الجنرال أبر الحارث ناسوتيون .

في ذلك الوقت كان سوكرنو يتابع مع قادة الثورة في قاعدة حلم تطورات الأحداث عن طريق التقارير التي كانت تصل من مختلف الوحدات الشيوعية المكلفة بتنفيذ مختلف جوانب مخطط الثورة الشيوعية ، وفجأة علت وجهه سوكرنو سورة الغضب العنيف ، فلقد كان الخبر الذي بلغه لتوه مثيراً فعلاً . وردت التقارير مشيرة إلى أن الجنرال أبر الحارث ناسوتيون قد سلم من الاغتيال ، ولا يُعرف عن مكانه شيء ، وصرخ سوكرنو غاضباً :

— كيف أفلت ؟ كيف أفلتوه ؟ .

وسادت الفرقة موجة من الصمت الرهيب ، أنهما أحد القادة الشيوعيين الذين كانوا حاضرين مهدتاً روح سوكرنو بقوله :

— لقد انتهى أمر أبر الحارث ناسوتيون ، وسيلقى القبض عليه لا محالة بعد حين . فالأمر لنا ، والسلطة بأيدينا ، وهو الآن من المارين .

(١) يقصد بالقائد الأعلى ، سوكرنو .

غير أن سو كرنو نظر إليه نظرات متتالية عميقة لم يفهم مغزاها غيره .
وفي الساعة الرابعة عصرأ تسلمت القيادة العليا للقوات البرية أول أمر من
الرئيس سو كرنو منذ أن قام الشيوعيون باغتيال الجنرالات والاستيلاء على السلطة ،
يقول فيه :

١ - القيادة العليا للقوات المسلحة بيدي .

٢ - عينت الميجر جنرال (برانوتو) ليقوم بتنفيذ الأوامر اليومية .

٣ - على جميع الجنود العودة إلى ثكناتهم . ولا يحق لأحد منهم التحرك إلا
بأمر خاص .

التوقيع : سو كرنو

رئيس الجمهورية الاندونيسية
والقائد الأعلى للقوات المسلحة

كانت القوات المسلحة قد تحركت في ذلك الوقت في عملية مضادة للقضاء على
التمرد الشيوعي ، وانتفض الشعب انتفاضة واحدة في ملاحة الشيوعيين الذين
أصيبوا بالذهول لرد الفعل الذي ووجهوا به من قبل الجيش والمواطنين . وجاء
قرار سو كرنو بتعيين الميجر جنرال برانوتو قائداً للقوات المسلحة ، غريباً جداً ،
نظراً لما هو معروف عن الميجر جنرال من ميول شيوعية مطلنة وصريحة . وفي الحال
عقدت القيادة العليا للقوات البرية اجتماعاً طارئاً لبحث أمر سو كرنو ، وكان
الجنرال أبو الحارث ناسوتيون والجنرال سوهارتو على رأس الذين حضروا الاجتماع .
ويعد بحث دقيق للوضع ومناقشة كاملة لأمر سو كرنو قررت القيادة بالإجماع ،
تجميد تنفيذ أوامر الرئيس سو كرنو وذلك للأسباب التالية :

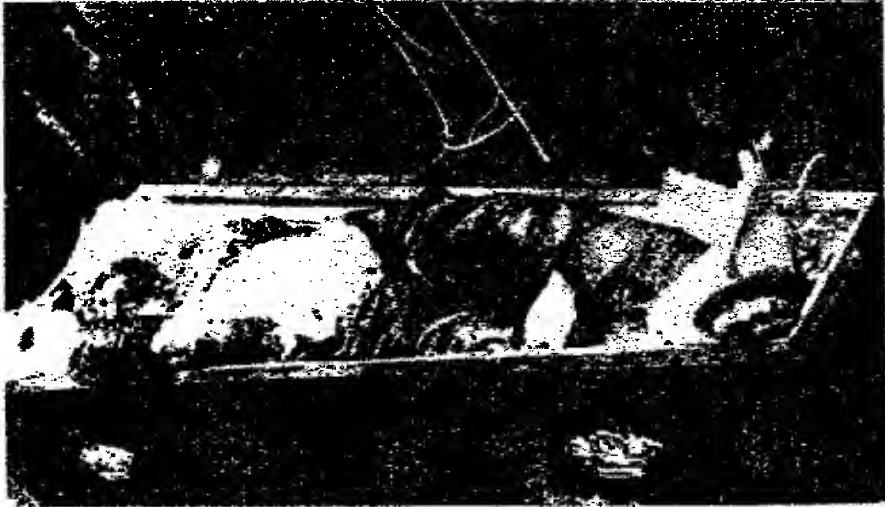
أولاً - ان القيادة العليا للقوات البرية لا تعلم شيئاً عن مصير الجنرال أحمد
ياني ، قائد القوات البرية .

ثانياً - لم تتم تصفية الشيوعيين الذين اختطفوا واغتالوا الجنرالات تصفية كاملة .

ثالثاً - في الوقت الذي لا يكون فيه الجنرال أحمد ياني متمكناً من أداء واجبه يقوم الجنرال سوهارتو بأعباء أعماله بوصفه نائب قائد القوات البرية .

وبناء على ذلك فإن القيادة العليا للقوات البرية ترى من الناحية الدستورية وبناء على أحكام القوانين الناقذة ، أن تعيين الميجر جنرال برانتوتو مخالف للدستور الاندونيسي ، نظراً لأن الجنرال سوهارتو لا يزال موجوداً .

واستمرت حملة التصفية ضد الشيوعيين جارية بقوة وحزم ، وأخذ الجيش والشعب يتعاونان في هذا السبيل ، بينما كانت قيادة الثوار في قاعدة حلیم الجوية عاجزة عن أن تقفل شيئاً تجاه الصحوة الشعبية المارمة . وبقي سوكرنو في قاعدة حلیم مع القيادة الشيوعية حتى المغرب ثم غادر القاعدة متضايقاً قلقاً عائداً إلى قصره في مدينة بوقور إحدى ضواحي جاكرتا .



جثث الجنرالات أيضاً .. صورة عن وحشية الشيوعيين وقتل الجماعي

سفارة الصين الشيوعية وثورة سبتمبر ١٩٦٥

وزعت سفارة الصين الشيوعية مجاكرتا في منتصف سبتمبر ١٩٦٥ بطاقات دعوة كعادتها سنوياً لحضور حفلة كوكتيل بذكرى ثورة أول أكتوبر من كل سنة، ولكن أكتوبر هذا العام يختلف كثيراً عن السنوات الماضية .

كان أكثر رجالات وزعماء أندونيسيا غير الشيوعيين والمشكوك فيهم قد تلقوا دعوة خاصة من حكومة بكين لحضور حفلات أول أكتوبر في العاصمة الصينية، وبمشت حكومة بكين بطاقات الدعوة وأرفقتها مع تذاكر السفر بالدرجة الأولى نهائياً وإياباً على الطائرة إلى بكين. وقامت سفارة الصين مجاكرتا بإعداد العدة وتقديم الخدمات وبذلت نشاطاً كبيراً لترحيل أكبر عدد ممكن من المدعويين إلى الصين، وبقدر المستطاع لكي لا يتأخر أحد منهم، وكان رجال السفارة الصينية يظهرون اللطف وحسن المعاملة فوق العادة . وكان الناس يحسبون ذلك مجرد دعاية فقط لتكسب الصين حسن السمعة ، وما كانوا يدرون ما تبنت لهم الصين وراء ذلك . وكانت الجهات الشيوعية الاندونيسية مجاكرتا تتعاون وتبذل مجهوداً كبيراً لإنجاح تسفير المدعويين إلى بكين مع سفارة الصين الشيوعية .

لأول مرة تدعو حكومة الصين الشيوعية عدداً كبيراً من زعماء ورجالات

أندونيسيا إلى بيكين لحضور حفلة أول أكتوبر .

وفي جاكرتا كانت السفارة الصينية في شغل شاغل بفشاش قوي لتسليق الحفلة التي ستقيمها في قصرها بشكل أكبر وأعظم من السنين الماضية . وكان شيئاً جديداً كانت تنتظره السفارة ، فالأفراح تنعكس على وجوه جميع أعضائها بشكل غريب .

وفي صباح يوم أول أكتوبر ١٩٦٥ أذاع راديو جاكرتا في الساعة السادسة إعلاناً عن وجود انقلاب في أندونيسيا ، وكانت الثورة التي قام بها التقدميون قد نجحت وتم الاستيلاء على جميع المنشآت المهمة والأماكن الاستراتيجية الحساسة كما تم اعتقال الحوثة .

صوت جديد من الاذاعة ما كان الناس يألفونه من قبل ، فارتفع السامعون من الخبر الجديد الغريب والذي يحتاج إلى كثير من الايضاح . وتعلم الناس يتهايمسون ويتساءلون عن حقيقة الأمر الواقع ، وما هي اتجاهاته . أمر راديو الناس حيارى . وبعد ساعة مرت ببطء أعاد راديو جاكرتا الخبر ثم أذاع بياناً . وكررت الاذاعة بث البيان عدة مرات . ثم نشر راديو جاكرتا بعد ذلك (البيان الأول للثورة) ثم رددت إذاعات المدن الأخرى ، جو كجا وصولو وسمارانغ نفس الخبر والاعلان والبيان الصادر عن قيادة الثورة الشيوعية . عندئذ عرف الناس حقيقة الثورة وكنها .

لقد استبشر الشيوعيون وكان الخبر عيذاً لهم ، أما لغير الشيوعيين فكان حزناً ومأتماً . وخرج الشيوعيون على أثر ذلك زرافات إلى الشوارع مبتهجين حاملين معهم الشعارات الشيوعية [علماً بالنصر .

في هذا اليوم تم للشيوعيين الاستيلاء على الحكم فأصدروا البيانات تلو البيانات كما صدرت الصحف الشيوعية في أول يوم أكتوبر ١٩٦٥ معلنة النصر والتجاع للثوريين ضد الرجعية الأثيمة والحوثة والامبريالية .

كانت سفارة الصين الشيوعية من الصباح الباكر تتابع نشرات الراديو والصحف ، وكانت دلائل الاستبشار يادية على وجوه الجميع . وظهر السفير الصيني ياو يو مينغ على غير عادته المألوفة كديبلوماسي لبلد كبير في هذا المظهر المستيري الذي غلب عليه الفرح ، ولم يستطع ضبط عواطفه وإحساساته فكان يخرج ويدخل من غرفته كأنه يبحث عن شيء هام فقدده . ولم يستقر في موقف بل كان كثير الحركة والتنقلات يذهب إلى هنا وإلى هناك على غير وعي فقد دفعته العواطف والأفراح من أخبار النصر الشيوعي للتلطف وطلب المزيد من الأخبار عن ذلك النصر الساحق للشيوعيين في أندونيسيا والذي يعتبره السفير بالذات نجاحاً خاصاً له في تأدية مهمته الدبلوماسية ورسالته في تنفيذ الخططات وواجبه الذي حملته إياه حكومته في هذا البلد . وكانت الانبسامة لا تفارقه والفرح يبدو من تقاطيع وجهه . وكان السفير بين حين وآخر يعلق على هذه الأخبار والبيانات مستهزئاً بالرجعيين . وكان المترجمون من رجال السفارة ينقلون إليه أخبار الراديو وأخبار الصحف ليشرروه ، وكان كلما قدم إليه أحدهم بخبر يتلقاه بالترحيب ويطلب المزيد من الأخبار ، ثم يعلق على الأخبار المترجمة المقدمة إليه بالنكت والهزء والسخرية .

أما الملحق السياسي والملحق العسكري والقائم بأعمال الشيفرة والمخابرات فكانوا مشغولين جداً ومنهمكين في إرسال الأخبار إلى حكومة بيكين عن نجاح الثورة ، وكانوا مجتمعين في غرفة السفير ، وكان السفير عندما يدخل الغرفة يدلي بفكرته في تنسيق إرسال التقارير ، وكانوا يشرحون كل حادثة بالتفصيل عن الثورة والنصر الساحق الذي أحرزه الشيوعيون في ثورتهم الناجحة . وكانوا يبحثون كل خبر عن الثورة والاعلانات والبيانات التي أذاعتها قيادة مجلس الثورة .

لقد كان للصين الشيوعية في هذا اليوم عيدان في يوم واحد . عيد حفلة ثورة أول أكتوبر ونجاح الثورة الشيوعية في الصين ، وعيد نجاح الشيوعيين في الاستيلاء على الحكم في أندونيسيا ليلة أول أكتوبر . ولكن هذه الفرحة لم تدم أكثر من

بضع ساعات فقط، إذ بوغت السفير الصيني ياو يو مينغ ورجال السفارة وهم مقبلون على حفلة الكوكتيل في الساعة السابعة بعد المغرب بالأخبار عن قيام القوات المسلحة الاندونيسية بإحباط الثورة الشيوعية التي استولت على البلاد عسدة ساعات وأنه قد تم استرجاع كل المنشآت بما في ذلك محطة الاذاعة والتلفزيون والأماكن الاستراتيجية المهمة وقد اعتقل الكثير من الشوار وهرب الباقون إلى أماكن متعددة وصار أمرهم غير معلوم .

وأصدرت القوات المسلحة الاندونيسية بياناً عن القضاء على الثورة ، وخرج الناس إلى الشوارع يرددون الزيد من الحقائق .

لقد ظهرت على وجه السفير الصيني سياء الكآبة وكان غائباً وقد تغير لونه والاضطراب باد منه وهو يقاوم هذه الهواجس التي استولت عليه والأنباء التي صدمته . وتجلد حتى لا تبدو عليه دلائل الاضطراب ، فإنه بعد دقائق معدودة سيستقبل المدعوين للحفلة وهو في موقف حرج ، فلقد أعد خطبة رثانة ضافية لتدعم حكومة الثورة وتهنئتها بالنصر ولكن جاءت الظروف على عكس كل المخططات . وبسرعة متناهية وفي حالة اضطراب أعاد السفير النظر في نص الخطبة التي سيقبها على الحاضرين في الحفلة . لقد أصبحت الخطبة غير صالحة ، فالتطورات الفجائية المتلاحقة أفسدت أوضاع الشيوعية . لقد أعدت الخطبة لتمجيد وتأييد الثورة والهجوم على الحقنة والرجعيين باعتبار أن البلد قد تم للشيوعيين الاستيلاء عليه .

في هذه اللحظة ، وفي هذه الدقائق القليلة اضطر السفير وهو مضطرب الأفكار إلى إلغاء كثير من الجمل والعبارات وتحويرها وإضافة جمل جديدة . وبما أن المراجعة جاءت مفاجئة وعلى وجه السرعة فقد جاء أسلوب الخطبة غير منسجم ، بينما جاءت عبارات أخرى لا تمس الموضوع بحال من الأحوال . ومع هذا التحري الدقيق المستعجل للمراجعة ولكن بأفكار وعقلية غير ثابتة ، فقد مر على السفير والمراجعين للخطبة أشياء لم يفتبهوا إليها وغفلوا عنها ، لأن القلق وعدم الاستقرار

غلب عليهم ، ولم يتجهوا إلى الأخطاء إلا بعد أن ألقى السفير خطبته هذه أمام الحاضرين وبعد قوات الاوان . وقد جاءت بعض الجمل في الخطبة تدل دلالة صريحة أنها كانت مرتبطة بحمل وعبارات أخرى لم تقرأ . وجاءت هذه العبارات المتفرقة دليلاً قاطعاً على السياسة الصينية نحو ثورة الشيوعيين . ومن هذه الجمل التي جاءت في خطبة السفير من غير وعي منه قوله :

إن في هذا اليوم حادث عظيم يبشر العالم .
هذا الحادث العظيم في صالح الماركسية اللينينية .

كان من جملة الحاضرين في هذه الحفلة الدكتور هورستياقي عقية الدكتور سوبندرو وزير الخارجية الاندونيسية آنذاك . وقد صاد الحفلة جو من الكتابة وطمى على رجال السفارة مصارعة النفس والخوف والارتياح بالرغم من



عينو يستقبل الوفد الصيني الشيوعي ٢١ مايو ١٩٦٥

الاستعدادات العظيمة التي بذلت وصرفت من أجل الحقة، وكثرة المدعويين إليها.

لقد كانت هو ريسلياني هي الأخرى يظهر على وجهها القلق والاضطراب وعدم الاستقرار . وقد استفزتها كلمة السفير وزاد قلقها ، وكانت كثيرة الحركة لا تستقر في مكان . تنتقل من مكان إلى آخر والكأس بيدها ولا تشرب شيئاً . فتضع هذا وتأخذ ذلك ، تستفسر الرجال عن الحالة وتستفهم من أعضاء السفارة عن الوضع المتأزم في البلاد . ولكنها لا تصني إلى التكلم وقد تميد السؤال والجيب لم يفتح من نفس السؤال . وقد تطلب المزيد من الشراب رايماً وخامساً بيتاً هي لم تشرب شيئاً . وعندما أعيانها التعب اقترب منها دبلوماسي شرقي ليهدئ من روعها فقال لها بعد أن كررت توجيه الأسئلة إليه : (ما دام موكرنو رئيساً للجمهورية فزوجك باق في محله وزيراً للخارجية) . وقد جاءت هذه الكلمات مرهاً وبلساً لها وزودتها بنوع من الاطمئنان فشكرته وولت مديرة لتتجرح كأساً من عصير الليمون .

إن الكلمة التي جاءت في خطبة السفير عن «الحادثة العظيمة التي تبشر العالم في صالح الماركسية اللينيه» هذه الجملة التي مرت على المراجعين ولم يحذفوها إنما كان القصد منها (ثورة الشيوعيين في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥) ولو لم تقشل الثورة لجاءت الخطبة كاملة كما وضعت من قبل ولكنها لهجة السفير غير هذه اللهجة الباردة المتلكئة والحافة بالجميل والمباراة المتناقضة المازجرية .

وجاءت الأيام واقتضح الأمر واتضح أن السفارة الصينية كان لها دور مهم في دعم الثوار، وقد انتهى كل شيء بقطع العلاقات نهائياً بين أندونيسيا والصين الشيوعية وقامت جماهير الشعب الاندونيسي بمظاهرات كبيرة وهجمت على السفارة الصينية وحطموها تحطياً .

الدور الخطير الذي لعبته الصين الشيوعية

اتجهت اندونيسيا بعد استقلالها إلى انتهاج سياسة الحياد الإيجابي التي تبنته دول العالم الثالث ، إلا أنه عندما اندفع سوكرنو وسونندرو إلى موالة بيكين وعقدت معاهدة (محور بيكين - جاكرتا) اتجهت اندونيسيا نحو اليسار الصيني بدون تحفظ، وفتحت اندونيسيا الأبواب على مصراعيها للتفوذ الصيني الشيوعي الذي وقعت في حباله . ولعبت الصين الشيوعية دوراً مهماً في سياسة أندونيسيا الخارجية والداخلية ، وكان في إمكانها توجيه السياسة الاندونيسية الوجهة التي تريدها . وقد عارضت العناصر الوطنية والاسلامية في أندونيسيا هذا الاندفاع الشديد إلى اليسار الشيوعي الصيني، إلا أن هذه المعارضة ووجهت بالقمع والاضطهاد. وسادت البلاد حالة من عدم الاستقرار والاضطراب واستمرت الحالة كذلك حتى قيام الثورة الشيوعية وفشلها في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ . وبعد ذلك اتخذت الحكومة الصينية موقفاً عدائياً من الوضع الجديد وحاولت ممارسة بعض الضغوط عليه ، بل وإرهابه ، مؤمنة أن تعتمد مكائنها التي فقدتها بسقوط الشيوعيين . وكان لهذا الموقف العدائي صدى ورد فعله في جاكرتا ، التي قابلت ذلك المظهر العدائي ، بموقف عدائي مماثل .

وقد حاول المستر يوتن شان، سفير بيكين بجاكرتا أن يلعب دوراً خطيراً في السياسة الاندونيسية بعد حملة تطهير الشيوعيين ، وقام بالاتصال بالعناصر الشيوعية وبعض أفراد الجالية الصينية المقيمين بأندونيسيا وحرضهم على التحرك والتظاهر والقيام بأعمال التخريب ، ووعدهم بأن حكومة الصين الشيوعية ستساعدكم ضد حكومة سوهرتو. وهكذا بدأ الشيوعيون بالتظاهر بشكل ملفت للنظر ضد الجنرال سوهرتو ، وقالت هذه المظاهرات الشيوعية في كثير من مدن جاوا الشرقية ، ثم انتقلت إلى جاكرتا العاصمة . ووقعت بسبب ذلك اشتباكات خلال تلك المظاهرات أدت إلى مقتل أفراد وجرح آخرين . بينما استمر راديو بيكين وصحفها في مهاجمة حكومة الرئيس سوهرتو والتحريض عليها ، متهمة الحكومة الاندونيسية بالمالة والرجمية ، وغير ذلك من التهم التي يطلقها عادة الشيوعيون على أعدائهم . كما ضبطت منشورات كانت السفارة الصينية توزعها موقعة باسم الشيوعيين الاندونيسيين الموجودين في بيكين ، ويترأسهم السفير الاندونيسي السابق جاوتو .

واكتشفت الحكومة الاندونيسية شبكات تعمل بمخططات صينية ترمي إلى إثارة الفلاقل والاضطرابات في المدن الرئيسية واغتيال رجال الدولة وكبار الشخصيات . كما ضبطت الحكومة ذخائر وعتاداً مسلحاً من الصين الشيوعية إلى بعض الجزر الاندونيسية . وقد عم الاستياء جميع أنحاء أندونيسيا ، وقامت الحكومة بناء على الوثائق المضبوطة واعترافات المعتقلين الذين كان بينهم عدد من الصينيين الشيوعيين باعتقال المتهمين والمشتبه فيهم من الصينيين تمهيداً لترحيلهم إلى الصين الشيوعية . أما الاندونيسيون المتهمون فقد قدموا للحاكم . ويزيد عدد الصينيين في أندونيسيا عن ثلاثة ملايين شخص . عدد منهم يحمل الجنسية الصينية والآخرين يحملون الجنسية الاندونيسية باعتبارهم من مواليد أندونيسيا . وينتشر الصينيون في مختلف أنحاء الجزر الاندونيسية ويشغل معظمهم بالتجارة والصناعة ، مما جعلهم يسيطرون على اقتصاد البلاد . وتعتبر حكومة بيكين أن جميع الصينيين المقيمين في أندونيسيا من رعاياها ، بما في ذلك

أولئك الذين تجنّسوا بالجنسية الاندونيسية . واستغلت السفارة الصينية هذا العدد الضخم من الاندونيسيين في إثارة القلاقل والاضطراب في أندونيسيا وتأييد الشيوعيين الفارين .

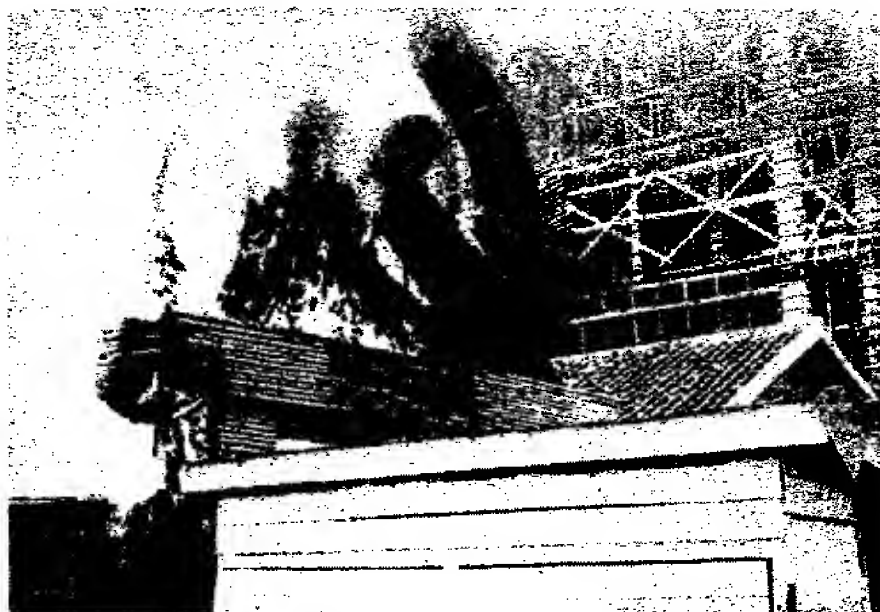
وقد أدى نشاط السفير الصيني المستمر يأتين شأن المعادي للحكومة الاندونيسية القائمة والمخالف للعرف الدبلوماسي ، إلى أن تتخذ الحكومة الاندونيسية قراراً بإبعاده من البلاد ، كما اعتبرت بقية الدبلوماسيين الصينيين أشخاصاً غير مرغوب فيهم . وقد غادر الجميع مطار جاكرتا يوم الجمعة ١٨ محرم ١٣٨٧ .

وقد أغلقت قبل ذلك جميع القنصليات الصينية في المدن الاندونيسية . وعلى أثر ذلك انشق الصينيون في أندونيسيا على أنفسهم ، وانقسموا إلى عدة كتل : كتلة الصينيين الشيوعيين ، وكتلة الصينيين غير الشيوعيين ، وكتلة الصينيين المسلمين وممقة ، وكتلة الصينيين المسيحيين . وأخذت هذه الكتل تتراشق بالتهمة والشائم . وأعلن الصينيون غير الشيوعيين في بيان أصدره أنهم يوالون حكومة الجنرال سوهارتو ولاء تاماً ، وأعلنوا معارضتهم للشيوعية والشيوعيين ، وقالوا أنهم تعرضوا للكثير من الضغوط وأعمال القمع والارهاب خلال حكم سونندرو نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السابق ، بتهمة أنهم يوالون حكومة « شان كان شيك » في فورموزا . ومعظم هذه الكتل الثلاثة هم من الصينيين من مواليد أندونيسيا .

وألقي رئيس الجمعية الصينية الاسلامية بجاكرتا خطاباً عامة في عدة احتفالات واجتماعات وفي المساجد والجوامع ، حمل فيها بشدة على الصين الشيوعية وسياستها الطفانية لإبادة المسلمين والقضاء على الدين الاسلامي وإغلاق المساجد والمدارس الاسلامية وغير ذلك من الأعمال التي تقوم بها حكومة بيكين الملعنة .

وساد الصينيين عامة في أندونيسيا القلق نتيجة لتصرفات الحكومة الصينية

وما سببه ذلك من استياء شعبي في أندونيسيا ضد حكومة بيكين وضد الصينيين الذين اندفعوا لمساعدة الشيوعيين الاندونيسيين . إذ ان النعنة الشعبية ستمم الصينيين بدون تمييز . وامتدت الحكومة الاندونيسية كذلك بأمر الصينيين الذين يساعدون الشيوعيين في أندونيسيا ، وعقدت عدة اجتماعات اتخذت في نهايتها قراراً بترحيل جميع الشيوعيين الصينيين وإعادةهم إلى بلادهم .



أحرق الشعب الاندونيسي المركز الرئيسي للحزب الشيوعي

وعندما واجه الصينيون الشيوعيون إجراءات الحكومة بترحيلهم عمدوا إلى تغيير أسمائهم واستبدلوا بأسماء اندونيسية إسلامية . فاسم (نان لينغ جي) مثلاً تحول إلى اسم (محمد علي) واسم (قوان بوتان) تحول إلى اسم (عبد الله حسن) وهكذا .

أما الحكومة للصينية فإنها قامت بتسيير مظاهرات كبيرة في بيكين تقسها

ضد الحكومة الاندونيسية ، مما اضطر الحكومة الاندونيسية إلى توجيه مذكرة للحكومة الصينية في ٢٧ مايو ١٩٦٧ احتجاجاً فيها على ما تعرض له بعض أعضاء السفارة الاندونيسية من الإيذاء والامتهان، وطلبت الحكومة الاندونيسية من حكومة الصين أن تحافظ على سلامة رجال السلك الدبلوماسي الاندونيسي . إلا أن المذكرة لم تلق أي اهتمام من حكومة بيكين ، فالحقتها أندونيسيا بمذكرة أخرى ثم مذكرة ثالثة. ولم تتلق أندونيسيا أي رد رسمي لجميع هذه المذكرات، ولكنها ووجهت بظاهرة عدائية ضخمة نظمتها الحكومة الصينية ضد حكومة أندونيسيا ، كما هجم المتظاهرون على السفارة الاندونيسية في بيكين وحطموا أبوابها وفراقلعا وأثاها وأحرقوا ما فيها من أوراق ووثائق ثم أشعلوا النار في مبنى السفارة .

وعندما أراد الدبلوماسيون الاندونيسيون مغادرة بيكين رفضت الحكومة الصينية السلاح لهم بذلك ، ولم يجد الدبلوماسيون الاندونيسيون مأوى لهم بعد أن أحرقت سفارتهم ، وأهينوا من قبل الحكومة الصينية. وقد فقد الاندونيسيون كل ملابسهم حتى اضطروا للالتجاء إلى غير عام . وبعد هذه الحوادث المؤسفة سمحت حكومة بيكين للاندونيسيين بمغادرة البلاد. وقامت حكومة اندونيسيا بتقديم مذكرة إلى حكومة بيكين يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٦٧ وطلبت منها أن تفاق جميع مكاتب قنصلياتها المنتشرة في عدد من مناطق اندونيسيا وسفارتها بما كرتا قبل ٣٠ أكتوبر ١٩٦٧. وفي يوم ٣١ أكتوبر ١٩٦٧ وصلت طائرة صينية لتحمل أعضاء السلك الدبلوماسي الصيني مع عائلاتهم إلى بلادهم .

موقف سوكرنو بعد فشل الثورة الشيوعية

استمر سوكرنو في مزاولة نشاطه كرئيس للجمهورية الاندونيسية بعد أن أحبطت الثورة الشيوعية ولوحقت قتلها . وفي نفس الوقت اشتد الصراع بين سوكرنو من جهة وقادة الجيش من جهة أخرى . فبينما كانت خيوط المؤامرة الشيوعية تنكشف وتقاوى الشعب في كل يوم بدليل جديد عن دور سوكرنو فيها ، كان سوكرنو يحاول إيقاف التحقيقات وإعادة الشيوعيين إلى ما كانوا عليه ، والضغط على قادة الجيش وتقليص نفوذهم بل ومحاولة طرد بعض القادة المسؤولين .

ولم يكن الصراع بين سوكرنو وقادة الجيش وليد الأحداث الأخيرة بل إن جذوره تمتد إلى أبعد من ذلك . ففي عام ١٩٥٢ ترددت العلاقات بين سوكرنو وقادة الجيش ووصلت إلى حالة سيئة . وكان الجنرال أبو الحارث ناسوتيون (وكان آنذاك برتبة كولونيل) يتولى في ذلك الوقت منصب قائد القوات البرية ، فما كان من سوكرنو إلا أن أقاله من منصبه فجأة وبدون أي مبرر قانوني . ولكن وحدات الجيش قارمت هذه الاجراءات التعسفية واستمرت التوتر بين الجيش وسوكرنو حتى عاد الجنرال أبو الحارث ناسوتيون إلى منصبه عام ١٩٥٥

وبعد ما نولى وزارة الدفاع .

وفي أوائل عام ١٩٦٦ بعد بضعة أشهر من الثورة الشيوعية الفاشية ، رسم تخطيطاً لتدعيم الشيوعية ، فحل الوزارة ثم ألف وزارة جديدة وتولى هو رئاسة الوزارة وأدخل عدداً من العناصر للشيوعية المعروفة بعد أن أبعد العناصر غير الشيوعية والتي لم تكن موالية له . وعلى رأس من أبعدهم الجنرال أبو الحارث ناسوتيون . وأدى ذلك إلى قيام مظاهرات شعبية كبيرة تصدى لها الحرس الجمهوري والمنظمة الشيوعية عندما حاول المتظاهرون اقتحام القصر الجمهوري ، وسقط في هذه الاصطدامات عدد كبير من الشعب قتلى وجرحى . وعلى رغم مقاومة الحرس الجمهوري والمنظمات الشيوعية ، فقد استمرت المظاهرات شهراً ونصفاً استسلم في نهايتها سو كرنو للارادة الشعبية وقبل أن يوقع على مرسوم جمهوري بتحويل كل صلاحيته للجنرال سوهرتو بوصفه وزيراً للدفاع وقائداً للقوات البرية ، وكان ذلك في ١١ مارس ١٩٦٦ . وعرض المرسوم الجمهوري على المجلس الاستشاري الأعلى في جلسة له ، وهذا المجلس هو أعلى سلطة تشريعية في أندونيسيا . وقد صادق المجلس على المرسوم واتخذ قراراً بأن يسري مفعول هذا المرسوم حتى موعد الانتخابات العامة القادمة التي سيختار فيها الشعب الاندونيسي من يمثله .

وقد اختلفت الآراء ووجهات النظر فيما يتعلق بالحكمة من احتفاظ الجيش بسو كرنو رئيساً للجمهورية فترة طويلة بعد انكشاف فواياه ، وتوالي الأدلة على أنه كان شريكاً وعضواً هاماً في المؤامرة الشيوعية . وفسرت بعض الأوساط السياسية في جاكرتا هذا الأمر بأن الجيش يريد من وراء استمرار محاكمة أعوان سو كرنو واحداً بعد الآخر أمام المحكمة العسكرية ، اعترافاتهم بأنهم كانوا أداة ينفذون سياسة سو كرنو وأوامره ، في الوقت الذي ما زال سو كرنو محتظاً فيه بمركزه . وهكذا تقلصت شعبية سو كرنو لدى الأشخاص الذين كانوا ما يزالون تحت تأثير الدعاية الشيوعية المؤيدة له ، واقتنع الكثير منهم من الحجة والبيانات بأن

سوكرنو هو المسؤول الأول عن الحركة الشيوعية الفاشلة في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ .
أما سوكرنو فإنه قد حاول استغلال الفرصة المتاحة له إلى أقصى حد ممكن ،
وأخذ في المجالس العامة يمارس السياسة التي تنتهجها حكومة الجنرال سوهرتو .
وبعد توقيع معاهدة السلام بين أندونيسيا وماليزيا وإلغاء سياسة المجاهبة التي
أعلنتها سوكرنو تجاه اتحاد ماليزيا ، لم يتردد سوكرنو في الحملة لمواصلة مجاهبة ماليزيا
في خطاب ألقاه أمام جمع كبير من رجال القوات المسلحة بجاكرتا يوم ٢٦
رجب ١٣٨٦ بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج ، وقال للحاضرين انه يريد أن
يقتفي خطوات النبي محمد ﷺ في جميع أعماله . وبناء على ذلك فإنه مستعد بدون
تردد لأن يشمل أتون الحرب .

وصرح سوكرنو في الاجتماع الذي عقده للوزراء بعد إحباط الثورة الفاشلة
بقوله (إن ما حدث يوم ٣٠ سبتمبر ليست له قيمة كبيرة ، لأنه حدث طبيعي
في بلد ثوري) وطالب الوزراء والقادة العسكريين وحكام الولايات بالاهتمام بإنقاذ
الثورة الأندونيسية من الخطر الكبير الذي يهددها من الاستعمار والامبريالية العالمية
وأجهزة المخابرات الأمريكية . بينما كان الشيوعيون يحاولون إثارة حرب إرهابية
في عدة جزر من أندونيسيا .

وفي محادثة يائسة للعودة ، أعلن سوكرنو بأنه (موقن من أن المسكر
الاشتراكي هو الذي سيحول دون توصل الامبريالية إلى تحقيق أهدافها في
أندونيسيا) ثم أعاد مكرراً ومؤكداً (بأنه لن يجيد عن الخط الذي رسمه
لنفسه) .

واشتدت المظاهرات الطلابية والشمعية ضد سوكرنو وضد الشيوعيين . وقال
سوكرنو لجماعات كان يخطب فيهم (انه لو شق صدره لوجدوا فيه كلمة واحدة
فقط مسطورة فيه هي كلمة الماركسية) . وزاد تحدي سوكرنو من إلهاب مشاعر
المواطنين . فسارت مظاهرات كبيرة متجهة نحو قصره . وقد سارع الحرس
الجمهوري لتعزيز الدفاع عن القصر عندما علم بأن المظاهرات متجهة نحوه .



الشعب ينزل صورة سوكرتو

وأحاط الحرس الجمهوري القصر بقوة كبيرة معززة بالرشاشات . وقد حاول المتظاهرون اختراق أسوار القصر ، فأمر سو كرنو الحرس باستخدام الأسلحة وإطلاق النيران على المتظاهرين . فوقعت اصطادات أدت إلى سقوط قتلى وجرحى كثيرين .

هنالك أوضح قادة الجيش لسو كرنو انهم لا يستطيعون حمايته ضد المواطنين إذا استمر هو في تحدي مشاعرهم . ثم طلب الجيش منه أن يحدد موقفه الصريح من الشيوعيين ومن ثورة ٣٠ سبتمبر . وفي ١٤ أكتوبر ١٩٦٥ أدلى سو كرنو بأول تصريح له حول ثورة ٣٠ سبتمبر لوكالة الأنباء الرسمية (انتارا) . ولم يحدد سو كرنو موقفه في تصريحه هذا بوضوح بل اكتفى بقوله (انه لم يكن له علم مسبق بما حدث) ولم يتطرق إلى شيء أو استنكار ما جرى أو شجبه . ولكنه قال (يجب أن تتوقف جميع الأعمال الموجهة ضد الشيوعيين وأن تترك له كل الأمور) وهو سيقوم بحل جميع المشاكل التي سببت قيام الثورة) ثم استطرد في تصريحه هذا (بأنه ذهب إلى قاعدة حلیم الجویة ، مقر قيادة الثوار بمحض إرادته وتحت حراسة الحرس الجمهوري كما انه عاد إلى قصره بمدينة بوقور بمشيئته الخاصة أيضاً ، ومكث في قصره ببوقور حتى ٩ أكتوبر ١٩٦٥ ثم عاد إلى القصر الجمهوري بجاكركا . وكان طوال ذلك الوقت تحت حراسة الحرس الجمهوري بجاكركا) . وبعد إدلائه بهذه التصريحات خرج سو كرنو يوماً لزيارة قبور الشهداء وبينهم قبر للشهيد الجنرال أحد ياني .

كان سو كرنو لا يزال يشعر بالقوة ويعتقد بأن الشعب والجيش لا يستطيعان الاستغناء عنه ، ولذا فهو يشعر بالقوة ويصر على ما آمن به ويفتخر بأنه ماركسي قلباً وقالياً ويصرح بذلك ويعترف به .

وكان قبل الثورة الشيوعية ببضعة أيام ، وبالتحديد يوم ١٦ سبتمبر ١٩٦٥ حضر سو كرنو الحفل الختامي للثغر الشيوعي بجاكركا وألقى خطاباً استغرق أكثر من ساعة ونصف ، وقد نشرته ووزعته وزارة الاستعلامات الاندونيسية

في حينه ضمن سلسلة مطبوعاتها ونشراتها . وقد حمل هذا الخطاب رقم (٧٠) وجاء في صفحة ١٠ وصفحة ١١ من هذه الخطبة ما يلي :

« انني ماركسي وافتخر بذلك » انني أؤمن بالفلسفة المادية التاريخية . فللمادية التاريخية علم وقاعدة وطريقة لمعرفة الحقائق والوقائع التاريخية . ثم هي أيضاً قاعدة أساسية لتحليل التاريخي ، لتقرير الحقائق . والفلسفة المادية التاريخية تقرر أن التفكير الايديولوجي الشامل هو جزء من دورة التاريخ الذي يقرر الوضع الاقتصادي والاجتماعي .

« وإذا اتخذ الوضع الاقتصادي اتجاهاً معيناً فإن التفكير الايديولوجي يتخذ نفس هذا الاتجاه .

« وإذا كان الوضع الاقتصادي والاجتماعي يتطور في وقت من الأوقات أو يتشكل بشكل أو لآخر معين فإن التفكير الايديولوجي يتطور بنفس الشكل واللون . وهذا هو الذي يسمى بالمادية التاريخية . وعلى هذا الأساس فإنني أؤمن بالفلسفة المادية التاريخية .

« وإذا نظرنا وأمعنا النظر في أمتنا من الناحية التاريخية والاجتماعية ، فإننا نجد أن شعبنا شعب مزروع . والتاريخ يقول بذلك ويثبت أن الشعب المزروع يكون عادة شعب متمسك بدين ما ويؤمن بالغيبيات .

« ان العمال الذين يعيشون في المعامل والمصانع وبين هدير آلات النسيج مثلاً ، يؤمنون بأن النسيج ليس سوى نتائج لحركة الآلات الميكانيكية ، والإنتاج سيكون مستمراً طالما كانت الآلات جارية . وكذلك الحال بالنسبة لعمال توليد الكهرباء ، فهم يؤمنون ويوقنون بأنه ما دامت الآلة مستمرة في عملها فإن النور الكهربائي متوفر .

« ولكن المزارع بعد أن يبذر البذور ويزرع الحبوب والأرز وغيرها فإنه يظل ينتظر الفرج ويدعو الله أن ينزل المطر لتنمو زراعته وتثمر ثمرأ طيباً .

فهو يدعو الشيء الغائب المجهول مستجداً به ليحفظه ولكي لا يصيبه بلاء أو تشتت عليه وعلى مزروعاته حرارة الشمس فتلفها . انه يدعو بضراعة ليعمر مزارعه ويضاعف حاصلاته .

« وإذا نظرنا إلى الشعب المزارع مثل شعبنا ، من وجهة نظر تاريخية ، نجد بلا ريب أن ذلك الشعب يتمسك بالدين ويتعلق بالسياسات . ومن يعرف المادية التاريخية ويؤمن بها فإنه يوقن مما يراه بوضوح أن الشعور بالقومية والإيمان بالآديان لا يكون إلا نتيجة لأوضاع اجتماعية محضة » .

★ ★ ★

ولم يكن التفكير الماركسي لدى سوكرنو حديثاً ، بل ان جذوره تمتد إلى أبعد من هذا . وقد جاء في خطاب لسوكرنو ألقاه في القصر الجمهوري يوم ١٧ يونية ١٩٥٤ ما يلي :

« ان مفهوم العقيدة والإيمان بوجود (إله) إنما هو سنة مبنية على تطور الحياة من حالة إلى أخرى بفعل دوافع اجتماعية . ونحن نرى أن الحياة البدائية كانت تنتقل بحثاً عن الماء وطلباً للقوت ، ثم تطورت هذه الحياة إلى حياة زراعية ، ثم إلى عصر الآلات والميكانيكا .

« ان الشعوب التي تعيش بصورة بدائية على الزراعة تكون بطبيعة الحال بحاجة إلى دين تؤمن به ، وإلى إله تتوجه إليه . ولكن متى وصلت هذه الشعوب إلى مستوى عصر الآلات والميكانيكا فإنها لا تحتاج حينذاك إلى دين أو إله تؤمن به » .

★ ★ ★

وقد تشرب سوكرنو بالمبادئ الاشتراكية أثناء دراسته في مدينة باندونغ

على يد أستاذه المهندس الهولندي الذي زوده بالكتب الماركسية، ولم يكن سوكونو الوحيد الذي تشبع في ذلك الوقت بهذه الآراء والأفكار، بل جاره بعض زعماء حزب شريكت اسلام من أمثال موسى وسمايون وعالمين وغيرهم من الذين توعموا حركة الانشقاق ثم أسسوا الحزب الشيوعي الاندونيسي عام ١٩٢٠ . هؤلاء تأفروا بهذه المبادئ. وكذلك فادي سوكونو في بداية اشتغاله بالسياسة الاشتراكية الوطنية. وكان لهذه الدعوة تأثير كبير على العديد من الشخصيات التي استجابت لها . ونجح سوكونو فيما أراد وأخذ يحاول تطبيق النظم الاشتراكية تدريجياً ، تمهيداً للتحويل إلى الماركسية المطبوعة . فأمر بحل الأحزاب المناوئة للشيوعية بما في ذلك حزب ماشومي الاسلامي، واعتقل زعماءه وحرم نشاط معظم الحركات الطلابية والعمالية وغير الشيوعية .

وبعد إحباط الثورة الشيوعية لم يبق لدى سوكونو من شعبية تذكر سوى في منطقتين في جاوى الوسطى وبعض أماكن في جاوى الشرقية. في ذلك الوقت رأى الجنرال سوهرتو عدم اتخاذ أي قرار بشأن سوكونو يمكن أن يؤدي إلى مصادمات ، خاصة في هاتين المنطقتين . ولكن الضغط الشعبي كان يتعاظم لإرغام سوهرتو على اتخاذ خطوة حاسمة تضع حداً للقلق الشعبي . وعقد الطلاب الاندونيسيون مؤتمراً عاماً لهم حضره (٣٥٠) مندوباً من الطلبة الجامعيين يناون ثلاثين منظمة طلابية في مختلف أنحاء أندونيسيا . وقرروا في هذا المؤتمر عدم الاعتراف بالألقاب الممنوحة لسوكونو ومنها لقب (زعيم الثورة الأكبر) وأصدروا بياناً قالوا فيه انهم يرفضون تعاليم سوكونو لأنها مملوءة بالإلحاد ومشبعة بالروح الشيوعية، وطالبوا بإلغاء المنهج الاقتصادي الذي رسمه . وعبروا عن سخطهم بما يقوله سوكونو (من أن الثورة لم تنته بعد) وطالبوا بتحميله المسؤولية الكاملة لكل ما حدث .

واجتمعت في مدينة باندونغ لجنة مشتركة لشئون التربية الإسلامية وقررت

إلغاء كل الألقاب الإسلامية التي منحت لسوكرنو ومنها لقب (ولي الأمر ضروري بالشوكة) و (دكتور فخري في علم التوحيد) و (المرشد الأعظم للعالم) و (بطل الإسلام والحرية) .

أما الشيوعيون فقد اتجهوا إلى تجميع العناصر الموالية لهم للوقوف خلف سوكرنو . وشكلوا كتلا جديدة بأصورة مرية ، سموه (شباب سوكرنو) واتخذت هذه العناصر من اسم سوكرنو شعاراً لوحدة الصف . ووزعت منشورات جاء في أولها :

« انه نظراً لوجوب الدفاع عن الرئيس سوكرنو ، ونظراً لاعتقال رجالات حركة ٣٠ سبتمبر فإن كتلة شباب سوكرنو سوف قبذل جهدها لتوحيد القوى اليسارية للدفاع عن سوكرنو حتى يتم للشيوعيين استرجاع مكائتهم » .



عملية إخراج جثث ضحايا الشيوعيين من البئر

وفي جاوا الغربية أصدرت جبهة الجمعيات والأحزاب والمنظمات بياناً وقع عليه كل من حزب نهضة العلماء وحزب شركت إسلام وحزب القوية الإسلامية وحزب إينيكي والحزب الكاثوليكي وحزب باركيندو والحزب البروقستاني والحزب الوطني والجمعية الحمدية ومنظمات العمال ومنظمة قاسيندو ومنظمة الطلاب المسلمين وحركات اتحاد الطلاب ومنظمات كامبي وكالبي والحركة النسائية وعدد آخر من الجمعيات الأخرى .. وجاء في هذا البيان مطالبة الموقعين عليه للمجلس الاستشاري الأعلى بمقعد اجتماع مستعجل للنظر في أمرتجية سوكرنو .

وأعلنت رابطة القضاة الاندونيسيين وجمعية المحامين الاندونيسيين أنه من الضروري محاكمة سوكرنو بصفته المسؤول الأول عن كل الأحداث التي وقعت .

ومن البيانات التي أدلى بها الذين أدينوا وحوكموا بتهمة الاشتراك في ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ قرر المجلس الاستشاري الأعلى مطالبة سوكرنو بتوضيح موقفه وشرح الظروف التي أدت إلى كل ما وقع . وتجاهل سوكرنو هذا القرار، غير أن وزير الخارجية الاندونيسية آدم مالك أدلى بتصريح قال فيه :

« ان الحكومة سوف تحقق مطالب الشعب وتنفذ قرار المجلس الاستشاري الأعلى » .

واستمرت الضغوط على سوكرنو إلى أن أدلى بتصريحه القتضب يوم ١٤ أكتوبر ١٩٦٥ .



سوكرنو «القائد»

نبذة تاريخية عنه

ولد سوكرنو في مدينة بليتار (Blitar) بجزيرة الشرقية عام ١٩٠١ من أم بوذية اسمها إندايو (Idnain) وتنتمي إلى طبقة البراهما (Brahma) البوذية في جزيرة بالي . ومن أب جاري اسمه سوكيمي ، وهو مدرس في إحدى المدارس الإندونيسية . وليس لسوكرنو أخوة ذكور ولكن له أخت اسمها سوكارميني (Sukarmini) . وعندما ولد سوكرنو سماه أبوه حسي (Koesno) ولكنه كان يتعرض للكثير من الأمراض . وطبقاً للطقوس والعادات رأى والده أن يغير اسمه باسم آخر . وسماه كارتو (Karno) وهو اسم لبطل من أبطال قصص ماهاباراتا (Mahabharata) الهندوكية . ويتركب اسم سوكرنو من كلمتين (سو) بمعنى طيب ، جميل ، ممتاز ، فاخر . و (كارتو) بمعنى بطل .

تلقى سوكرنو دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية بأندونيسيا ، وكان يعد من الطلبة النجباء ومن الشباب المعروفين بولوعهم بالانتماءات القومية . فقد أحب سوكرنو في أول عهده بالحياة فتاة هولندية اسمها ريكا ميلهاوسن (Rika Meellhuysen) ولكنه لم يتزوج منها . ثم تعلق بفتاة هولندية أخرى اسمها باولين غوبي (Pauline Gobee) وتحول عنها إلى غادة هولندية

ثالثة اسمها مين هيسل (Mien Hessel) ، ثم إلى رابعة اسمها لورا (Laura) . وهكذا حتى بلغ سن الحادية والعشرين حين تزوج أول زواج شرعي من أوتاري (Oetari) ابنة الحاج عمر سعيد جوكروامينوتو البالغة من العمر ١٦ سنة . وكان سوكرنو يسكن في أيام دراسته في بيت الزعيم عمر سعيد جوكروامينوتو ، زعيم حزب شركت إسلام . وهناك تعرف بأوتاري خلال تلك الفترة . وبعد زواجه من أوتاري أنهى دراسته الثانوية والتحق بكلية الهندسة بمدينة باندونغ . وبتوصية خاصة من الحاج عمر سعيد إلى صديقه المحم المهندس المماري سنومي ، رجاء أن يسكن سوكرنو زوج ابنته عنده خلال دراسته . واستقبل سنومي الشاب سوكرنو وزوجته أوتاري وهما لهما محل جيل في بيته ليستقرا فيه . وكانت الحياة تسير سيرها الطبيعي ، وإذا بسوكرنو يحس حياءً بزوجته مضيغه المهندس سنومي السيدة انقيت قارناسيه والتي لم تتجب لزوجها المهندس ولداً ، بالرغم من بلوغها الثلاثين من عمرها في حين لا يتجاوز سوكرنو الواحدة والعشرين . إلا أنه هام بها حياءً ، وكان كثيراً ما يختلي بها خلسة في غلة من زوجها سنومي ومن زوجته أوتاري . واتفق الاثنان مرة على الزواج وتعهده سوكرنو بأن يطلق زوجته أوتاري بنت الحاج عمر سعيد على أن تسمى انقيت قارناسيه للحصول على الطلاق من زوجها . وهكذا طلق سوكرنو زوجته أوتاري عام ١٩٢٢ وحصلت انقيت على الطلاق من زوجها . وبعد أن أكملت انقيت أشهر العدة تزوجها في عام ١٩٢٣ .

في ٢٥ يونيو ١٩٢٥ تخرج سوكرنو من كلية الهندسة في الهندسة المعمارية . وفي ٢٦ يوليو ١٩٢٦ افتتح سوكرنو مع صديقه المهندس أنوري مكتباً للقاولات .

وكان سوكرنو أحد السبعة من الزعماء الاندونيسيين الذين شكلوا (الحزب الوطني الاندونيسي) في ٦ يوليو ١٩٢٧ وأدى اشتغاله بالحركة السياسية إلى اعتقاله ضمن عدد كبير من الزعماء المسلمين عندما بدأت هولندا تشدد قبضتها على

الحركات الوطنية . وفي المرة الثانية التي اعتقل فيها نقل سوكرنو إلى جزيرة انديه (Ende) في المنطقة الشرقية من أندونيسيا منفياً وكان ذلك في شهر فبراير عام ١٩٣١ .

ومن انديه نقل سوكرنو إلى بنكولو (Bengkulu) وهي مقاطعة بحرية سومترا حيث تعرف إلى الأستاذ حسن الدين الذي ساعده على الالتحاق بوظيفة التدريس . ومرة أخرى يقع سوكرنو في حب تليفته وهي ابنة صديقه حسن الدين في الوقت الذي كانت زوجته انغيث تشاركه متاعب المنفى .

واستمر لمحب الحب يحرق قواده حتى بعد احتلال اليابان لأندونيسيا ، والافراج عن الزعماء الاندونيسيين المعتقلين والمنفيين في الجزر النائية . وانتقل سوكرنو من منفاه في سومترا إلى جاكرتا . واستقر محاكراً وهو يذكر تليفته فاطمة ابنة حسن الدين ، وتوفق في الحصول على رضا والدها واستطاع الزواج منها . وهكذا طلب سوكرنو من يتوكل عنه للزواج من فاطمة حسن الدين في بنكولو نظراً لعدم تمكنه من القدوم إليها . فتم له ما أراد ، وطلق زوجته انغيث . وبعد سنة أنجبت فاطمة أول مولود ذكر لسوكرنو وكان عمره حينذاك ٤٣ عاماً .

كتب سوكرنو كتاباً سماه (سارينه) يدافع فيه عن المرأة ، ويتهم على الرجال المستهزين الذين يماطلون المرأة كتناع ، وينتقلون من واحدة إلى أخرى ، ويتزوجون أكثر من زوجة واحدة . وهاجم الرجال الذين يسلبون حرية المرأة . ولكنه في حياته العملية عمل على اتباع كل السبل التي حاربها في كتابه ، فهو قد تنقل بين النساء من خيلات إلى خيلات وجمع أكثر من زوجة في وقت واحد .

وقد نشرت جريدة (كامي) لسان حال الطلبة الجامعيين معلومات عن زوجات سوكرنو بعد فشل الثورة الشيوعية . قالت فيه أنه كان لسوكرنو ست زوجات في يوم فشل الثورة لا أربع كما يشاع . وأوردت الجريدة أسماء زوجات

سوكرونو وعناوينهن بالتفصيل .

أما زوجته فاطمة فقد رضيت بحالها وهي ترى خطوات زوجها الماطمية تتعثر في رحلته داخل أندونيسيا وخارجها، ما بين حسناوات هوليود وفانتات إيطاليا واليابان ، إلى جيلاات الجزر الاندونيسية ، سواء كنّ متزوجات أو غير متزوجات . وخلال زيارته لجاوا الوسطى في زيارة رسمية كرئيس للجمهورية التقى في إحدى حفلات الاستقبال حسناء جاوية اسمها هاريتيني وهي زوجة لرجل مسيحي ولها منه خمسة أولاد . شاهد سوكرونو هذا الجمال الأخاذ والقد المياس فأعجب بها ووقع في حبها وسمى للظفر بها . وأكره الزوج على طلاق زوجته هاريتيني ثم تزوجها سوكرونو .

وأحدثت هذه الواقعة الغرامية لرئيس الجمهورية الاندونيسية ضجة كبرى في أندونيسيا ، وعارضت كثير من الصحف هذا التصرف من استخدام رئيس الجمهورية لتفوقه وسلطته للضغط على مواطن ليطلق زوجته من أجل رغبته في أن يتزوجها . وقابلت الصحف هذا التصرف المستهتر بالنقد الشديد اللاذع حتى تعرضت للاغلاق . ويستغرب سوكرونو هذه الضجة حول قضية غرامية بحتة ، قضية خاصة به ولا علاقة لها بالجمهور . وفي هذا الصدد يقول سوكرونو في مذكراته صفحة ٤١٩ حول زواجه من هاريتيني ما يلي :

« لماذا تزوجت هاريتيني ؟

لسبب بسيط جداً ...

ذلك السبب قديم ، قدم الزمن نفسه وسيبقى خالداً إلى الأبد .

لقد التقيت بهاريتيني فأحببتها ، وحي لها حب رومانتيكي ، كان موحياً لي بكتابة كتاب خاص كامل عن هذا الموضوع » .

وعندما زار سوكرونو اليابان ، أتاحت له الفرصة كي يتعرف بفتاة يابانية

حساء ، تعمل بأحد المتاجر الكبرى في طوكيو ، فوق في غرامها ، كما وقع في غرام غيرها من الساحرات الفاتنات . والفتاة اليابانية تصغره بسنين كثيرة . فتزوجها ونقلها إلى جاكرتا كلركة متوجة على الشعب الاندونيسي وسماها راتنا ديوي .

وبالرغم من أن سوكرنو قد دخل سن الشيخوخة إلا أن غرامياته لم تنقته ، فهو لم يكذب يقع في غرام راتنا ديوي حتى وقع في غرام هارياتي ، وهي طالبة أندونيسية من جاوا الشرقية وخطوبة لأحد الضباط من الشباب الاندونيسي . فأمر سوكرنو بفسخ الخطبة وإبعاد الضابط ثم تزوجها سرّاً ثم نقلها إلى جاكرتا وبني لها قصرًا فخماً . ولكن كانت هارياتي تنافس ضربتها اليابانية ، فلم ترض بالقصر الذي بنى سوكرنو لها ، فاضطر سوكرنو أن يستولي على جميع الأراضي المحيطة بالقصر ثم حولها إلى حديقة كبرى تابعة لقصر هارياتي . وزواج سوكرنو وهارياتي لم يدم طويلاً فقد انتهى بالطلاق كما طلق غيرها . وعادت هارياتي إلى خطيبها الأول لتتزوج منه . وهي تعيش معه حتى اليوم . ولسوكرنو كثير من الغراميات القصيرة العمر كما أن له الكثير أيضاً من الخليلات اللواتي حافظ على صلاته بين حق بعد سقوطه .

أما زوجته فاطمة ، فله منها خمسة أولاد ، ومن راتنا ديوي اليابانية بنت واحدة ، ومن زوجته هاريتي عدد من الأولاد .

يقول سوكرنو في مقدمة مذكراته انه يحب عظم ، يحب وطنه ويحب شعبه ويعشق الجمال ويحب المرأة ، وأكثر من هذا كله فهو يحب نفسه .

وفي موضع آخر من مذكراته ، عندما يدافع عن غرامياته واستهتاره يقول :

(يقول الناس ان سوكرنو يحب الجميلات وانه ينظر إليهن شزراً .

لماذا يقولون ذلك ؟

انه وصف غير صحيح .

ان سوكرنو يجب النظر إلى النساء ويفرق في تأمل الجميلات منهم
بكلتا عينيه .

وليس في ذلك جريمة .

التي محمد ﷺ نفسه كان يعجب بالجمال .

واني كسلم مؤمن من أتباع محمد ... النبي محمد الذي يقول : ان الله خلق
المخلوقات الجميلة كالنساء ، انه غفور رحيم .

وأنا أوافق على ما يقوله محمد .

وكما يحدثنا التاريخ فقد كان لمحمد عبد اسمه زيد . وهو أول من آمن واعتنق
الاسلام . وكانت له زوجة جميلة اسمها زينب ، وقد رآها محمد ذات يوم ، فقال
عند رؤيته لها : الله أكبر . وعندما سأله مريدوه لماذا كبر عندما رأى زينب ،
أجاب محمد : انني أحمد الله إذ خلق مخلوقاً جميلاً كهذه المرأة .

انني احترم الرسول العظيم .

ولقد درست أقواله بكل دقة .

والاعجاب بالجماليات ليس جريمة .

ولذا فأنا لا أخجل إن عملت مثل ذلك .

ان الإعجاب بالجمال هو الشكر لله لما خلقه (.

عندما تم اختيار سوكرنو رئيساً للجمهورية الاندونيسية قبل إعلان
استقلالها في عام ١٩٤٥ كانت الأحزاب والقوى الوطنية والتي كانت معظمها
حركات إسلامية ترى أن تختار سوكرنو ومحمد حق إرضاء لغير المسلمين وتكتيلاً
للقوى الوطنية المتنازعة . وهكذا فإن وثيقة الاستقلال التي أعلنت يوم ١٧
أغسطس ١٩٤٥ موقعة من قبل كل من سوكرنو ومحمد حق . ونص الوثيقة

كما يلي :

وثيقة اعلان الاستقلال

نحن الشعب الاندونيسي نعلن بهذا
استقلال أندونيسيا
سيتم تنفيذ الأمور المتعلقة بتحويل
السيادة وغيرها بحكمة وفي أسرع وقت
باسم الشعب الاندونيسي

توقيع
محمد حق

توقيع
سوكرنو

جاكرتا في ١٧ أغسطس ١٩٤٥

وكانت اليابان التي احتلت أندونيسيا في بداية الحرب العالمية الثانية قد استسلمت للحلفاء في يوم ١٤ أغسطس ١٩٤٥. وفي يوم ١٥ أغسطس اجتمع أهل الحل والعقد من زعماء أندونيسيا في جاكرتا وتباحثوا في الموضوع وفيما يجب أن يتخذ من خطوات . وجرى نقاش حاد عجز المجتمعون خلاله عن الوصول إلى اتفاق . وانقسموا إلى فريقين ، فريق يدعو إلى إعلان الاستقلال حالا ، وفريق يدعو إلى التريث وانتظار ما ينجلي عنه الموقف الحاضر بعد انتهاء الحرب . ولم يرق هذا الحال لبعض الشباب الاندونيسيين المتحمسين ، فهاجموا مقر الاجتماع واختطفوا الزعماء المجتمعين واقتادوهم إلى قرية صغيرة تبعد ثلاثين كيلو متراً عن جاكرتا. وكان من بين هؤلاء الزعماء المخطوفين سوكرنو ومحمد حق ، وطالب الشباب بإعلان الاستقلال حالا ، وضاغطوا على الزعماء المختطفين حتى أقنعوهم

بصياغة وثيقة الاستقلال وتوقيعها .

وهكذا اجتمع المواطنون يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٥ ، وكان موافقاً لشهر رمضان، في ساحة الاستقلال بمدينة جاكرتا حيث قليت عليهم وثيقة الاستقلال ، وأعلن قيام حكومة الجمهورية الاندونيسية .

وانتقلت الحكومة الجديدة مدينة جاكرتا عاصمة للجمهورية إلا أن ذلك لم يستمر سوى ثلاثة أشهر ، ثم انتقلت الحكومة إلى مدينة جوكجا كارتا يحاوا الوسطى نظراً لأن الوضع في جاكرتا كان مضطرباً .

في ٢٤ يناير ١٩٤٧ هاجمت القوات الهولندية بشكل مفاجيء بعض مناطق الجمهورية الاندونيسية في محاولة لإعادة احتلالها .

كانت الدول العربية أولى الدول التي اعترفت بالجمهورية الاندونيسية رسمياً . وقد اخترق وفد جامعة الدول العربية الحصار الذي ضربه القوات الهولندية المعتدية ، ووصل إلى جوكجا في ١٣ مارس ١٩٤٧ ليلعب الحكومة الاندونيسية قرار الدول المنضمة إلى الجامعة العربية باعترافها باستقلال أندونيسيا .

وبعد اشتداد المعارك بين القوات الهولندية الفازية والقوات الاندونيسية المدافعة ، جرت مفاوضات تم في نهايتها التوصل إلى اتفاق بوقف إطلاق النار وعقدت هدنة بين الطرفين . ولكن هولندا نقضت الهدنة في ١٩ ديسمبر ١٩٤٨ وشنت هجوماً عنيفاً جواً وبراً وبحراً ضد الجمهورية الاندونيسية .

في ذلك الوقت بدأ يتجلى اختلاف وجهات النظر بين قائد القوات المسلحة الجنرال سوديرمان والرئيس سوكرنو . وجاء الجنرال سوديرمان إلى الرئيس سوكرنو عند بداية الهجوم الهولندي المفاجيء ، وأخبره أن الهولنديين سيدخلون بقواتهم الضخمة ويحتلون مدينة جوكجا ، وطلب الجنرال من سوكرنو أن يصادر قصره ويلتحق بالقوات الاندونيسية المحاربة ، حتى لا يقع أسيراً في قبضة الهولنديين . وقد أبى سوكرنو مغادرة قصره وأصر على البقاء .

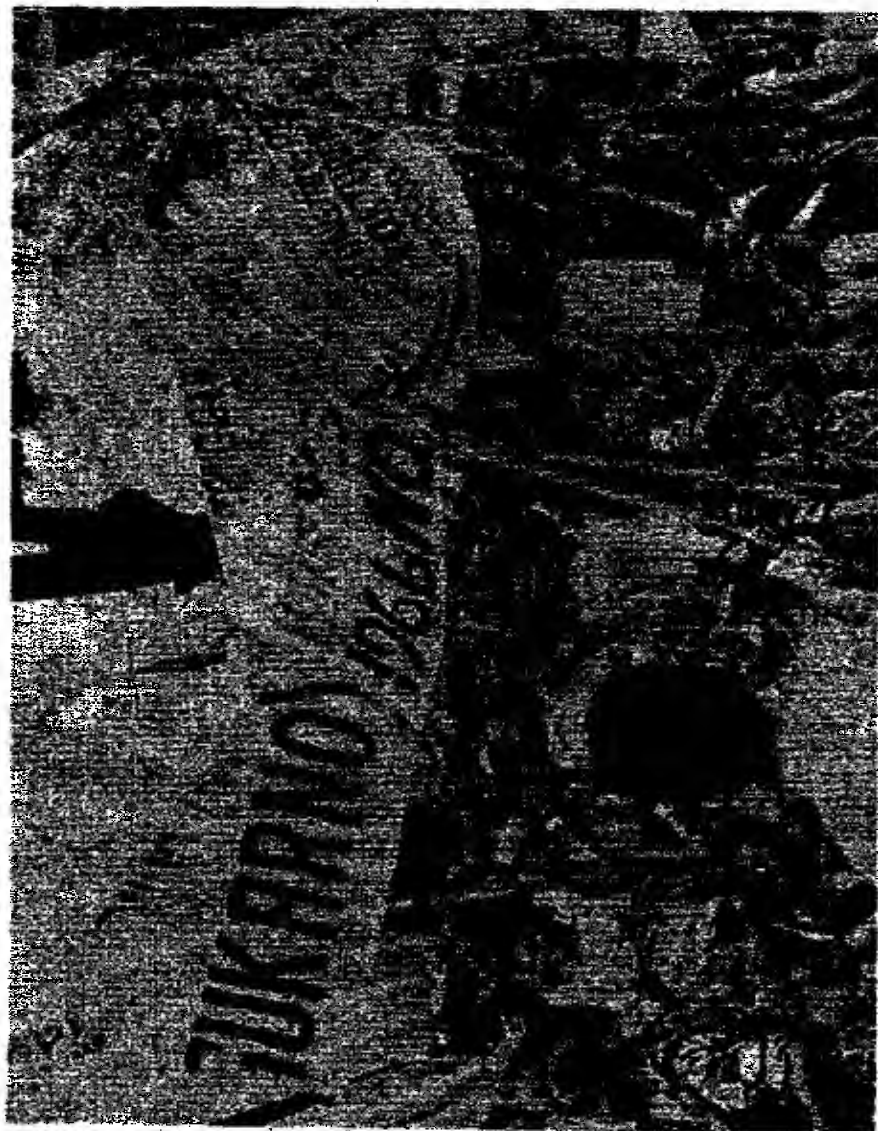
هاجت الطائرات الهولندية المدينة وأتزلت رجال المظلات في مطار جو كجا كركا ، وبعد ساعتين كانت القوات الهولندية محاصرة قصر سو كرنو ، الذي استسلم لها مع عدد آخر من الزعماء الاندونيسيين بعد أن رفع العلم الأبيض إندانا بالاستسلام وعدم المقاومة . وقد نقلتهم هولندا إلى جزيرة سوماترا حيث اعتقلوا هناك . وواصلت القوات الاندونيسية والشعب الاندونيسي حرب العصابات لتحرير أندونيسيا من الهولنديين . فتدخلت الأمم المتحدة وطالبت بوقف إطلاق النار والدخول في مفاوضات بين الطرفين . فوافق الاندونيسيون على ذلك شرط إطلاق سراح الزعماء المعتقلين ، فاستجابت هولندا لذلك ، وعقدت مفاوضات المائدة المستديرة بين هولندا وأندونيسيا التي كانت من نتائجها اعتراف هولندا باستقلال أندونيسيا في ٢٧ ديسمبر ١٩٤٩ .

وفي يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٤٩ انتقل سو كرنو من جو كجا إلى جاكرتا العاصمة الأولى .

ولم يكف بمضي عام واحد على هذه الأحداث حتى ظهرت الخلافات بين سو كرنو والأحزاب الإسلامية ، وبصورة خاصة مع حزب ماشومي الاسلامي . وانتقلت معارضة الأحزاب لتصرفات سو كرنو واتجاهاته اليسارية والديكتاتورية إلى البرلمان وإلى المجلس الاستشاري الأعلى وإلى الصحف . ودخلت إلى صفوف المعارضة أحزاب غير إسلامية . وتوالى الانتفاضات الشعبية والثورات ضد حكم سو كرنو وتعددت محاولات الاغتيال ضده ، فكان أن شدد الحراسة حول نفسه . ويقول سو كرنو في مذكراته :

« نعم ، إن هناك خلافات بين القوى الدافعة للتقدم وبين القوى المعارضة لها . وتطالب حركة دار الاسلام ، القوة اليمينية المعارضة الحرة المؤسسة على التعاليم الدينية الضيقة الشديدة التعصب ، بقيام حكومة اسلامية . وقد استمرت مطالباتها هذه منذ عام ١٩٤٨ . »

« وقد أمر كارتو سوربو ، زعيم دار الاسلام باغتيالي ، وهو يقول ان سو كرنو



معلومات الطلبة ضد سكرتير عام ١٩٦٦

يُمنع ويمارض قيام حكومة إسلامية ، وإن سوكرنو يقول بأن الله ليس إله المسلمين وحدهم ، وإن سوكرنو يعمل ضد الإسلام ، وإن سوكرنو يقول إن أندونيسيا يجب أن تقوم على الأسس الخمسة .

« وجواباً على هذه التحديات من سوكرنو فإنه يجب قتله » .

وفي مكان آخر من مذكراته يتحدث سوكرنو عن علاقته بكارنو سوپرو في صفحة ٤٠٣ بما يلي :

« منذ عام ١٩١٨ كان كارنو سوپرو صديقاً حميماً لي . كنت أشتغل معه ، وكنا نعمل جنباً إلى جنب ومع الزعيم جوكر وامينتو في سيليل الوطن . وخلال العشرينات كنت أَسكن معه في بيت واحد في مدينة باندونغ ^(١) نأكل ونحفظ للمستقبل معاً ، ولكن بينما كنت أجاهد على أساس القومية كان هو يجاهد على أساس الدين » .

في ٣٠ نوفمبر ١٩٥٧ هُجم سوكرنو بعد حفلة مدرسية يقبلة يدوية ، ولكنه سلم وجرح غيره . وتمّ إلقاء القبض على الجناة وقدّموا للمحاكمة وحُكم عليهم جميعاً بالإعدام ، ونفذ الحكم فيهم رمياً بالرصاص .

وفي ٩ مارس ١٩٦٠ هاجمت طائفة مقاتلة القصر الجمهوري بجاكارتا وضربت بالصواريخ مكتب الرئيس الذي يجلس فيه عادة في ذلك الوقت من اليوم ، ولكن سوكرنو بالصدفة لم يكن موجوداً في ذلك الوقت في مكتبه . وهرب قائد الطائفة إلا أنه أُلقي القبض عليه وحُكم وأُعدم .

وجرت غير هذه محاولات أخرى متعددة باءت جميعها بالفشل ، ومنها محاولتان جرتا في مدينة ماكاسار بجزيرة سولا ويسى الجنوبية خلال زيارة قام بها للمدينة .

(١) بعد زواجه من باتيت وخروجه من بيت المهندس ستومي .

وخلال الفترة التي بقي فيها الدكتور محمد حق نائباً لرئيس الجمهورية حاول بكل جهده المساهمة في إشاعة الديمقراطية وادخال الروح الاسلامية على نظام الحكم ، ولكنه كان يصطدم بسوكرنو .

فسوكرنو كان يسير في الاتجاه المعاكس تماماً ، وكان كل منهما يشعر بذلك ، فكان لا بد لهما من أن يفترقا .

ويقول سوكرنو حول ذلك في صفحة ١٥٩ من مذكراته ما يلي :
« لم ألتق مع محمد حق في موجة واحدة أبداً . وأصدق تصوير يمكن أن أصوره به زميلي محمد حق ما حدث في إحدى الأمسيات حين كنا في رحلة ، ولم يكن معنا في السيارة التي كنا نستقلها سوى راكب واحد آخر فقط ، وكان هذا الراكب فتاة جميلة . وفي نقطة معينة من الطريق انفجر اطار السيارة ، وكانت تلك النقطة خالية من البشر ، بعيدة عن العمران . وتوقفت بنا السيارة . وبعد ساعتين عاد السائق بعد أن أتم إصلاح الاطار ، ووجد محمد حتى قد اتزوى في ركن السيارة بعيداً عن الفتاة يفت في نوم ساهر . انني لم ألتق مع محمد حتى في شيء » .

وفي صفحة ٢١٨ يقول سوكرنو :

« في أيام الاحتلال الياباني كنت أعمل مع الدكتور محمد حتى ، وعندما شعرت بأن الحرب في طريقها إلى النهاية ، واننا مشرفون على النصر ، بدأت بواحد الخلاف تعود إلينا من جديد . فلقد عاد محمد حتى إلى عاداته القديمة التي يعارض فيها آرائي وأفكاري ولا يتفق معي في شيء .

« ان محمد حتى يدعو إلى قيام حكومة ائتلافية فيدرالية ، بينما أنا أدعو إلى تكوين حكومة اتحادية .

« وكانت هذه آخر مرحلة من مراحل تعاوننا وعملنا في نطاق واحد . ومنذ ذلك الوقت لم نعد زعيمين في جسد واحد » .

والدكتور محمد حتى من مواليد سومترا الغربية . تلقى دراسته الابتدائية والثانوية في أندونيسيا ، ثم واصل تعليمه العالي في جامعات أوروبا ، واختار كلية التجارة والاقتصاد في هولندا وتخرج منها بشهادة الدكتوراه . وله عدة مؤلفات في الاقتصاد والفلسفة ، وقد تولى رئاسة الوزارة عدة مرات . وكان له الفضل في اخاد الثورة الشيوعية الاولى عام ١٩٤٨ . ولهذا حقد عليه الشيوعيون كثيراً .

وعندما عاد الشيوعيون إلى مراكزهم مرة أخرى وسيطروا على الأوضاع في عام الخمسينات حاولوا أن يقتحموا من محمد حتى ، فسيروا المظاهرات الكبيرة المعادية له . ووقف سوكرنو موقف المتفرج بل المشجع لكل الأعمال المعادية لمحمد حتى .

وعندما اندفع سوكرنو نحو الصين الشيوعية ، حاول محمد حتى الوقوف في وجه هذا الاندفاع ، ولكن محاولته كانت بدون جدوى . وفي آخر أيامه في منصبه تمادى سوكرنو في تجاهله إلى حد أنه كان لا يستشير في أي أمر من أمور البلاد .

وعندما تمادى سوكرنو في أعماله والاندفاع نحو الصين ، وازدادت شقة الخلاف بينه وبين محمد حتى ، لم يحاول محمد حتى التصدي لذلك ، بل فضل الانسحاب من منصبه يهدوء . وقد عارضه كثير من أنصاره .

وعندما قدم محمد حتى استقالته من منصبه كنائب لرئيس الجمهورية ، قبلها سوكرنو بدون تردد . وهكذا خلا الجو لسوكرنو ، إلا أنه لم يتم ملء منصب محمد حتى منذ استقالته ، وظل شاغراً حتى قيام وفشل الثورة الشيوعية وتحتية سوكرنو عن منصبه .

وثائق تدين سوكرنو بالفساد

تكشف خلال التحقيقات والمحاكمات التي جرت على حكام العهد البائد الكثير من الأسرار عن الفساد في نظام حكم سوكرنو ، من أسفل السلم حتى سوكرنو نفسه . وعندما فوجئ المدعي العام بما أدلى به المتهمون سارع إلى رفع تقرير عن الفساد في عهد سوكرنو إلى المجلس الاستشاري الأعلى . وقال المدعي العام ان سوكرنو قد رصد لحسابه مبلغ مليونين ونصف مليون دولار أمريكي في بنك توكيو ، ومبلغ مليوني دولار في البنك الهولندي . وكانت سوكرنو كرئيس دولة ، قدوة لزملائه الوزراء . وقد ثبت أن سويندريو الرجل الثاني بعد سوكرنو قد رصد أيضاً لحسابه الخاص قبل الثورة بقليل في أحد بنوك سويسرا مبلغ ٩٢ ألف دولار . وان الوزير خير الصالح رصد لنفسه مبلغ ١٦ مليون دولار (وقد انتحر خير الصالح في السجن قبل تقديمه للمحاكمة) .

ونشرت صحيفة كامي الناطقة بلسان جبهة الطلاب الأندونيسيين وثيقة عن استلام سوكرنو مبلغ خمسة وسبعين ألف دولار ، ثم مبلغ خمسة آلاف مليون روبية أندونيسية ، باسم مساعدة الثورة . وكان تاريخ صك الاستلام هو يوم ٢٥ يونيه ١٩٦٥ . وتساءلت الصحيفة : أين ذهب مثل هذه المبالغ ؟ .

ونشرت نفس الصحيفة وثيقة أخرى عن استلام سوكرنو يوم ٢١ يوليو ١٩٦٥ مبلغ ٥٢٥ ألف دولار أمريكي . ووثيقة أخرى أنه صرف لحسابه الشخصي من أموال الدولة بالسلة الأندونيسية القديمة ٥٩٧ ٤٥١ ٧٣٤ ١١٦٢٦ روبيّة أندونيسية . كما نشرت وثائق أخرى عن مصاريف زوجته اليابانية راتنا ديوي التي كانت تشتري أثوابها من باريس . وكشال لهذا الامراف الكبير صرفت راتنا ديوي مبلغ خمسين ألف دولار أمريكي لرحلة واحدة فقط من أجل شراء بضعة أثواب وأدوات زينة باريسية .

ونشرت الصحف بعد ذلك الكثير من الوثائق التي استخرجت من البنوك في جاكرتا ومن الادارة المالية عن مصروفات سوكرنو وعيشه بأموال الشعب ، وكثير من هذه المبالغ كان يصرف على الغانيات الحسنات . وفيما يلي نذكر شيئا من تلك المبالغ التي كان يأخذها سوكرنو ، بعضها بتاريخ وبعض سندات الاستلام بدون تاريخ . ففي خلال اقامة سوكرنو باليابان اتفق المبالغ التالية من خزينة الدولة :

في ٩ يونيه ١٩٦٤	٠٠٠ ٠٠٠ ٣ ين
٩	٠٠٠ ٢٠ دولار
١٦	٠٠٠ ١٠٠
١٩	٠٠٠ ١٠
١٩	٠٠٠ ٧٠
٢٦ اكتوبر	٠٠٠ ٢٠
٢٦	٠٠٠ ٠٠٠ ١٥ ين
٢٦	٠٠٠ ٠٠٠ ٢
٢٨	٠٠٠ ١٢٠

هذه المبالغ المذكورة أخذها سوكرنو خلال شهري يونيه واكتوبر ١٩٦٤ فقط خلال زيارته لليابان .

أما خلال عام ١٩٦٥ فقد تسلم سوكرنو خلال إقامته في جاكرتا المبالغ التالية :

٢٦ يناير ١٩٦٥	٥٠ ٠٠٠	دولار
١٠ مارس	٥٠ ٠٠٠	»
١٥	٥٠ ٠٠٠	»
»	٥٠ ٠٠٠	»
بدون تاريخ	١٠٠ ٠٠٠	»
١ سبتمبر	١٠٠ ٠٠٠	»
٢٢	١٠٠ ٠٠٠	»
بدون تاريخ	٥٠ ٠٠٠	»
نوفمبر	١٥٠ ٠٠٠	»
بدون تاريخ	١٠٠ ٠٠٠	»
بدون تاريخ	٥٠ ٠٠٠	»
نوفمبر	١٠٠ ٠٠٠	»
بدون شهر ١٩٦٥	١٠٠ ٠٠٠	دولار
بدون شهر	١٠٠ ٠٠٠	»
بدون تاريخ ولا سنة	٥٠ ٠٠٠	»

كما أنه تسلم من (شركة اسلم) المبلغين التاليين :

في ٢٥ يونيو ١٩٦٥	٧٥ ٠٠٠	دولار
٢١ يوليو	٥٢٥ ٠٠٠	»

وفي ١٠ نوفمبر ١٩٦٥ صرف سوكرنو ثلاثة شيكات باسمه محولة على بنك أندونيسيا كما يلي :

من شركة ليان نام (Lian Nam) محرر ١١/٩/١٩٦٥ بمبلغ ٤٠ ٤١٨ ٩٥٢
روبية أندونيسية. الشيك الثاني من شركة سيناروحيو (Sinar Wahju)

محرر ٩/١١/١٩٦٥ يبلغ ٧٨٥ ٣٥٠ ٨٦ روبية أندونيسية . الشيك الثالث من شركة اونغ هونغ فاي (Ong Hong Tay) محرر ٩/١١/١٩٦٥ وهو يبلغ ٥٥٧ ٣٢٨ ٧٩٢ روبية أندونيسية .

وفي ٦ ديسمبر ١٩٦٥ تسلّم سوكرنو من رئيس البوليس السري مجموعة من سبائك الذهب الخالص عيار ٢٤ قيراط يبلغ وزنها خمسين كيلو جراماً . وكانت الحكومة قد صادرت هذه المجموعة من السبائك من أصحابها بحجة التهريب وتكديس الذهب .

وفي ١٠ مارس ١٩٦٥ تسلّم سوكرنو من شركة بريجمتون للطائرات في اليابان (Brigiston) مبلغ ١٣٠ ٠٦٣ ٢ دولار أمريكي مقابل امتنانها من سوكرنو للتسهيلات التي قدمها لهذه الشركة .

كما أن حساب سوكرنو الشخصي في فرع بنك أندونيسيا في هولندا (Banc Indonesia) هو مبلغ ٥٠٠ ٠٠٠ ٢ دولار أمريكي .

وبالطبع ان هذه المبالغ ليست سوى مثال صغير وصورة مصغرة لما كان سوكرنو يتسلمه من خزينة الدولة ومن الشركات التجارية بأساليب شتى . وهذه المبالغ التي أخذها قبلها بعد الثورة الشيوعية الفاشلة عندما كان الحكم ما يزال بيده ، أما المبالغ التي أخذها قبل الثورة فجعلها ضاعت مع الزمن .

وقد جمعت الحكومة الأندونيسية الحالية ما تقدر على جمعه من هذه الوثائق في ملف خاص باسم « ملف سوكرنو » . وصورت هذه الوثائق ليطلع عليها الرأي العام .

ولم تدخل ضمن هذه المبالغ التخصّصات الخاصة لسوكرنو وزوجاته ومصاريف القصر الجمهوري وقصوره الأخرى والملاوات وما شابه ذلك .

سويندريو

المساعد الأمين لسوكرنو ونيوتو

لعب الدكتور سويندريو دوراً كبير الأهمية في السياسة الأندونيسية خلال سني الرئيس السابق سوكرنو ، كما انه لعب دوراً هاماً في الثورة الشيوعية الفاشة . ومن الضروري أن يخصص له فصل مستقل في هذا الكتاب ، إذ أن نشاط سويندريو لا يلقي ضوءاً على نشاط هذا الرجل فحسب ، بل ويسلط الأنوار على المصالح الأجنبية في أندونيسيا .

ويمكن ما قد يتبادر إلى ذهن القارئ ، فإن الدكتور سويندريو يحمل هذا اللقب بوصفه طبيباً .

ولد سويندريو في ١٥ سبتمبر ١٩١٤ بجاوا الشرقية ، وتنقل في حياته السياسية بين عدة أحزاب سياسية دفعته إليها مصالحه أكثر من عقيدته السياسية أو غيرها . وقد اشتهر منذ الصغر بالأنانية الانتهازية . وأفادته هاتان الصفتان في الوصول إلى ما وصل إليه من مراكز هامة حين اعتقل في ١٨ أبريل ١٩٦٦ ، إذ كان يشغل حينذاك مناصب :

نائب رئيس الوزراء (كان رئيس الوزراء سوكرنو)

وزير الخارجية والمشرق على التجارة الخارجية .

ورئيس قلم الاستخبارات السرية .

هذا إلى جانب مراكز أخرى متعددة أقل أهمية . وكان سويندرو في وقت من الأوقات من الرجال البارزين في الحزب الاشتراكي ، وإذا به ينتقل فجأة إلى الحزب الوطني الأندونيسي الذي كان حينذاك قوياً ، وعندما شعر بأن حزب نهضة العلماء قد قوي ساعده تقدم بطلب للانضمام إليه ، إلا أن طلبه كان مصيره الرفض . وانتهاز سويندرو الفرصة حين شعر بأن الحزب الشيوعي قد بدأت أياديه تمتد إلى أبعد مما يمكن للحزب آخر ، فسارع إلى تقديم طلب للانضمام لعضوية هذا الحزب ، فكان أن قبل طلبه بشروط معينة وضعتها له الهيئة المركزية ، وتقبلها والتزم بها حتى آخر أيامه في السلطة . وتتلخص هذه الشروط في أن يبقى سويندرو في الحزب الوطني الأندونيسي ويعمل على تقوية الجناح اليساري فيه وربطه بالحزب الشيوعي ، وتوجيه سياسة الحزب في اتجاه مسار للاتجاه الشيوعي . وتوطدت علاقته بالشيوعيين بعد ذلك ، وأصبح صديقاً مقرباً من الرفيق نيوتو . وفتح سويندرو بيته في شارع دفونيقورو ٣٩ يماكرتا للشيوعيين يقضون فيه سهراتهم ويعقدون اجتماعاتهم .

وفي الخارج قويت صلات سويندرو بالصين الشيوعية ، وبصورة خاصة يشين بي نائب رئيس وزرائها ، الذي كان يتباهى بصداقته ويعبث عن سماعته بها في العديد من خطبه وأحاديثه ، حتى في المحافل العامة . وكان سويندرو لا يتردد هو الآخر في القول بإيمانه بأن مستقبل العالم يقع في أيدي الشيوعيين ، وأن جميع العقائد والمذاهب والأيدولوجيات والأديان مصيرها الزوال ، مما عدا الشيوعية .

وقد بدأ سويندرو حياته العملية في وزارة الاستعلامات بقسم الأمانة العامة في عمل وظيفي يتعارض مع مؤهلاته كطبيب ، وتمكن خلال وقت قصير من كسب ود وثقة الذين هم أعلى منه مركزاً في الوزارة . ومكنته علاقاته



هيدو وولايه مع الولد الصيني الشهير

هذه من التدرج في المناصب بوزارة الاستعلامات حتى وصل إلى مرتبة الأمين العام . ثم انتقل إلى وزارة الخارجية ، ومن المعتقد أن الشيوعيين بدأ في دفعه للتحويل إلى الخارجية . ثم عين سفيراً في لندن ثم في موسكو . وعند عودته ألقى محاضرة عن انطباعاته كسفير لبلاده في لندن وموسكو ، وبما قاله لمستمعيه أنه يشعر بأن الشيوعية هي الحل المثالي لكل آفات العالم ومشاكله ، وإن العالم بكامله يسير بخطى حثيثة نحو الشيوعية ، شاء الناس أم أبوا ، وأنه اليوم قريب لن يكون في هذا العالم وجود سوى الشيوعيين ، ولا وجود لمبدأ أو عقيدة أو نظام سوى الشيوعية .

وكان الحزب الشيوعي وفياً في رعاية سونندريو ودعمه ، كما كان سونندريو مخلصاً في التمسك بتطلعات حزبه ومساندة اليسار بين صفوف الحزب الوطني الأندونيسي ، ودفع الحزب الوطني نحو الشيوعية وتنفيذ خططاتها . وهكذا عين سونندريو بعد عودته من الخارج أميناً عاماً لوزارة الخارجية ، ثم اختاره سوكرنو وزيراً للخارجية .

وعندما شعر الشيوعيون بأن الوقت مناسب لخطوتهم التالية ، شكلوا وفداً يرأسه الرفيق عبيد ويضم الرفاق نيوتو ولقيان ونيونو وجميعهم من أقطاب الحزب الشيوعي ، وأرسلوا الوفد إلى سوكرنو في قصره الصيفي بمدينة بوقور . ولم يكن من الصعب على الوفد إقناع سوكرنو بمحسنات سونندريو وفوائده تعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء ، مع احتفاظه بوزارة الخارجية ، إلا أن الوصول إلى اتفاق لم يمنع الوفد من قضاء نهاره كله في قصر سوكرنو ، وتحت رعاية زوجته هارتي التي استضافتهم لتناول الغداء ، وشاركهم الأحاديث والنكات ، ورفعت عنهم كل التقاليد المزعومة والبروتوكولات .

ولقد جرت سونندريو أندونيسيا إلى الكثير من المشاكل بتنفيذه خططات الحزب الشيوعي . إذ أبعد أندونيسيا عن صديقاتها وجاراتها وحليفاتها

الطبيعيات ، ودفع بها إلى محاور السياسة الصينية الشيوعية . وإذا
بأندونيسيا في سياستها الخارجية أكثر دول العالم تطرفاً ، وإذا بها تنسحب من
هيئة الأمم المتحدة معلنة أنها تفعل ذلك تضامناً مع الصين الشيوعية والثورة
السير في فلك الصين الشيوعية . وتمشياً مع ما تمليه الصين الشيوعية لإفراة
الغلاقل في جنوب آسيا ، فقد أوعزت لسوكرنو وسوبندرو بقطع العلاقات
مع ماليزيا وإعلان سياسة المجابية ، وسلحت الشيوعية أبناء البلد وأرسلتهم إلى
ماليزيا لمحاربتها ، كل ذلك بالرغم من أن الشعبين الأندونيسي والماليزي يرجعان
إلى عنصر واحد هو العنصر الملايوي وتجمعها وحدة اللغة والثقافة .

كان الدكتور سوبندرو طموحاً ، وتركزت أنظاره على كرسي رئيس
الجمهورية ، إلا أنه قنع بأن يكون نائباً لسوكرنو على أمل أن يخلفه بعد ذلك
في الرئاسة . ولذلك ركز سوبندرو كل ثقته خلف سوكرنو الذي كان يتمتع
بحبب الشيوعيين وقائديمهم .

وزار سوبندرو الكثير من الدول الشيوعية ، إلا أن الصين الشيوعية حظيت
منه بزيارات متكررة متعددة ، كان خلالها يقابل بكثير من الحفاوة والترحاب .
ووقعت آخر زيارة له لبيكين في شهر يناير ١٩٦٥ ، أي قبل بضعة شهور فقط
من الثورة الشيوعية الفاشلة . وقد رافقه في هذه الزيارة الهامة عدد من الزعماء
الشيوعيين الأندونيسيين الذين وضعوا الرتوش النهائية لمخططاتهم وعلى رأسهم
الزعيم الشيوعي نيوتو ، ووزير الاستعلامات أحدي وغيرهما . وقد حوكم هؤلاء
الثلاثة إثر فشل الثورة بعد ثبوت اشتراكهم في التخطيط للثورة وتنفيذها .
وحكم على سوبندرو ونيوتو بالاعدام وعلى الوزير أحدي بالسجن ١٥ عاماً مع
الأشغال الشاقة .

وفي نهاية هذه الزيارة التاريخية صدر بيان مشترك لم يفصح كثيراً عن المخطط
الشيوعي ، إلا أنه قال أنه في يوم ٢٨ يناير ١٩٦٥ انتهت زيارة الوفد الأندونيسي
برئاسة الدكتور سوبندرو بعد أن أجرى محادثات مع رئيس وزراء جمهورية

الصين الشعبية شوان لاي تتعلق بالوضع القائم وخاصة في جنوب آسيا ، وبحث المسائل والقضايا المتعلقة بالتنمية والتطوير في كلا البلدين ، وركز المتباحثون على ضرورة استمرار توطيد علاقات الصداقة والتعاون بين بلديهما ، أندونيسيا والصين الشعبية . وبحث الجانبان مختلف الأمور المتعلقة بالاقتصاد والتجارة والمواصلات والشؤون العسكرية . واتفق الجانبان على ضرورة تقوية ودعم التعاون بين بلديهما ، وبصورة خاصة فيما يتعلق بالجهود العسكرية . كما اتفق الجانبان على استمرار تبادل الوفود العسكرية والتجارية وغيرها . وقال البيان المشترك إن حكومة الصين الشعبية تود أن تعبر عن تقديرها للزيارة التي قام بها صاحب الفخامة الدكتور سوينديرو والوفد المرافق له .

وكان شو إن لاي قد أقام حفل استقبال على شرف الدكتور سوينديرو يوم ٢٤ يناير ١٩٦٥ ورحب فيه قائلا :

« اتناشعريسرور بالغ ، اليوم ، في استقبال الوفد الأندونيسي الذي بعثه إلينا الرئيس سوكرنو ، برئاسة النائب الأول لرئيس الوزراء ووزير الخارجية الدكتور سوينديرو ورفاقه . إن الدكتور سوينديرو صديق حميم لنا . »

واستطرد شو إن لاي إلى القول :

« أيتها السادة :

إن الشعب الأندونيسي يجاهد اليوم من أجل أمجاد جديدة ، وإن جهاد الشعب الأندونيسي هو الوصول إلى مجد البطولات ... »

وفي يوم ٢٦ يناير ١٩٦٥ عُقد اجتماع آخر كبير على شرف الدكتور سوينديرو في بيكين . وتحدث في هذا الاجتماع شين بي نائب رئيس وزراء الصين الشعبية فقال :

« كلنا يعرف الدكتور سوينديرو معرفة جيدة . إنه سيامي محنتك ،

وإداري بارع ، ودبلوماسي متفوق . ان الدكتور هو الساعد الأيمن للرئيس سوكرنو وهو المقرب إليه ، وهو لا يعرف التنب ولا الملل في خدمة الشيوعية ، وبث المفاهيم الثورية كما وردت في تعاليم الرئيس سوكرنو . انه يجاهد لتعضيد ومساعدة ودعم القوى النامية في العالم ، العامة من أجل سحق القوى الرجعية القديمة البالية . وحسبنا ما نطه ويعطه الجميع مما قام به الدكتور سوبندريو في الاجتماع التمهيدي للمؤتمر الآسيوي الأفريقي الثاني المنعقد في شهر إبريل من العام الماضي ١٩٦٤ . لقد سجل ذلك الاجتماع نجاحاً وانتصاراً رائعين برئاسة الدكتور سوبندريو الذي أدار الجلسات بكفاءة فائقة .

« ان الدكتور سوبندريو صديق حميم للصين الشعبية كما هو صديق حميم لي شخصياً . وكنا كثيراً ما نجتمع وتلاقى خلال السنوات الأخيرة ، ونعمل معاً ، وتعاون في سبيل توطيد علاقات الصداقة بين بلدينا » .

وواصل شين بي حديثه متطرقاً إلى سياسة التعايش السلمي التي يدعو إليها الاتحاد السوفياتي فقال لستمعيه :

« ان الثورة والثوريين لا يمكنهم التسليم بالتعايش السلمي مطلقاً » .

وما عناه شين بي بالنجاح والانتصار الرائعين اللذين حققهما سوبندريو في الاجتماع التمهيدي بجاكرتا للمؤتمر الآسيوي الأفريقي الثاني في شهر إبريل ١٩٦٤ ، إنما القصد الأول هو إبعاد روسيا عن المؤتمر واعتبارها دولة غير آسيوية . وقد أثار هذا الأمر روسيا فقدمت احتجاجاً شديداً للجهة بعد أيام من قرار الاجتماع التمهيدي . وتعتبر الصين أن سد الأبواب في وجه روسيا هو انتصار لها .

وفي آخر يوم ٢٧ يناير ١٩٦٥ قال شين بي :

« لا يمكن أن يكون هناك ريب أو شكوك في أن علاقات الصداقة والتضامن بين أندونيسيا والصين قد دخلت مرحلة حاسمة ووصلت إلى درجة هامة » .

وشدد شين بي :

« انه لا يمكن لنا أن نلصق بأي حال من الأحوال ، بل يجب علينا أن نجتمع كل قوا وطاقتنا وإمكاناتنا لنشكل قوة ضخمة كبرى في حلات الجهاد ».

وعند عودة سويندريو إلى أندونيسيا ، اجتمع برفاقه الشيوعيين ثم غادر جاكرتا متوجهاً إلى سومترا مع جماعة من الشيوعيين بينهم عبيد ، زعيم الحزب الشيوعي . وأخذ ينتقل من هنا إلى هناك بين مختلف المدن الأندونيسية ليشارك في وضع الترتيبات النهائية للثورة التي أصبحت وشيكة الوقوع ، وشارك في الإشراف على تدريب الكادرات الشيوعية على حمل السلاح واستعماله .

وفي يوليو ١٩٦٥ كان عبيد قد عاد من بيكين بعد أن استعجله سويندريو وطالبه بالعودة إلى جاكرتا بصورة مستعجلة لأن الثمرة قد قرب موعد قطفها .

وفي أواسط شهر سبتمبر ١٩٦٥ تم توزيع الشيوعيين بصورة سرية على كافة الجزر والقرى البعيدة ، استعداداً لتولي مقاليد الأمور حالما تعلن الثورة الحمراء .

وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٦٥ غادر سويندريو جاكرتا إلى سومترا ، على رأس وفد من الشيوعيين بينهم الرقيق نيوتو ، حيث عقد عدة اجتماعات علنية و سرية . وتحدث سويندريو في الاحتفالات العلنية عن الثورة المرقية ، حاثاً الحاضرين على التمرد قائلاً :

« إن يوم الفصل قد أصبح قريباً جداً ، وهو يوم الفصل بين الثوريين التقدميين وبين الرجعيين الخونة . وفي ذلك اليوم لا يمكن لأحد من التقدميين الثوريين أن يتخلف أو يتقاعس أو يصمت . على كل تقدمي وثوري أن يقوم ويؤدي واجبه في الثورة ضد الأوضاع الحاضرة والرجعية الفاسدة . فإن أمهل هذا الشعب الثوري في واجبه أو تخلف ، فهو المسؤول عن كل ما يصيبه أو يقع عليه » .

وفي أول يوم من شهر أكتوبر ١٩٦٥ والساعة تشير إلى التاسعة صباحاً ،

كان الدكتور سويندريو في اضطراب وقلق في الفندق الذي نزل فيه مع بعض رفاقه . وفجأة دخل عليهم جلال الدين يوسف ، الأمين العام للحزب الشيوعي الأندونيسي فرع سومترا الشمالية و نائب رئيس الجبهة الوطنية ، وهو يلهث ، وفي حالة هستيريا يصرخ في وجه سويندريو بيشرة فرحاً بنجاح الثورة واستيلاء الشيوعيين على الحكم وأنه تم اختطاف الجنرالات . وفي الحال ظهرت على وجه سويندريو سياء الفرح فجمع رفاقه وبشّرم بالنصر والبشر بغمرة ، قتمعتوا جميعاً وعلت أصوات التهناتي ، فكل شيء قد تمّ تنفيذه طبقاً للبرنامج الموضوع . وبدلاً من العودة إلى جاكرتا واصل سويندريو رحلته إلى مدينة لانسا والتناطق الأخرى طبقاً لبرنامج السابق ، إلا أنه التابه الفزع بعد ذلك عندما أبلغوه بفشل الثورة في اليوم التالي ، فقضى يومه مهموماً لا يستطيع شرباً ولا طعاماً ثم قرر العودة إلى جاكرتا .

وعندما رأى سويندريو بأن حالة الشيوعيين تزداد سوءاً بعد يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٦٥ هاجم الصحف واتهمها بإفارة الفتن والقتل والكرامية ضد الشيوعيين ، وبالخيانة وممالة الرجعيين . إلا أن الأمور لم تجر كما يشتهي سويندريو ، وهكذا انتقل في يوم ٢٨ فبراير ١٩٦٦ إلى الدعوة إلى مواصلة الجهاد والثورة ضد الرجعية والعقائد المخدرة وذلك في اجتماع لطلبة وشباب الحزب الوطني في قاعة سنايان الرياضية ، وقال مستمعيه :

« يجب ألا يستسلم الثوريون وألا تفارق عزائمهم أمام تيارات الرجعية ، بل يجب مقابلة القوة بالقوة ومجابهة العنف بالعنف والشدة بأشد منها » .

وآوى سويندريو الكثير من الشيوعيين الفارين في بيته ، إلا أنه لم يتمكن من البقاء طويلاً بعيداً عن يد العدالة ، بل أخذت الأدلة تتجمع ضده يوماً بعد يوم ، وفي ١٧ إبريل ١٩٦٦ ، أصدر الرئيس سوهارتو أمراً باعتقاله ، وتم ذلك في يوم ١٨ إبريل ١٩٦٦ ، وفي أول يوم من شهر أكتوبر ١٩٦٦ تقدم للمحاكمة .

وقد كان صدى اعتقال سوبندريو ، الرجل الثاني في الدولة ومحاكمته ، واسعاً وقوياً ، إذ أبدت هذا القرار كل القطاعات الشعبية وخرجت مظاهرات ومسيرات كبيرة خلال محاكمته تطالب بمحاكمة سو كرونو أيضاً .

وقد اعترف سوبندريو خلال محاكمته بمحاربة الأحزاب الإسلامية ، وقال انه إنما كان يتجاوب مع طلبات الحزب الشيوعي الذي كان يعتبر هذه المنظمات الإسلامية منافساً قوياً له ، وان الحزب الشيوعي طالبه بجلها . وقال سوبندريو ان الحزب الشيوعي يؤيد الصين ضد روسيا وانه كان يعارض اشتراك روسيا في المؤتمر الآسيوي الأفريقي . وان الشيوعيين الأندونيسيين هدحوا رئيس جمهورية بونوسلافيا ، الرئيس تيتو . واعترف سوبندريو أيضاً بأنه اتفق مع شو إن لاي رئيس وزراء الصين الشعبية على ألا تدفع أندونيسيا ديونها البالغة مائة مليون دولار لأمريكا ، وان شو إن لاي وعد باعطائه مائة ألف بندقية لتسلح الحزب الشيوعي الأندونيسي وتكوين ميليشيا خاصة به .

وحاول سوبندريو التهرب من مسؤوليته فيما حدث بقوله انه إنما كان يتفقد أوامر صادرة من سلطة أعلى منه ، ويقصد بذلك سو كرونو . إلا أنه في النهاية اعترف بمسؤوليته الكاملة بصفته النائب الأول لسو كرونو ، والرئيس الأول لقيادة عمليات التطهير ، وعضو اللجنة القومية التي تعمل لتعبئة الجماهير ، ونائب رئيس العمليات الاقتصادية ، ورئيس وكالة الأنباء (انتارا) التي سلمها في آخر أيامه الشيوعيين .

وقد سأله القاضي في بداية المحاكمة عن اسمه ودينه ، فأجاب سوبندريو بذكر اسمه وبالقول أنه مسلم وأنه ذهب للحج في الأراضي المقدسة . ودار بينه وبين القاضي الحديث التالي :

القاضي — كم مرة تصلي في اليوم والليلة ؟

سوبندريو — كثير .

القاضي - كم عدد ركعات صلاة الصبح ؟

سويندريو - أربع ركعات !

القاضي - كم عدد ركعات صلاة العصر ؟

سويندريو - أربع ركعات !

القاضي - كم عدد ركعات المغرب ؟

سويندريو - أربع ركعات !

القاضي - كيف تقول انك مسلم وقد ذهبت إلى الحج وأنت لا تعرف عدد ركعات الصلاة المفروضة اليومية التي يجب على المسلم تأديتها ؟

وانتهى سير المحاكمة التي دامت أياماً وثبت أن سويندريو كان مذنباً بالجرائم التالية :

- ١ - انه كان من المساعدين لقلب نظام الحكم .
- ٢ - انه الذي أشاع وجود (مجلس الجفرالات) كذباً .
- ٣ - انه المسبب في وقوع حادثة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ .
- ٤ - انه كان يعلم بالتدريبات العسكرية الشيوعية التي كانت تجري استعداداً للثورة ولم يعمل شيئاً بشأنها .
- ٥ - انه أثار مشاعر الكراهية والحقد لإزالة القلاقل والفتن في البلاد .
- ٦ - انه اتهم بعض الصحف كذباً بأنها تسلمت أموالاً من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية .
- ٧ - انه على الرغم من التدهور الاقتصادي والتضخم المالي الذي تعانيه

البلاد ، فقد حول من أموال الحكومة باسمه إلى سويسرا ما قيمته
ألف دولار أمريكي ، وإلى زورينغ ما قيمته ٢٥٠ ألف دولار أمر
وإلى توكيو ولبنان ما يوازي ذلك .

وقد أرفق المدعي العام دعواه بوثائق تثبت هذه الاتهامات .

وحكمت المحكمة على سوبندريو بالإعدام .



سوفندريو يستعرض الحسناوات

التهديد لسقوط سوكونو

كان يوم ٢٧ رجب ١٣٨٦ هـ يوماً مشهوداً في تاريخ أندونيسيا وفي تاريخ سوكونو بالذات . ف لأول مرة يحضر سوكونو حفلاً عاماً يُنقذ فيه ويُحمل عليه من قبل خطيب في الحفل على مرأى ومسمع منه دون أن يستطيع شيئاً . كان الخطيب الجنرال سوهرتو والمناسبة حفل ذكرى الاسراء والمعراج ، والمكان هو القصر الجمهوري بجاكرتا . وحضر الحفل زعماء المسلمين والعلماء وكبار رجال الدولة وسفراء الدول الإسلامية ومندوبو الصحف . قال سوهرتو للحاضرين : « ان الشعب الأندونيسي ساخط على سوكونو بسبب مآلاته وعطفه على الشيوعيين .

وأشار بيده إلى سوكونو قائلاً :

« لقد أعطى سوكونو للشيوعيين الفرصة للعمل ، وأصرّ على ذلك إلى اليوم ، وأنه يؤيد أعمال الشيوعية التخريبية والاجرامية من قتل وتعذيب » .

وقبل أن يحتم الجنرال سوهرتو كلمته وجه تهديداً غير مباشر إلى سوكونو بقوله :

« يجب أن يحاكم كل من اشترك في محاولة الانقلاب الشيوعي الفاشل يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ » .

وكان يشير بذلك إلى اعترافات المتهمين الشيوعيين ووزراء الدولة الذ قالوا في اعترافهم ان لسوكرنو يدا في التخطيط والتنفيذ للثورة ، وإلى قاله سويندريو ويوسف مودا دالم من الوزراء من أنهم كانوا ينفذون أوامر من أعلى منهم ، أي رئيسهم .

ولقد قالت الضغوط من كل جانب « ابتداء من أول يوم لسقوط الثورة الشيوعية لإقالة سوكرنو وتقديعه للمحاكمة » إذ كانت المشاعر الوطنية الملتهمة تدفع المواطنين إلى التعبير عن سخطهم على سوكرنو معتبرين أنه هو الأسماء المدمر والداعي إلى الثورة - المأساة التي حصلت . وقد خرج الطلبة في مظاهرات واسعة هاتفين بسقوط سوكرنو ومحاكمته . وكتب الصحفيون الأندونيسيون يكشفون حقائق دور سوكرنورويطالون بتجنيته من الحكم حالاً . وأدلى السام ورجال الحكم بل وقادة القوات المسلحة بتصريحات يناشدون فيها حكوم سوهرتو والبرلمان التعجيل بإقصاء سوكرنو عن السلطة .

كتب الصحفي الأندونيسي مختار لوبيس عدة مقالات كشف فيها الكثير من مخازي سوكرنو . وتساءل مختار لوبيس :

« لقد حكم على سويندريو بالإعدام » في حين أنه لم يكن سوى منفذ لسياسة سوكرنو . لماذا لا توجه إليه نفس التهم التي وجهت إلى سويندريو . إذن ما هو مصير سوكرنو ؟ »

ومختار لوبيس هو صاحب ورئيس تحرير جريدة « أندونيسيا راي » اليومية وهو من أشد المناوئين للشيوعية . وقد اعتقله سوكرنو مع عدد آخر من الصحفيين والسياسيين المناوئين للشيوعية ثم أفرج عنهم جميعاً بعد صعود سوهرتو إلى السلطة . وكانت صحيفة « أندونيسيا راي » هي التي كشفت النقاب عن فضيحة حكومة سوكرنو التي قدمت القتيات للضيوف الأجانب الذين اشتركوا في مؤتمرات باندونغ الآسيوي الأفريقي عام ١٩٥٥ . وأطارت هذه الفضيحة الأخلاقية

غضب الأحزاب والهيئات الدينية الإسلامية، وقد تمت هذه المظاهرات احتجاجات شديدة اللهجة إلى الحكومة على هذه التصرفات المنافية للأخلاق .

وكتب الأستاذ سيوطي مالك المدرس بجامعة جاكركا ، وأحد أصدقاء سو كرنو ، والذي تخلى عنه بعد ارتباطه بالشيوعيين بصورة مكشوفة ، كتب يقول :

« ان سو كرنو يناقض نفسه بنفسه ، فحينما يقول ان في هذا العالم قوة ثالثة غير منجازه ، ويعمل حسب ادعائه من أجل تقويتها ، نراه يقول مرة أخرى ان في هذا العالم قوتان لا ثالث لهما ، وهاتان القوتان هما : معسكر القوى النامية ومعسكر القوى الرجعية .

« ومعسكر القوى النامية على حد قول سو كرنو هما الصين الشيوعية واليابان . « تنام الشالية وأندونيسيا ، أما معسكر القوى الرجعية فهو أمريكا وروسيا وباقي الدول التي لا تؤيد الصين الشيوعية » .

ويقول الأستاذ سيوطي مالك في مكان آخر :

« لقد هاجم سو كرنو بشدة في خطابات وكتابات متعددة الزوجات ، لأنه يرى في ذلك ظلماً واجحافاً بحقوق المرأة ، ولكننا نشاهد بقي نفسه مما يؤاخذ به الغير فيتزوج كثيراً ويطلق كثيراً ، ويجمع في وقت واحد أربع زوجات ، ويختار لنفسه ما يروق له من الفتيات الجيلات ويحلمن عنده . وهو يخصص لزوجاته القصور الكبيرة والفرش الوثيرة وما يستتبع ذلك من حياة البذخ والهدو . ولقد كان لزوجاته نفوذ عظيم وهن يتلاعبن بأموال الشعب ويبدلنها ويتسابقن في كل شيء حتى في السياحة حول العالم . وما إن تعود الواحدة منهم من سياحتها حتى ترحل الثانية بأدقة ما انتهت منه الأولى » .

وكتبت صحيفة (كارا باكتي) اليومية مقالاً في صفحتها الأولى عن سو كرنو

وضعت له عنواناً : (سوكونو أكبر مرتشٍ ، يعيش في قة الترف وسط
شعب جائع فقير) .

وكتبت جريدة (كامي) الناطقة بلسان الطلبة الأندونيسيين مقالاً جاء فيه :
« من سجية سوكونو وخلقه اتباع الميكافيلية وأنه لا يعرف معنى الخلق
السياسي أو السياسة الأخلاقية ، فهو لا يتجمل ولا يستحي من أعماله ولا يستحي
من القتل الذي يفتي به ، كما أنه لا يريد أن يترك الميدان لغيره .

« ومن مكره ان اتخذ الشعب مطية له وجعل من نفسه حاكماً مطلقاً . واتخذ
من وداعة الشعب آلة لتنفيذ أغراضه ومن نوايا الشعب المصلحة وسيلة للوصول
إلى مآربه . وأخيراً قال الشعب كلمته بعد أن خدع طويلاً ، وخاب أمه فيمن
ظنه زعيماً وطنياً سيوجهه إلى الأفضل ، فإذا به يحمره إلى الانحدار ويدفع به
إلى الهاوية » .

وكتبت صحيفة (أمبير) اليومية التي تصدر بمدينة جاكرتا ، موضوعاً
افتتاحياً قالت فيه :

« ان مظاهرات الطلاب وموقف الشعب وحلمهم اللافتات ، إنما هو رد فعل
لتصرفات الرئيس سوكونو الذي عرّض أندونيسيا للجاعة والفقر وأفسح المجال
لشيوعيين . وإذا قلنا ذلك فليس تحاملاً منا على الرئيس سوكونو أو
انتصاراً عاطفياً للشعب بدون تعقل أو روية ، ولكن هذا هو الواقع المؤلم .
فالطلبة والشباب هم الذين يعبرون الآن عن رغبات الشعب .

« وكم مرة طالبنا سوكونو بالتجاوب مع الشعب ، إلا أن الأحداث تبدي
لنا أن سوكونو لا يزال مصراً على آرائه وسياسته ، ولم يكن مع الشعب في شيء ،
فهو لا يشعر بما يشعر به الشعب ، ولا يحس بما يحس به الشعب ، وبصورة
خاصة منذ الانقلاب الشيوعي الفاشل ، بل إنه كثيراً ما يقول ان حادث ٣٠
سبتمبر لا يعتمدى كونه حادثاً طفيفاً وأمرأ عادياً ، يحدث مثله في كل ثورة ،

وما هذه الحادثة سوى موجة صغيرة في خضم ثورة كبيرة .

وطالب الشعب الأندونيسي الرئيس سوكرنو أن يتجاوب مع الشعب وأن يستنكر أعمال الحزب الشيوعي ، فلم يفعل ، بل بقي مصرأ على آرائه التي هي



سوكرنو يرقص مع إحدى الحسان

في مصلحة الشيوعية ، بل اتحدى الشعب الأندونيسي قائلا بأنه ماركسي ، أبعد هذا يلام الشعب الأندونيسي إذا تحرك ضد الرئيس سوكرنو ؟

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

وكتبت جريدة (وانا بريتا) اليومية عن الرئيس سوكرنو في مقال افتتاحي لها ، بأن سوكرنو يواصل جهوده في سبيل تدعيم الحزب الشيوعي الأندونيسي المتحل حتى يضمن لنفسه البقاء في الحكم . إذ تعهد الحزب الشيوعي له بذلك ووعده باستمراره رئيساً للجمهورية مدى الحياة .

وقالت الصحيفة : « ان هناك مجهودات كبيرة تبذل اليوم بشق الطمقاومة قوات سوهرتو وأنصاره وأعوانه ، كما اننا نعلم ان سوكرنو يرفض المصادقة على مشروع إضافة مائة مقعد في البرلمان للأعضاء الجدد ، ويرفض التأييد لمعاقبة الذين قاموا بالثورة عن وعي ودراية . ونحن لا نستطيع أن نقس أو نتناسى موقف سوكرنو وتصرفاته لتأييد الحزب الشيوعي ، ولا نذكر خطابه الذي ألقاه في عيد الحزب الشيوعي الأندونيسي في شهر مايو ١٩٥٥ أي قبل ٤ أشهر فقط من الثورة الشيوعية ، حيث قال : « انني أعانق الحزب الشيوعي بوصفي مفوضاً من قبل مجلس الشورى ، وأعانق هذا الحزب بوصفي القائد الأعلى للثورة ، فهم اخواني وأبنائي ويعز علي أن أفقدم » .

وقالت صحيفة (جهاد) اليومية :

« هل يخطيء الشعب عندما يطالب بمحاكمة الرئيس سوكرنو باعتباره مشتركاً في حركة الثورة الانقلابية الفاشلة ؟ لا سيما إذا تتبعنا أحاديث سوكرنو وما صرح به منذ أول يوم من أكتوبر ١٩٦٥ . وهل لا يشير الشكوك في التغير حول موقف سوكرنو الكثير من اعترافات الوزراء التي أدلوا بها ، وإفاد الشهود ، والبيانات التي أعلنت عند محاكمة المتهمين ، واعترافات وتصريحات الشيوعيين وزعمائهم أنفسهم ؟

« وإذا لم يبادر سوكرنو إلى تلبية مطالب الشعب ، فإن تظاهرات المواد التي يتزعمها الشباب ضده لن تنتهي . ثم ان سوبندريو وهو الرجل الثاني

إحداث الانقلاب الشيوعي قد حوكم وحكم بالاعدام فلماذا لا يحاكم الرجل الأول في الثورة وهو الرئيس سوكرنو ؟ » .

وفي وسط هذه الحملة الصحفية الواسعة النطاق كانت المظاهرات الشعبية تسير في شوارع جاكرتا والمدن الرئيسية الأخرى حاملة معها اللافتات التي كتبت عليها عبارات مثل : « لا نريد سوكرنو » أو « حاكموا سوكرنو » . وأعلن الطلبة انهم لا يعترفون بسوكرنو رئيساً للجمهورية وطالبوه بالتخلي عن منصبه . وقال الطلبة ان تعاليم سوكرنو ضلت الشعب الأندونيسي .

وأصدرت المنظمات النسائية الأندونيسية بياناً مفتوحاً شديد اللهجة قالت فيه : « ان سوكرنو لم يعد صالحاً للحكم لأنه يقاوم رغبات أكتورية الشعب ويؤيد الشيوعية المخربة » كما صرح بذلك علناً هو بنفسه ، وقال بأنه ماركسي » .

وامتطرد الليان : « ان السؤال للقائم الآن هو : كيف يبقى سوكرنو على منصة الحكم وهو الذي جر البلاد إلى الفساد ، واستهتر بيزانية الدولة ، وبذر الاموال كما تهوى نفسه ، وأصبح أكبر مرقش في أندونيسيا ؟ انه يعيش في القصور الفخمة الكبيرة بين شعب فقير جائع » .

وطالب الليان من سوكرنو التخلي عن الحكم ليفتح المجال لغيره ولن هو أكفاً منه .

وفي ظل هذه التهمة الشعبية العارمة اجتمع البرلمان الأندونيسي واتخذ قراراً رفعه إلى المجلس الاستشاري الأعلى للطالبة بتنحية سوكرنو ، واعتباره المسئول الأول عن الثورة الشيوعية الفاشلة .

وبعد ذلك أعلن سوكرنو في حفل عام بأنه مصرّ على فكرته ومبادئه ، وأنه يستميت للمحافظة على مركزه ومنصبه في الحكم ، وأنه لن يتراجع أبداً قيد أنملة عن موقفه . وكان هذا الاعلان يرد على قرار البرلمان الأندونيسي ويتحدى الشعب الذي يطالب بعزله ومحاكمته . وأتت ردة الفعل لتحدي

سوكرنو الشعب والبرلمان باعلانه انه متصلب في موقفه من جانب الشيوعيين
الفارين في جارا اذ قاموا بحملة ارهابية جديدة واختطفوا طالباً كان يمشي في
طريق عودته إلى البيت واقتادوه تحت التهديد والارهاب إلى مكان نام بعيد
وقتلوه ثم مثلوا به .

وفي مدينة سولو يحاروا الوسطى اختطف الشيوعيون عدداً من الشباب المسلم
وقتلوا عشرة منهم بطريقة وحشية .

وألمحت هذه الحوادث وغيرها من النعمة في نفوس المواطنين فطالبت
منظمة الطلاب في جنوب جزيرة سولا ويسى بالاسراع في تنحية سوكرنو ،
ثم هاجت الجزر الأخرى مهددة ومتوعدة بمقاومة كل من تسول له نفسه الدفاع
عن الشيوعيين أو تأييد سوكرنو في موقفه الذي يتحدى فيه الشعب الأندونيسي .

سقوط سوكرنو

القرار الأول الذي اتخذته المجلس الاستشاري الأعلى كان بإنهاء قرار « رئاسة سوكرنو مدى الحياة » وتحديدًا بما يلي :

« .. وان تستمر رئاسة الرئيس سوكرنو للجمهورية الأندونيسية حتى موعد الانتخابات العامة ، على أن تجرى هذه الانتخابات في غضون عامين فقط » .

وجاء القرار الثاني من سوكرنو نفسه ، ففي ٢٠ فبراير ١٩٦٧ وقع سوكرنو في القصر الجمهوري بالعاصمة جاكرتا أمام جمع من الوزراء والرسميين على وثيقة يتنازل فيها عن السلطة ويمطي جميع صلاحياته الجنرال سوهرتو . وتتلخص هذه الوثيقة فيما يلي :

أولاً - إن سوكرنو أدرك خطورة الموقف وشعر بأن لا بد من إنهاء حالة التوتر والاضطراب وإعادة الاستقرار .

ثانياً - ان سوكرنو ينسأ على ما ذكر أعلاه يسلم مقاليد السلطة إلى الجنرال سوهرتو ابتداء من يوم ٢٠ فبراير ١٩٦٧ .

ثالثاً - ينشد سوكرنو الشعب التمسك بوحدته وتأييد الجنرال سوهرتو .

رابعاً - ان سوكرنو يسلم السلطة إلى الجنرال سوهرتو وهو يشعر بمسؤوليته

أمام الشعب والمجلس الاستشاري الأعلى .

واختتمت الوثيقة بالدعاء ان يبارك الله الشعب الأندونيسي ، ويجعل له مجتمعا زاهرا مبيناً على الأسس الحقة من فلسفة الجمهورية الأندونيسية .

وأدلى الجنرال سوهرنو بعد توقيع سوكرنو على الوثيقة ببيان الى المواطنين ناشد فيه الهدوء ، والمحافظة على الأمن والنظام ، وحذر من أن أية محاولة للتخريب أو الهدم من قبل الشيوعيين الفارين ، ستواجه بحزم وقوة . .

ونقل سوكرنو بعد ذلك من قصر الرئاسة في جاكرتا إلى القصر الصيفي في مدينة بوقور التي تبعد عن جاكرتا جنوباً بمسافة ستين كيلو متراً . وأبدل الحرس حول قصره بفرقة جديدة من قيادة الجيش ، وشددت الحراسة عليه حفاظاً على حياته ، وحتى لا يتصل به أحد إلا بإذن خاص من القيادة العسكرية .

وأصبح سوكرنو يعيش بعد ذلك في انتظار قرار المجلس الاستشاري الأعلى فيما يتعلق بقرار البرلمان الأندونيسي الذي رفع إليه بتقديم سوكرنو للمحاكمة بتهمة المسؤولية عن الثورة الفاشلة . وحدد يوم الثلاثاء ٧ مارس ١٩٦٧ موعداً لاجتماع المجلس الاستشاري الأعلى للبحث في مصير الرئيس سوكرنو الذي تربع على كرسي رئاسة الجمهورية الأندونيسية لمدة واحد وعشرين عاماً .

وفي انتظار قرار المجلس الاستشاري الأعلى تجددت الأحاديث حول مصير سوكرنو في حالة عدم تقديمه للمحاكمة ، وهل يبقى في أندونيسيا أم يسمح له بمغادرتها ؟ وأعلن الكثيرون من أعضاء البرلمان والمجلس الاستشاري الأعلى عن رأيهم في انه يجب ألا يسمح لسوكرنو بمغادرة البلاد قبل أن يستجوب ويحاكم باعتباره الرجل الأول في الانقلاب الشيوعي الفاشل . بينما قال البعض انه من الأفضل أن يسمح لسوكرنو بمغادرة البلاد إلى حيث يشاء لأن الشعب عرفه على حقيقته ولن يستطيع العودة من متفاء . وأيدت الصين الشيوعية هذا الرأي الأخير على أن يتجه سوكرنو إلى إحدى البلدان الشيوعية . وكانت الصين تريد ذلك لتقوية

مركز سو كرنو في الخارج والعمل على إسقاط نظام سوهرتو .

بينما أعلنت زوجة سو كرنو اليابانية راقنا دوي ، أنها تريد من زوجها أن يأتى للعيش معها في اليابان . ولم تترجح الصين الشيوعية لهذه الفكرة ، لأن طوكيو ليست المكان الذي يمكن لسو كرنو فيه الاتصال بانصاره الشيوعيين في الخارج .

وفي الخارج وفي بيكين بالذات تزعم السفير الاندونيسي السابق « جاووتو » الدعوة لسو كرنو لمغادرة أندونيسيا والجهو إلى الصين الشيوعية ، وعاون السفير المذكور بعض الشيوعيين الفارين من وجه العنلة ، أمثال يوسف اجي قوروب الذي يعيش الآن في ألبانيا ، وهو من رجال الهيئة المركزية للحزب الشيوعي الأندونيسي . ويتخذ هؤلاء جميعاً من منظمة الصحافة الآسيوية الأفريقية في بيكين منبراً لنشر أفكارهم .

في ٧ مارس ١٩٦٧ ، يوم اجتماع المجلس الاستشاري الأعلى ، امتلأت شوارع العاصمة بالديابات والسيارات المصفحة وتمركزت فرق الجيش بأسلحتها الاوتوماتيكية في المواقع الحساسة من جاكرتا . وشددت الحراسة حول البيت الذي يسكنه سو كرنو بينما خرجت المظاهرات الكبيرة حاملة اللافتات الغائلة (حاكموا سو كرنو) (أشنقوا سو كرنو) . في ذلك الوقت أعلن سوهرتو أن على المواطنين التزام الهدوء وأنه لا يمكن أن يتخذ أي إجراء من الشعب ضد سو كرنو مباشرة ، سوى الاجراءات القانونية الدستورية .

وعندما افتتح المجلس الاستشاري الأعلى ألقى سوهرتو خطاباً قال فيه :

« إن الجيش لا يريد أن يفرض إرادته على الشعب وإن الشعب حر في التعبير عن إرادته وفيما يتخذ من إجراءات في حدود القانون واحترام الدستور ومراعاة المصلحة العامة » .

وفاجأ سوهرتو الحاضرين حين قال لهم :

أندونيسيا (٨)

« انه لا يرى من الحصافة أن يزحزح سوكرنو عن منصبه ، كما انه لا يرى أن يقدم سوكرنو للحاكم لان القرائن لم تدل بعد على اشتراكه مباشرة بالثورة الشيوعية ، وان كان يعلم بها ويمطف على الشيوعيين ويحبهم . »

ودار نقاش حاد داخل المجلس الاستشاري برئاسة الجنرال أبو الحارث فاسوتيون حول مصير سوكرنو . واستمر النقاش والجدل أربعة أيام ، انتهى بعدها المجلس إلى اتخاذ قرار بتنحية سوكرنو من مركزه وتعيين سوهرتو رئيساً للجمهورية بالنيابة ، ومنع سوكرنو من مزاولة أي نشاط سياسي أو اجتماعي . وقرر المجلس أيضاً تشكيل لجنة قضائية خاصة للنظر والتحقيق في اشتراك سوكرنو في الثورة الشيوعية الفاشلة .

وما إن أعلنت هذه القرارات حتى عمت الفرحة مختلف أنحاء الجزر الأندونيسية ، وانطلقت المظاهرات في كل مكان مبهجة من القرارات ، ودخل الطلاب مكاتب الحكومة ودواوينها وأزالوا صور سوكرنو المعلقة فيها وأحرقوها ورفعوا صور سوهرتو عليها .

وهكذا دخل الجنرال سوهرتو يوم الأحد ١٢ مارس ١٩٦٧ المجلس الاستشاري الأعلى ليقيم اليمين الدستورية أمام رئيس الجلسة الجنرال أبو الحارث فاسوتيون وأمام أعضاء المجلس البالغ عددهم ستائة عضو ، وذلك بحضور الوزراء ورجال الدولة ومندوبي الصحف ووكالات الأنباء والراديو والتلفزيون . ونقلت وقائع حفلة أداء اليمين رأساً من قاعة المجلس على موجات الأثير إلى المواطنين الذين كانوا يتابعون سير الحوادث باهتمام من جميع الجزر . وعندما خرج رئيس الجمهورية بالوكالة ، الجنرال سوهرتو ، واستقل سيارته الجيب العسكرية ، استقبلته الجماهير بالتصفيق والمتافات الحارة .

والجنرال سوهرتو من مواليد ٢٠ فبراير ١٩٢١ في بلدة جوكجا كارا . ونشأ

في مسقط رأسه وتدرج في مدارسها الابتدائية والاعدادية والثانوية فالكلية
الحربية فكلية الأركان . واشترك كقائد في مماركة التحرير ضد قوى الاحتلال



سوكرتو يطعم الفتيات

المولندي ولعب دوراً هاماً في تاريخ الثورة الأندونيسية . وعُين قائداً للقوات
الأندونيسية بإيران الغربية في عام ١٩٦٢ لاجابة الاحتلال الهولندي هناك ،
وتمكن من ازالة الاضطرابات في صفوف المحتلين بازالة عدداً من المظلمين في
ايران الغربية .

وكان سوهرتو في ايران الغربية عندما صدر قرار هيئة الأمم المتحدة في ان

يقرر الشعب مصيره ويختار ما يشاء .

وفي عام ١٩٦٣ أعزاء سوكرنو من منصبه وأوكل إليه قيادة الجيش الاحتياطي الاستراتيجي .



حل الجنرال سوهرتو الوزارة القديمة وشكّل حكومة جديدة يرثاسته ، وقرر المجلس الاستشاري الأعلى تعيينه رئيساً للجمهورية حتى موعد الانتخابات العامة في عام ١٩٧٢ . وهذا أصبح الجنرال سوهرتو ثاني رئيس للجمهورية الأندونيسية منذ الاستقلال .

وأدخل الرئيس سوهرتو تعديلات جديدة على وزارته في أوائل شهر يونيو ١٩٦٨ ، وألحق بالوزارة عناصر قوية معروفة من الخبراء ذوي الكفاءات الاقتصادية ، وأهم هذه العناصر الدكتور سوميترو الحخير الاقتصادي المعروف ، وهو من أبرز المناوئين للنظام الشيوعي ، وقد أبدته حكومة سوكرنو واضطهده ، وكان وزيراً للاقتصاد في وزارة برهان الدين هاراهاب قبل عام ١٩٥٦ ، وكانت وزارة برهان الدين آخر وزارة اسلامية .

وعين الرئيس سوهرتو كذلك أعضاء جدداً في البرلمان والمجالس النيابية والمجلس الاستشاري يمثلون جميع عناصر الشعب واتجاهاته ما عدا الشيوعيين . واعترفت الحكومة بالحزب الاسلامي الجديد (الحزب الاسلامي الأندونيسي) وأصبح مجموع الأحزاب الآن :

١ - حزب نهضة العلماء .

٢ - حزب شركت اسلام .

٣ - الحزب الاسلامي الأندونيسي .

٤ - الحزب الوطني الأندونيسي .

٥ - الحزب الكاثوليكي .

٦ - الحزب البروتستاني .

٧ - حزب ايبكي .

٨ - حزب موربا .

وبجانب هذه الأحزاب ، هناك منظمات كثيرة منها الطلابية والمهنية والنسائية وغيرها ، وكذلك جبهة الطلبة الجامعيين ومنظمة للمهندسين وأخرى للأطباء وغيرها لأرباب الحرف المختلفة . كما توجد نقابة الصحفيين ورابطة الكتاب والأدباء ، وليست هذه بأحزاب سياسية إلا أنها تلعب دوراً هاماً في الحياة السياسية الأندونيسية .

كيف يقضي سوكونو آخر أيامه؟

انتهى حكم ال انا .. انا الحاكم، انا الرئيس، انا الزعيم ..

في ١٨ ربيع الأول ١٩٦٧ فرضت حكومة أندونيسيا على سوكونو الإقامة الجبرية ، وأصبح لا يستطيع أن يغادر منزله إلا بإذن خاص من القيادة العسكرية، ولا يمكن لأحد أن يزوره إلا بإذن خاص . فهو لا يستطيع أن يذهب ويזור زوجاته الأخريات لأنه محرم عليه دخول العاصمة جاكرتا .

ويُفسر الساسة والدبلوماسيون هذه الخطوة بأنها أولى الخطوات لإدانة سوكونو وتقديعه للحاكمة . وقد فرضت الإقامة الجبرية عليه بعد أسبوع من حدوث المظاهرات الكبيرة ، إذ طالب المتظاهرون بحاكمة سوكونو وذلك في أعقاب اكتشاف خلايا ومؤامرات تحاول الاطاحة بسوهرتو ، وقد تم اعتقال بعض الضباط الذين لهم يد في هذه المؤامرة .

ومن اليوم الذي أعلن فيه قائد حامية جاكرتا الجنرال أمير محمود عن تحديد تحركات سوكونو ومراقبته ، أصبح سوكونو فاقد النفوذ . وما كان سوكونو يتوقع أن يصل إلى هذا المصير وأن يحرد من جميع السلطات ويبعد عن الحكم

ثم تحدد تحركاته وتفرض عليه الإقامة الجبرية لأنه يؤمن بأنه الرجل الأول في البلاد وأنه الرئيس المطلق . ورغم هذه الحوادث فلا تزال تحدته نفسه بالعودة إلى الحكم وإلى رئاسة الجمهورية لأنه يعتقد بأن الأمر لن يستقر للجنرال سوهرتو.

وحتى قبل ثوان من إعلان الإقامة الجبرية كان سوكرنو يعتقد أن حكومة سوهرتو ستنتهي في أقرب وقت ، ولكن عندما أبلغوه إعلان تحديد تحركاته والإقامة الجبرية تغيرت فجأة ملامحه وبانت عليه سياء الغضب والقلق ، وساورته الانقذالات وأثرت في جسمه تأثيراً عميقاً غير مجرى حياته اليومية .. إنه يعاني صدمة نفسية ، وتجملت آثار هذه الصدمة في أحاديثه اليومية . وكثيراً ما تقوم زوجته هارتيني بتهديته وتخفيف آلامه وتدخل عليه المرح والسرور وتواسيه ، وكثيراً ما تشمت وتهزأ بالحكام الحاليين ومن الحالة الحاضرة ، فيشمر سوكرنو بنوع من الهدوء والاطمئنان ويحييها بابتساماته الساخرة المعروفة .

أين يقيم سوكرنو ؟

في ضاحية تبعد عن العاصمة جاكرتا ستين كيلومتراً ، وفي قصر كبير فخيم هو قصر الصيف ، يسكن سوكرنو مع زوجته هارتيني وأولاده منها . أما باقي زوجاته فيسكن في بيوت خاصة في مدينة جاكرتا ، ما عدا زوجته اليابانية التي عادت إلى وطنها بعد الثورة الشيوعية الفاشلة عام ١٩٦٥ .

وقد شيد سوكرنو لنفسه قصرأ جديداً كبيراً يقع على رابية جميلة من جبال جاوا الغربية ، ويشرف هذا القصر على سهول ووهاد زاهية ومزارع خضراء وأنهر وجداول جارية . ويعد هذا القصر الجديد تحفة من التحف وقدأث بأفخر الأثاث وفرش بأبدع المفروشات وهو مبني على الطراز الهندسي للترنج من الكلاسيكي الاندونيسي وفن الهندسة الحديثة الغربية ، وقد تكلف البناء والترزين مبالغ باهظة جداً ، وهذا القصر هو ملك سوكرنو الخاص ، ولم يدخله

إلا مرة واحدة بعد ان تم البناء وكان قد فقد كل سلطته . ويميش سوكونو اليوم بعيداً عن المجتمع الساخط عليه ، فالشعب لا يزال يطلب من الحكومة الحالية التحقيق معه ومحاكمته لاشتراكه الفعلي المباشر في الانقلاب الشيوعي الفاشل . لكن الحكومة الحالية ترى عدم التسرع في اتخاذ القرارات أو القيام بأعمال ارجحالية قد تأتي تبيجتها ضد المصالح العامة .

وفي الاسبوع الثاني من شهر أغسطس عام ١٩٦٧ تم نقل سوكونو من مقره في القصر الصيفي في مدينة بوقور إلى مكاناء في ضاحية جاكركا ، وبهذا تم إبعاده كلياً عن كل النشاطات وأصبح معزولاً تماماً .

الحكومة وسوكونو :

تقدم الحكومة الحالية معاشاً لسوكونو ولكل زوجة من زوجاته ، وتؤمن كل حاجاته بما يكفيه ، وهو يعيش عيشة طيبة وله من الخدم رجالاً ونساء من يقوم بخدمته ليلاً ونهاراً .. ولكنه لا يعيش اليوم كما كانت يعيش في الماضي إبان سلطته . فالقصر الذي كان يسكنه إلى ما قبل شهر أغسطس ١٩٦٧ هو القصر الجمهوري الصيفي ، وهو القصر الفاخر العظيم الذي تحيط به حديقة غناء كبيرة غرست فيها الرياحين وأنواع الورود وتخرج فيها الغزلان ، وتمر الجداول وتلساب في قنوات بين الأحجار ومفارس الزهور ، ويستطيع كل زائر ان يرى ذلك حيناً يمر على القصر . وفي الجهة الخلفية منه أكبر معهد للأغراس النباتية فيه كل نوع من أشجار العالم حتى النخيل والتفاح والزيتون والعنب .

في ٧ من شهر ابريل ١٩٦٧ خرجت من القصر سيارة كبيرة من الطراز الحديث وكان بداخلها سوكونو الرئيس السابق لجمهورية أندونيسيا . هذه المرة خرج سوكونو من القصر بدون ملابس رسمية ولا نياشين ولا حرم شرف ، واكتفى بارتداء قميص قصير الأكمام وعلى عينيه نظارة سوداء . خرج ولم يؤد له الجندي

الحارس على باب القصر التحية كما كان يفعل دائماً، ولم تعد له تلك الأبهة والعظمة. لقد غادر سوكرنو القصر للمرة الأخيرة ليسكن في ضاحية جاكرتا بعد ان مكث في القصر الجمهوري طوال ١٧ عاماً ، وخرجت بعده سيارة أخرى تحمل الأثاث والأمتعة وما يملكه سوكرنو من تحف وهدايا ، وهذه أيضاً آخر سيارة لها علاقة بسوكرنو تخرج من القصر الجمهوري .

ولم يمضِ غير قليل حتى دخلت القصر سيارة أخرى الجنرال سوهرتو تحمل بعض الأمتعة ، لانه تقرر أن يقع الجنرال سوهرتو في هذا القصر ، وفي اليوم التالي سيستلم لأول مرة في عهده كرئيس لجمهورية أندونيسيا ورقة اعتماد من سفير الأرجنتين الجديد في يوم ٨ ابريل ١٩٦٧ ، وفي هذا اليوم أذاع راديو جاكرتا خبراً مفاده ان الجنرال سوهرتو سيفتح عهداً جديداً في تاريخ جمهورية أندونيسيا الجديد، ولأول مرة سيستلم ورقة اعتماد من السفير الأرجنتيني المستر يوسي فولير نوزافا . وقد صدرت الصحف المسائية والصباحية في اليوم التالي بوصف شامل وتحقيق صحفي واسع ، ونشر تلفزيون جاكرتا حوادث الحفلة مع التعليق عليها .

جلس سوكرنو أمام التلفزيون ويحاط به مجموعة من الصحف اليومية وبعض المجلات الخارجية الصادرة قبل أسبوع . جلس أمام التلفزيون مكثراً الوجه حاسر الرأس يشاهد سير الحفلة وأمامه على منضدة صغيرة قنجان كبير من القهوة الحلوة يحتمسها من آن إلى آخر كما دقته ، لقد شاهد الحفلة وهو يشعر كأنها طعنات في قلبه ، ورأى الوجوه التي ملأت القصر وكيف بلغ اهتمام الصحفيين بها . فقد بلغ عدد الصحفيين الذين حضروا الحفلة أكثر من مائتي صحفي من الداخل والخارج ، مع مراسلي وكالات الأنباء ومندوبين عن السيما والتلفزيون .. انه حدث كبير في تاريخ أندونيسيا .. لقد ترحل سوكرنو وزال من المسرح السياسي .

وتابع الصحفيون هذا الحدث الجديد والتطور والانتقال في تاريخ

أندونيسيا والتحول العظيم من حكم فردي استبدادي ديكتاتوري اشتراكي إلى حكم ديمقراطي . لقد تجلّى هذا التطور الكبير في الكلمة التي قالها سوهرتو .

لقد كان سوكرنو يقول دائماً « أنا ، . أنا الحاكم .. أنا الرئيس الأورحد ، أنا الزعيم الأكبر ، أنا الأمر ، أنا النامي لأنه يرى غيره لا شيء .. وبعبارة تماماً يبدو اليوم سوهرتو الذي يرى غيره في مستواء ولا يستغني عن رأيه .

تتبع سوكرنو سير الحوادث على التلفزيون محاولاً ضبط أعصابه ، وبقي يضغط عليها ، ولكنه فشل فثار وصاح وغضب ، ورمى الصحف من جانبه ، فهرعت إليه زوجته هاريتي تسأله عن الأمر ، واتجهت نحو التلفزيون لتتلقاه . ولكن سوكرنو منها وأبى إلا أن يرى سير الحلقة حتى النهاية ، ويستمع إلى قول المعلق على الأنباء ... فاقتربت منه هاريتي تهدئه وقدّمت إليه أقراصاً من الحبوب المهدئة فتناولها وعاد إلى مقعده وهو غضبان ، وبقيت هاريتي قواسيه بكلمات اشاعت في نفسه بعض الاطمئنان .

وكثيراً ما يستمع سوكرنو إلى الراديو ليتابع نشرة الأخبار ، ويتابع الصحف المحلية باهتمام كبير وبإيمان ودقة ، ويهتم اهتماماً خاصاً بإذاعة راديو بيكين فلا يفوته شيء منها . وهكذا شأن الضعيف الذي فقد سلطته ، يتطلب العاذير والاستناد إلى القوي ، ويتلمس أشياء تبرّد ما ألم به ، ويملأ بتعليقات منطقية واهية ، وقد يقارن بين ما قديمه الاذاعات الخارجية والداخلية . إنه يأنس لسهاج إذاعة بيكين التي لا تزال تعجده وتعتبره الزعيم الأورحد لأندونيسيا ، وأن لا أندونيسيا بدون سوكرنو . إن سوكرنو في جماعه إلى هذه الاذاعات يسلي قلبه ، ويزيل منه المتاعب التي أرهقته ، ويشعر بنوع من الاطمئنان ، ولكن عندما يستمع إلى نشرة الاخبار والتعليقات من راديو أندونيسيا يساوره في الحال الغضب ولا يستطيع أن يضغط على أعصابه فيستمرسل مع عواطفه وانفعالاته النفسية ، ويصيح بأعلى صوته :

— إنهم خونة ، عملاء ، رجسئون ، آله بيد الاستعمار ، لا بد أن أنتقم منهم

شر انتقام ..

ثم يخطو بضع خطوات وقد تغيرت ملامحه واكفر وجهه ويقف كالذاهل ،
وإذا أرمقته الاتعمالات يذهب متجهاً إلى الحديقة المليئة بالأزهار الشقية المتنوعة ،
أو ينصرف لمشاهدة الصور والرسوم الزيتية لتلبيه عن المراجعين التي تلتابه .

كيف يقضي يومه ؟

يقوم سوكونو من النوم باكراً كمادته . وقد يركض ويلبث خفيفة ، ويستحم
ثم يأتي إلى مائدة القطور المدة له في الساعة السابعة صباحاً بعد أن يراجع بعض
الصحف الصباحية ، ويبتدىء دائماً بقراءة صحيفة (سوارا مارهين) و(البجري)
ماتين الجريدين اللتين لا تزالان تعطفان عليه ولا تنتقدانه ولا تهاجانه .

يرتدي سوكونو في البيت لباساً بسيطاً ، وهو يميل دائماً إلى اللون الفاتح
الزاهي ، وسوكونو أنيق يحب الألفة والنظافة والجمال ، وهو معروف بذلك
منذ صغره ، فهو متأنق في ملبسه ، في مأكله ، في حياته .

وكثيراً ما كان يزوره أصدقاؤه الخليل قبل قانون الإقامة الجبرية في الصباح
الباكر ، ويتناولون القطور معه ، ويتبادلون الأحاديث والآراء .. أنهم يجدون
في هذا الوقت متسعاً للاتصال به مباشرة بدون حاجب . أما وقد أعلنت
الإقامة الجبرية ، ومنع عنه الزوار إلا باذن خاص من قائد حامية المنطقة ، فلم
يعد يأتي إليه أحد . وهو يقضي جل وقته مع زوجته ومن في البيت من أولاده
وخدمته .

طعامه :

يميل سوكونو إلى أنواع خاصة من المأكولات الاندونيسية ، والاطعمة
اليابانية . فهو لا يتناول لحم البقر ولكنه يميل إلى لحم الضأن ، ويقدم إليه

مشوياً مزوجاً بأنواع من البهارات المعروفة بـ « ساتي » .

وتقوم هاريتي بتحضير الطعام بنفسها ، وتتولى هي الطهي ، وكان سوكونو يبتسم كثيراً إذا ما قدمت له الطعام . أما الاكلات اليابانية فكانت زوجته اليابانية هي التي تحضرها قبل مغادرتها أندونيسيا . وقد حاولت هاريتي أن تقدم له الاطباق اليابانية التي يحبها ، ولكنها ما استطاعت أن تتقنها كاليابانية . ويتناول سوكونو وجباته اليومية من فطور وغداء وعشاء مع زوجته وأولاده وقد كان قبلها مع زمرة من أصدقائه . ولا تخجل مائدته ، خاصة عند الفطور ، من العسل الجرداني المعروف المصفى ، وهو يحب العسل ويميل إليه ، ويأكل وجبات الفطور بشهية ، وعندما ينتهي من تناول الطعام يؤتى اليه بمجموع كبير متنوع من حبوب الفيتامينات والمقايير القوية والمهرمونات وغيره مما يصف له الأطباء . وسوكونو يحافظ على مواعيد الوجبات .

وبعد تناول الفطور ، يقضي سوكونو ساعات وهو مستلق على كرسي طويل في جو القصر الذي يشرف على الحديقة والجداول المنسابة ، فيستمع إلى خرير المياه ، ويمجانبه على طاولة صغيرة فنجان قهوة على الطريقة الأندونيسية المعروفة التي تشبه القهوة التركية اللذيذة ، مع بعض الحلويات والمرطبات . فيطالع الكتب وهو هادئ البال مستقر الحال ، وقد يقرأ المجلات الخارجية الانجليزية ، وعندما ترتفع الشمس يترك المكان وينذهب إلى مكتبته ويقضي فيها بعض وقته حتى يحين موعد الغداء .

وعندما يجلس في مكتبته يقوم بكتابة وتدوين ما يحيش في صدره ، وقد تكون هذه المجموعة في المستقبل كذاكراته بعد الثورة الفاشلة . وقد أصدر سوكونو مذكراته وطبعها باللغة الانجليزية عندما كان رئيساً مطلقاً للجمهورية . أما اليوم فهو لا يستطيع أن يلقي خطاباً ولا أن ينشر كتاباً ، ولا ترضى الصحف أن تلتزم له شيئاً ، فليس له إلا أن يجمع هذه الهواجس عنده .

يقضي سوكرنو جل أوقاته هذه الأيام في مطالعة الكتب والمجلات والصحف المحلية التي كثيراً ما تثير أعصابه ، ويقرأ كثيراً قبل أن يأوي إلى فراشه . وقد يجلس سوكرنو في وقت من أوقاته وهو هادئ البال ، ليراجع مجموعة الصور الموجودة في الألبوم . وتثير هذه الصور أحداثاً تمر في مخيلته كشهد سينائي : أنها تذكره بأيامه الماضية الباهرة التي عاش خلالها الزعيم



صورة تذكارية تاريخية لسوكرنو مع الزعماء الشيوعيين . من اليسار إلى اليمين : بوجوكين ، ميكويان ، خروشوف ، شيفيلوف ، بولغانين ، مالينكوف ، ساپوروف ، وسوكرنو في وسط الجميع . كل هؤلاء زعماء السرح السياسي وأخبرهم سوكرنو بالطاقة السوداء .

الأوحد ، بأمر قبطاع ، وتتوود الدول إليه رغبة في صداقته أو مجاملة له ، ويقف فجأة عندما يرى صور يوم زيارته لروسيا في شهر أغسطس عام ١٩٥٦ ، وكيف استقبل في مطار موسكو ، وقد احتفى به آنذاك خلاصة زعماء روسيا مثل خروشوف وبلغانين وفيروشيلوف وميكويان ومالينكوف وغيرهم ، وقد ذهبوا كلهم ولا يعرف من أمرهم شيء . انه يذكرهم واحداً واحداً ، وكيف

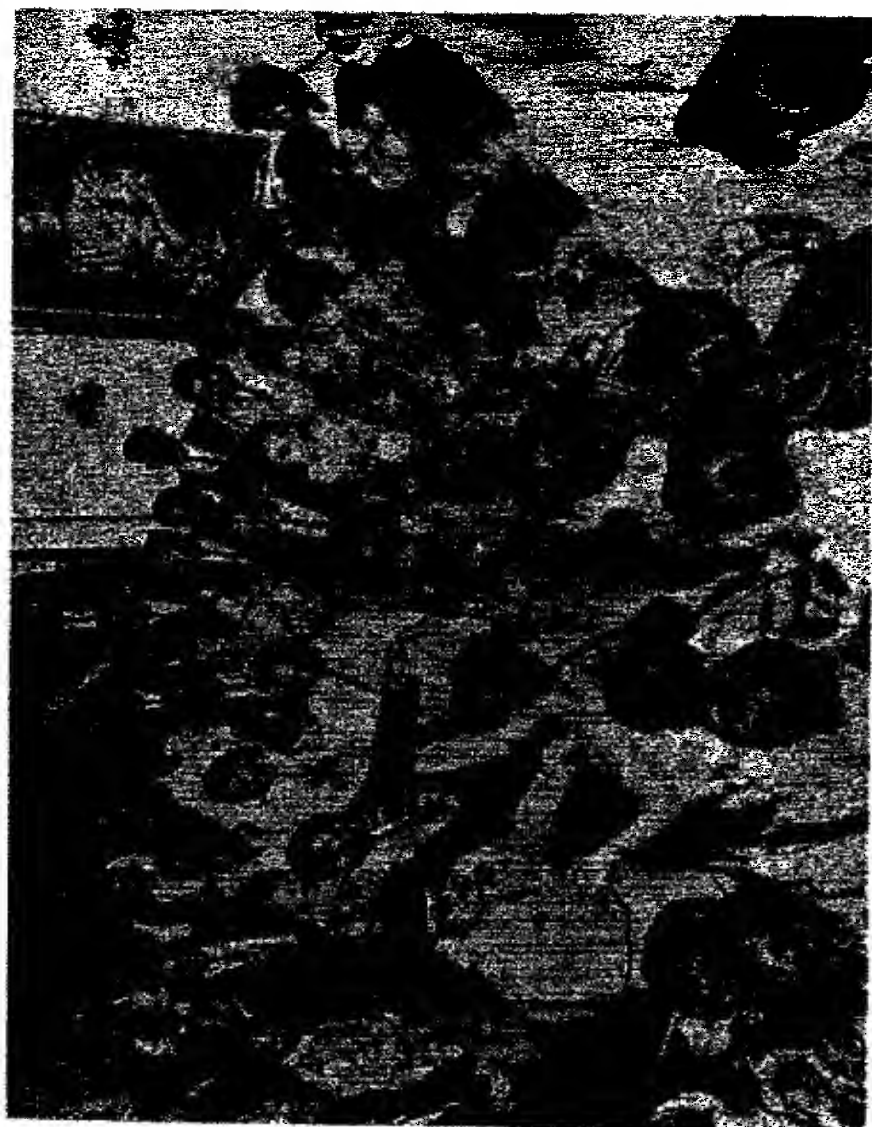
قضى تلك الأيام الحارة بين الرفقاء في روسيا، والأحاديث التي دارت بينه وبينهم في مجتمعات وعلى اقتراد ...

إنها أيام حارة لا يستطيع أن ينساها . ثم يتذكر زيارة فوروشيلوف رئيس جمهورية روسيا والحفاوة الكبيرة التي قوبل بها في أندونيسيا ، ولكنه ما لبث أن عزل من منصبه .. ثم زيارة خروشوف إلى أندونيسيا والذي عزل بعد عودته أيضاً .. فهذه الشخصيات الشيوعية الروسية تمشي اليوم في المتن في أماكن مجهولة ، وتحت رقابة شديدة .. وربما أدينوا بالخيانة وفساد العقيدة بالأسلوب الشيوعي المتبع .

شخصية سوكرنو :

وسوكرنو ذو شخصية قوية ، فهو ذكي ولبق وسريع الإدراك ، ومرح في الوقت نفسه . وهو حلو الحديث ، يبتسم كثيراً وقد ينكت ، وعنده ملكة خطابية ممتازة لا يملكها غيره . أنه يسترسل في خطابه الساعة والساعتين بدون توقف ولا عياء ولا تملك ، يسترسل في كلامه استرسالاً ، والكلمات والجل والمبارات مرتبطة بعضها ببعض . ويمتاز سوكرنو في خطبه أكثر من كتابته الثرية والشعرية ، وجل خطبه ارجالية ويلحمها بالنكات الشعبية التي قد تكون لاذعة في بعض الأحيان . وهو يقول الشعر وله قصائد كثيرة ومقطوعات تمتاز بكثرة التشبيه ، وقصائده فيها سلاسة التمييز ، وتناسق الألفاظ والمعنى . والذي عرفه عن كذب ، وجالسه واتصل به واندمج معه وجد فيه الطروب السمع المضيف الكريم ، وكأنه ليس ذلك الرجل الذي يقف أمام الألوف خطيباً مصقلاً .

إن سوكرنو يعترف بقوميته وبلاده ووطنه وأفكاره وسياسته ، فهذه السلطة الطوية التي تمتع بها طوال عشرين عاماً خلقت فيه هذا الشعور وهذا الاعتزاز ، وهذا الاندفاع المطلق نحو الاعتداد بآرائه فقط دون غيره من رجال أندونيسيا ،



سوکرو پرمی - محل المستنارات

وعدم الرضى بأخذ آرائه والاستماع إلى نصائحه إدى به إلى الانحراف نحو الماركسية الشيوعية دون تحفظ ، والاندفاع نحو الصين الشيوعية التي وعدته بزعامة جنوب آسيا إذا أعلن قيام حكومة شيوعية ، وقضى على كل حركة تقاوم الشيوعية في أندونيسيا قضاء نهائياً .

ومع هذه الصفات كلها ، فإن سوكرنو ضعيف أمام المرأة . انه يقول دائماً ويكتب في مذكراته انه يحب الجمال .. يحب المرأة الجميلة . تلك فحيزة من نواحي ضعفه ، وقد استغل الشيوعيون نقطة ضعفه هذه فتقربوا إليه وتوغلوا في أفكاره .

ومعروف عن سوكرنو أنه من هواة الفن ، بل هو فنان بارع وملحن بارع ، وهو مهندس معماري معروف وله ذوق خاص يتنازه به ويعرف عنه في الديكور والرسوم والتصوير والفناء والموسيقى .

فالزائر القادم إلى بيته يرى مجموعة كبيرة من الرسوم الزيتية المختارة في غاية الابداع والالتقان معلقة على الجدران ، حتى ليخيل للقادم والزائر أنه معرض للوحات الرسوم الزيتية لكبار الرسامين والفنانين .

وقد خصص سوكرنو جناحاً خاصاً للهدايا المجموعة التي قدمت إليه من الملوك ورؤساء الدول والمنظمات والأحزاب والزعماء وغيرهم ، وتتكون هذه الهدايا من تحف فادحة ومزهريات تاريخية قديمة ، وسيوف ذهبية مرصعة بالجواهر الثمينة ، وخناجر ذهبية ونياشين وعقود لؤلؤية وغيرها . وقد وضع كل ذلك داخل خزائن من الزجاج فرشت بالديباج الأخضر الفاقد بحيث تسهل للنظر رؤيتها ولا يمكن له مسها .

مكتبة سوكرنو :

إنها في غرفة كبيرة زينت جدرانها بالديكور الممتاز الجميل وزينت بدواليب

فيها مجموعات من الكتب ، ويحلى سوكرنو على كرسي أمام طاولة يكتب عليها ، وخلفه الصور الفوتوغرافية لرؤساء الدول من أصدق أصدقائه مثل : تيتو ، وماوتسي تونغ ، وجمال عبد الناصر ، ونهر ، وخروشوف ، وقد وضعت هذه الصور في اطار قضي جميل .

ويحتفظ سوكرنو بمجموعة الرسائل التي ترد إليه شخصياً ، وصور عن أجيوتته ، ويحتفظ أيضاً بالخطب التي كان قد ألقاها ، والمقالات التي نشرتها للصحف عنه ، أما الخطب الارتجالية فهي محفوظة في أشرطة المسجلات ، ما عدا الخطب الارتجالية القديمة التي ألقيت قبل عهد المسجلات ، فقد ضاع أكثرها .. وقد جمعت مختارات من خطبه ومقالاته ورسائله ، طبعتها الصين الشيوعية قبل عدة سنين في مجلدين كبيرين تحت اسم : (تحت راية الثورة) .

وفي مكتبة سوكرنو مجموعة من الكتب القيمة جلها علمية فلسفية . وبالرغم من أنه خريج كلية الهندسة فإنه يميل إلى الكتب الفلسفية ، وهو مغمرم مثلاً بمؤلفات الكاتب الإيطالي (مازيني) ، ومؤلفات الفيلسوف الهندي « رامبرانت طاغور » ، والزعيم الصيني « سون يات سين » ، ومؤلفات « كارل ماركس » ، و « فيرباخ » .

وسوكرنو يحب القراءة ويكتب كثيراً ، وهو يقول انه حيناً يقرأ كتاب « داس كابيتال » أي (الرأسمال) لكارل ماركس فإنه لا يقرأ مجرد قراءة عابرة ، ولكنه يعمق في فهمه وقد يعيد قراءته لمرات .

بين الأساقفة والانداد :

عندما كان سوكرنو يتمتع بسلطة واسعة ونفوذ كبير ، كثر المتزلفون والمتلقون حوله .. يتسابقون لكسب رضاه بشق الطرق ومختلف الأساليب ،

فكانوا ينهجون كل السبل حتى غير المشروعة ويتخذون كافة الوسائل بلا ضمير ويدون حرج . ويرفمون إليه تقارير قد تكون فيها المبالغة ، وقد تكون كاذبة لا أساس لها من الصحة ، تقارير مغلوطة ومشوهة ، خاعة فيما يتعلق بأنداده وخصومه ، يرجون من عملهم هذا التردد إليه ليتوصلوا إلى أغراضهم . انهم يصورون له في تقاريرهم خطورة أنداده الذين لا يحشون في ركابه ، وانهم يعملون سراً لاغتياله والاطاحة بحكومته ، حتى آمن بما يقولون ، وهو الذي يرى من ليسوا معه خطراً عديداً به ، فما كان منه إلا أن أودعهم أعماق السجون بدون محاكمة ولا استنطاق تقادياً لهم . وقد أعدم من أعدم ، وسجن من سجن بتهم مصطنعة ملفقة ألصقت بهم وهم أبرياء .

هنا شعر سو كرونو بنشوة الانتصار ، والفوز على خصومه وأنداده بعد إعدامهم ، وشعر أن الجوق قد خلا له ، فأخذ يعمل بكل جد ، وأقبح المجال للشيوعيين ، وزار الصين الشيوعية مرات ، كما تكررت زيارات زعماء الصين الشيوعية لأندونيسيا ، حتى أعقب ذلك خروج أندونيسيا من هيئة الأمم المتحدة تضامناً مع الصين . وما كان يحلم يوماً أنه سيخرج من مركزه ، ويشاهد هذه التطورات السريعة وتدور عليه الدوائر .

لقد أفرج عن أعدائه وأنداده جميعاً ، فهو يسمع ويرى أنهم أصبحوا أحراراً ، وما كان في راسه أن يسمع مثل هذه الأنباء ، بينما هو مقيد الحرية ويعيش تحت الرقابة ، وهو لا يزال يقول : ان كل ما وقع له هو من تخطيط ومؤامرة خصومه « عملاء الاستعمار » .

انه يرى زعماء الاسلام ورجاله وحزب ماشومي والحزب الاشتراكي وحزب الشعب « مودبا » الذين كانوا معتقلين أو مشردين في أعماق السجون ، مثل محمد ناصر ومحمد روم وضفر الدين وبركان الدين وكاسمان وبراتو وغيرهم ، يراهم أحراراً يتنقلون ويحويون المدن والقرى يوجهون الشعب إلى التعامل الاسلامية .

وإلى ما قبل شهر واحد من الإقامة الجبرية كان سوكرنو حراً طليقاً له الحرية الكاملة في التنقل إلى حيث يشاء داخل البلاد ، يذهب إلى زواجه وتزوره القلة من أصدقائه في الوقت الذي تحلى عنه أكثرهم ، إن هذا القليل من أنصاره وأصدقائه الذين يزورونه من آن إلى آخر في فترات ، يرفعون إليه أخباراً يحيد فيها بعض السوى والاطمئنان ، فيطأح ضميره وتهدا أعصابه . وقد يقدمون له آراء ومخططات لمقاومة الحكم الحالي ، أو يحملون معهم رسائل من أنصاره في جاوا الوسطى والشرقية ، معقل الشيوعية والماركسية . إن أكثر أصدقائه قد تخلوا عنه الآن . وأصداؤه في الحزب الوطني ، ومنهم أعضاء في البرلمان ، أو في المجلس الاستشاري الأعلى ، قد تخلوا عنه بل قطعوا صلته به ، خاصة بعد فرض الإقامة الجبرية عليه ، وربما يعود هذا التخلي من أصدقائه وزملائه إلى الرغبة في الابتعاد عن اتهام الشعب لهم بأنهم من أنصار سوكرنو أو أن لهم صلات به فيتعرضون إلى متاعب قد تنشأ من هذه الاتصالات . وتلافياً لذلك فإنهم يحاولون الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يجر إلى المشاكل .

وفي أثناء هذه الأحداث ، واستمرار المظاهرات من الطلبة ، والمطالبة بحاكم سوكرنو ، كان يتردد إليه من آن إلى آخر متسللون ، أفراد من كادر الشباب مستترين وراء الحزب الوطني . فيتصلون به ويتحدثون إليه ويتداولون معه في أمور عن الوضع الراهن ، وكيف يجب أن تبذل الجهود وتكرس القوى لاعادته إلى الحكم . لقد وضعت مخططات ، ورسمت ترتيبات ، وتظهر من وقت لآخر نشرات في جاوا الوسطى وجاوا الشرقية وأحياناً في العاصمة جاكرتا نفسها ، توزع سرّاً على الشعب من أناس مجهولين ، وتحث هذه النشرات الشعب الأندونيسي الثوري التقدمي على الولاء التام لسوكرنو ، والاستعداد التام في انتظار ساعة الانتفاض .

أين هم حاشية سوكرنو والمهربون إليه ؟ لقد فقد أصدقاءه الذين كانوا معه ، والمهربين إليه ، وبطائنه وحاشيته . لقد فقد الكثيرين منهم ، وتخلّى الآخرون

عنه خوفاً وطلباً للسلامة . ومنهم من قتل أو لقي حتفه في الثورة الفاشلة ، ومنهم من حكم عليه . عديد قد قتل ، وخير الصالح انتحر ، وسوبندرو في السجن ينتظر ساعة تنفيذ حكم الاعدام . وجاوتو لاجئ في الصين الشيوعية ، وكثير غيرهم .

الصحف في العهد الجديد :

تعتبر الصحف وكذلك الشعب بأن يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٦٥ هو الحد الفاصل بين العهد القديم والعهد الجديد في أندونيسيا . فكل ما يتصل بما قبل هذا اليوم يطلق عليه العهد القديم ، وما بعده يطلق عليه العهد الجديد . فالعهد القديم عبارة عن حكم سوكرنو وسوبندرو والشيوعيين . عهد الاستعباد الشيوعي ، وعهد النساء والرشوة والخلال الأخلاق وميوعة القيم الانسانية . لقد قضى العهد الجديد على تلك الفاسد ، وعلى الشيوعية ومفاسدها . فالصحف التي تصدر اليوم هي صحف العهد الجديد ، صحف حرة تدعو إلى محاربة الفساد والانحلال والشيوعية والعمالة والاحادية واللا دينية . وهي لهذا تهاجم سوكرنو وأعوانه وزملاءه من الشيوعيين والمتعلقين بشدة وعنف وقساوة . ومن مجموع سبعة وعشرين جريدة يومية تصدر في العاصمة جاكرتا ، نجدها كلها على وتيرة واحدة ضد الاتحاد والشيوعية ما عدا جريدتين صغيرتين تتمكزان في سيرهما ولا تزالان تحاولان ان تبرزتا موقف سوكرنو ولا تهاجمانه أبداً . بل قد تطريانه في بعض المناسبات .

والحكومة الحالية تعطي للصحف كل الحرية في إبداء آرائها ، والتعليق على الأنباء ، إلا في الدعوة إلى الشيوعية والماركسية ، فالشيوعية محرمة في أندونيسيا .

أما الصحف الأخرى في العاصمة وغير العاصمة فهي بأجمعها في موقف صريح

ضد سوكرنو الذي فتح المجال للشيوعيين وجر البلاد إلى الافلاس والخراب وسوء الأخلاق . وتتنمي بعض هذه الصحف إلى أحزاب ومنظمات شتى ، وبعضها حرة لا تنتمي إلى فئة أو حزب أو جهة معينة . وقد كان في العهد البائد القديم أقل تعرض يمكن أن يظن أنه يمس سوكرنو أو عدم التأييد له يجر الصحيفة للمحاكمة والمصادرة ، ولتقي الكاتب بتهمة أنه ضد الثورة . ولقد كانت الصحف في عهد سوكرنو كلها موجهة يشرف عليها الحزب ، ويجب عليها الخضوع له . ما عدا بعض مجلات كانت تعارض الحكم البائد في العهد البائد ، حاملة علم الجهاد ضد الشيوعية ، وقد تعرض أربابها ومحرروها إلى التعذيب والتنكيل .

وصحف العهد الجديد تنشر بصراحة تتفا من حياة سوكرنو للبهلوانيسة والفرامية كجزء لا يتجزأ من تاريخ حياته ، فتتطرق إلى حياته الفردية ، وتنتشر رسائل غراميات زوجته اليابانية من طوكيو ، أو عن زوجته الصغرى هارياقي .

يرى سوكرنو اليوم كيف أن الصحف تتجاهه هجوماً عنيفاً ، وقد لا تتورع عن ذكر حياته الشخصية من غير سب ولا شتم ، ولكن بذكر الحقائق ، وكثيراً ما تكون الحقائق مرة ومؤلة . وهذه المناسبة فقد أصدرت الحكومة الحالية تعليمات إلى رجال الأمن في جاوا الوسطى للتيقظ التام والحذر من العناصر الشيوعية التي تقوم اليوم بنشاط جديد لإحداث قلاقل في الأقاليم وزعزعة الأمن وخلق بلبلة جديدة .

وقد تم اعتقال ١٤ ضابطاً وكية كبيرة من السلاح والعتاد ، ووثائق تبرهن أن الصين الشيوعية تزود الشيوعيين بالأسلحة .

هل نجح مخطط الانتقام الشيوعي من جديد ؟

استطاع الشيوعيون أن ينفذوا جزءاً من غططاتهم الارهابية الفظيمة بأسلوب مدروس وغير ارتجالي ومضمون النجاح والجدوى ، ولكنه بطيء . فقي يوم ١٧ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ نفذوا أحدهم المخططات وانتقموا من عدوهم الأول الجنرال أمير محمود قائد حامية جاكركا وأحد كبار رجال الدولة المسؤولين في العهد الجديد ، والذي أصدر أمره بتحديد تحركات سوكرنو بعد أن فرضت الإقامة الجبرية عليه .

لقي قائد البوليس أمير محمود حتفه في حادث طيارة مع جماعة من زملائه من كبار الضباط العسكريين . كانت الطائرة تقله من جزيرة سومترا في طريقها إلى جزيرة جاوا يوم ١٧ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ .

هذه المرة الثانية التي نجحت فيها الشيوعية في اغتيال أحد رجال الدولة وكبار المسؤولين في حادث طيارة وبأسلوب دقيق . وقد سبق قبله أن قتل بنفس هذه الطريقة الكومودور قائد القوات البحرية « مارنا ديناتا » قبل بضعة أشهر فقط . لقد تحطمت الطائرة بأكملها ومات كل من كان فيها من ركاب ، وتقول الأوساط العلمية أن الحادث هو جزء من المخططات التخريبية الشيوعية الانتقامية لاغتيال كبار رجال الدولة المسؤولين الذين حاربوا الشيوعية .

يشكو سوكرنو منذ مدة بعيدة من مرض مزمن ألم به . وقد بذل جهداً كبيراً لمعالجته في الداخل والخارج ، ودخل عدة مستشفيات منها في « فيينا » ، وتعالج في أميركا واليابان خلال رحلاته الطويلة ، كما استدعى أطباء إخصائيين من أوروبا ، ولكن الجهود لم تجد شيئاً . فلا يزال إلى اليوم يشتكي من هذا المرض . وقد انتهزت الصين الشيوعية إبان حكم سوكرنو هذه المناسبة السانحة والفرصة الطيبة ، فأوفدت بعثة طبية يتكون أعضاؤها من خمسة من كبار الأطباء الاخصائيين ، بينهم عدد من مشاهير الأطباء الذين يمارسون الطب

الصيني القديم ، والذين يعالجون المرض بطرق خاصة . هنا بدأت نقطة التحول السريع في سير أفكار ومفاهيم سو كرنو نحو الايديولوجية الشيوعية واتجاهاتها اليسارية المتطرفة . وقد اتضح أخيراً أن أعضاء هذه البعثة الطبية الصينية من كبار الناسة الصينيين ودهاة رجال مخبراتها . وقد لازم أعضاء هذه البعثة سو كرنو ملازمة تثير الريبة ، فقد لازموه ملازمة الجلد للجلد . وكانوا معه دائماً ولا يفارقونه أبداً بحجة الاشراف على صحته ومعالجته التي تتطلب هذه الملازمة المتواصلة . كما اتضح واكتشف أمر هذه البعثة ، وأن لها ضلعاً في وضع مخططات سرية ، مما عجل في قيام الثورة الشيوعية الفاشلة عام ١٩٦٥ .

وتسير صحة سو كرنو في هذه الأيام من سيئ إلى أسوأ في تدهور مطرد . لقد استحوذ عليه في الأيام الأخيرة بالذات التوتر العصبي الذي طغى على كل شعوره واحساساته . ويماني الآن الكثير من المتاعب والالام بسبب عدم الاستقرار الروحي في نفسه إذ يزعجه أقل شيء . ويشكو أيضاً من مرضه المزمن ، مرض « الكلى » . وقد صرح الأطباء الذين يتولون معالجته الآن ، والكلفون المختصون بالأشراف على صحته ، أنه قد تقتابه نوبات في فترات ، وذلك ناتج عن انفعالات وتوتر بالأعصاب . ما كان في مقدوره أن يتطلب عليه . وتحاول الحكومة الحالية إحضار أطباء لمعالجته .

مشاكل جديدة :

بدأت مشاكل جديدة تظهر في المسرح السياسي الأندونيسي . وأسباب هذه المشاكل تعود إلى ما قد ارتكبه سو كرنو وأعوانه في العهد البائد . بينما هو نفسه لا يزال موجوداً ، ولم يدن بشيء ولم يحاكم ، وبينما جل أعوانه قد أدينوا وأصدرت المحاكم عليهم الحكم الذي يستحقونه .

وتقول النواثر العلمية ، ان بقاء سو كرنو بدون محاكمة مع ثبوت اشتراكه

الفعلي المباشر في الثورة الشيوعية الفاشة التي تسببت في مقتل جماعات كبيرة من المسلمين وكبار الضباط والقادة ، يعطي لأنصاره القوة المعنوية لمواصلة النشاط في جاوا الوسطى والشرقية . وقد أعلن أتباع سوكرنو في م . سينغو سيووه فوتوو في الأسبوع المنصرم ، أنهم لا يزالون يعتبرون سوكرنو هو الزعيم الأوحيد لأندونيسيا وأنه الرئيس الشرعي .

وعلى أثر هذه البلية الجديدة قدّم ثلاثون من أعضاء البرلمان الأندونيسي بياناً شرحوا فيه الوضع غير المستقر بسبب عدم تنفيذ الحكومة الحالية قرارات المجلس الاستشاري الأعلى تجاه سوكرنو في شهر مارس المنصرم ، والقضاء على جميع سلطاته ونفوذه واعتباره المسؤول الأول عن الثورة الفاشة .

وقد دلت الدلائل الأخيرة على أن سوكرنو قد عاود نشاطه لاسترجاع ما فقده من سلطة ونفوذ . فهو يعمل ويصدر تعليماته إلى أتباعه في جاوا الوسطى ، وإن الحكومة الحالية إذا لم تتخذ إجراءات حاسمة وتنفيذ قرار المجلس الاستشاري الأعلى ، فعنى ذلك أنها قد خالفت نص القرارات الرسمية المذكورة . ومن جهة أخرى تدل الوثائق الناطقة والدلائل الحاسمة على أن الشيوعيين وجماعة من أتباع سوكرنو لا يزالون يكوّنون عنصراً ذا أهمية في كثير من المدن والقرى في جاوا الوسطى ، كما أن الحزب الوطني المنشق يسير الشيوعيين .

نشرة سرية

إلى فلول الشيوعيين الأندونيسيين

بعد فشل ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ المجراء تفرق الشيوعيون في جميع أنحاء أندونيسيا، وانتقل من بقي منهم طليقاً بنشاطه الهدام تحت الأرض . وصدرت عن هذه الفلول عدة منشورات سرية ، كان القرض منها رقع مغنويات الفارين للشيوعيين ، وهي في نفس الوقت تعكس قناعة الشيوعيين الأندونيسيين بأن واجبهم لم ينته بعد ، وأن مهمتهم لم تتأثر بما حدث لهم من اندحار . وفيما يلي نموذج من هذه النشرات السرية للشيوعية التي يتداولها الشيوعيون الفارون فيما بينهم :

« لم تكن هذه النكسة سوى حادث عابر بسيط في الطريق إلى النصر المرتقب العاجل للشيوعية في أندونيسيا بوجه خاص ، وللشيوعية العالمية بوجه عام . وما فوز الرجعية الفادرة سوى النفس الأخير من محتضر لا علاج له . وتحاول هذه الزمرة المرحقة من الدول والحكومات الرجعية الهزيلة أن تطيل من عمر هذا المحتضر عبثاً ، وذلك خوفاً على نفسها وعلى كراسيها ونفوذها .

وإنه إن المسلم به أن تتكثل الحكومات الرجعية ضد الثورية والتقدمية

الشريفة . وذلك هو الشيء الطبيعي . أما نحن الثوريين الشرفاء ففسير في طريقنا ، وسنقاوم وسنجاهد كل التيارات الرجعية العفنة التي ترعاها الحكومات الرجعية والتي تخدر عقول الشعوب بترهات الأديان التي سنحاربها نحن ، بينما يحاولون هم الإبقاء على هذه الخرافات البالية والخيالات العقيمة في عصر التور وعصر الآلة وعصر التقدم التكنولوجي ، وإذا كانوا قد نجحوا على المدى القريب في تثبيت هذه الترهات المتعفنة ، فانهم لن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك على المدى البعيد ، لأن المستقبل هو لنا وبأيدينا .

وكم قاوم الرجعيون من قياصرة روسيا الثورية والتقدمية ، وكانت النتيجة النهائية أن سقط القياصرة وانتصر الثوريون . وكم قاوم وبذل الرجعيون الصينيون ولكنهم لم يستطيعوا الصمود أمام قوى الثورة التي اكتسحتهم وانتصر الشيوعيون نصراً شاملاً كاملاً ، وهذا هي الصين اليوم بسبعائة مليون نسمة تمثل أكبر دولة في العالم . وكندا وكوبا وكوريا الشمالية ومصر وسوريا وفيتنام الشمالية . وكل يوم يمر يشهد العالم تضاعف نفوذ المعسكر الاشتراكي وانتصاراته في جميع أنحاء العالم رغم أنف الرجعية والامبريالية والبرجوازية والرأسمالية وغيرهم من خونة وعلماء .

إن الثورة الشريفة ستقتصر لا محالة على جميع أعدائنا . وستكون لها السيطرة على كل العالم ، وهذه الطواوير الثورية التقدمية تتطلق قدماً في صفوف مترامية نحو الهدف الموحد والغاية السامية ، ألا وهي تحقيق الشيوعية في ربوع الدنيا .

إننا لم نخدر بأفيون الأديان والمعتقدات العقيمة المتعفنة كما خدر غيرنا . إننا أحرار ، ولذا فإن النصر هو حليفنا دائماً . وويل لمن يقاوم أو يعارض سيلنا ، وويل لمن لا يكون في صفنا ، ونحن نعرف من هم معنا ومن هم الذين يؤيدوننا ويناصروننا ، ونصراً سيكون نصراً لهؤلاء ، حيث سيكون لكل منهم جزاءه المشرف مقابل مواقفهم نحونا . أما الخونة الذين لا يؤيدوننا ويتمرضون لنا

أو يقاومون أعمالنا ، فانهم جميعاً سينالون الجزاء على ما يفعلون .
إن كل من لا يؤيد حركتنا ولا يساعدنا ولا يساعد ثورتنا هو رجعي أثم .
والحل الوحيد لأمثال هؤلاء هو إبادةهم .

إن تحرير أندونيسيا من حكم الرجعيين هو جزء لا يتجزأ من مخططات
تحرير العالم بأسره من الرجعية العفنة والامبريالية التي ما زالت تتعلق بأذيالها
شرذمة من البشر الفاسدين .

إن الكوبي الثوري والألباني الثوري التقدمي خير لنا من هذا الأندونيسي
الرجعي الحقير الذي يرقص لدقات طبول سيده . فالثوري الكوبي والثوري
الألباني والثوري الصيني والثوري الأندونيسي شيء واحد . وإن أي نصر
يحققه الثوري في الصين هو نصر للثوري في أندونيسيا ، وكذلك فإن النصر
الثوري في أندونيسيا هو نصر للثوريين الصينيين ، ونصر لكل ثوري في العالم .
فنحن لا نعارف للعالم بأي حدود ، فالحد الفاصل هو واحد لا ثاني له ، وهو إما
أن يكون الإنسان ثورياً وإما أن يكون غير ثوري . ولا شيء غير ذلك .

إن الرجعيين ينظرون ولكنهم لا يبصرون ولا يعون ، إنهم يقادون كما
تقاد السوام إلى المراعي ، فهم ليسوا سوى بهائم في صورة بشر ، ووجودهم في
هذا العالم ضرر للإنسانية والبشرية وعبء ثقيل علينا جميعاً ، ولذا يجب إزالة
هذه الشرذمة الفاسدة وإبادة كآباء الحشرات السامة ، والتخلص منها نهائياً .
وبالطبع ، فالتخلص من هذه الشرذمة ليس بالأمر
المهين ، وإنه يتطلب تضحيات كبيرة منا . وما نحن الآن نكافح من أجل الوصول
إلى هذه الغاية الشريفة مضحين بكل ما نملك فداء لمبادتنا السامية وغايتنا النبيلة .

مجاورة التحدي :

إن الحياة الحرة الكريمة لا تصلح لأي شخص إلا إذا وطن نفسه على مجاهدة

هذه التحديات الرجعية الفاسدة ، واستعد دوماً لحوض المعركة . ولن نبليغ
معركتنا الفاصلة إلا بعد سلسلة من المعارك الضارية . فخصمنا وعدونا سيدافع
عن نفسه دفاع المستميت وستتعاون معه كل القوى الرجعية في العالم والامبريالية
عنينة نفسها بالقضاء علينا وانتهاك كرامتنا ، والاعتداء على مقوماتنا وعقيدتنا .
ويجب علينا أن نعمل للاعداد لمجابهة هذه التحديات . وأول واجبنا أن نثير
لاعدائنا مشاكل من الداخل ، وأن ندفع بهم في دوامة مشاكلهم الداخلية حتى
تستنفد قواهم ويتهاونون من الاعياء . وعندما تقاؤهم يكون الاعياء قد
أصابعهم وخارت قواهم فلا يتمكنون من مقاومتنا أو الصمود أمام ضرباتنا .

إن النجاح في المعارك لا يكون بسبب وفرة السلاح أو كثرة عدد الأفراد ،
بل يعتمد على قوة الثبات ومدى الصمود في الأشخاص . وثقتنا بأنفسنا تبسح
من معرفتنا بدخائل وأسرار خصمنا . وعلينا أن نتعرف على كل صغيرة وكبيرة
من الحقائق عن عدونا ، وأن نجتمع المعلومات الدقيقة عن إمكانياته ومدى قوته
وتفوقه ، وأن نكشف نقاط ضعفه . وهذا أمر هام جداً . فبدون مثل
هذه المعلومات نكون عاجزين عن توفير الامكانيات اللازمة لسحق العدو .

ولقد أصبحت معارك الثورية والتقدمية الماركسية في العالم مثلاً للنضال
الانساني في سبيل الوصول إلى الأفضل . وبالرغم مما تعرضت له الماركسية
من اضطهاد وحروب عنيفة ، فإن الايديولوجية الماركسية كانت هي المنتصرة
في النهاية . ولنتذكر ما تعرض له كارل ماركس وما أصاب المجلس حين ارتفعت
أصواتها داعية إلى الشيوعية في أرواح معانيها . ولنتنظر إلى العالم اليوم وهو
يتقدم بخطى حثيثة إلى الشيوعية العالمية تقوده في مسيرته المباركة أنغام التقدميين
والثوريين على اختلاف ألوانهم وأشكالهم في كل مكان .

الديانات مصيرها الزوال . والمعتقد والتقاليد القديمة في طريقها إلى
الاضمحلال . والذين يقدسون الأديان ويتشبهون بأذيالها ليسوا إلا ذوي الماهات

أو الفاشلين في حياتهم والمتحرفين من البشر .

إننا ندعو إلى الماركسية ونحارب الرجعية الأندونيسية المتمثلة في هذه المجموعات المحدرة بالأديان ، وتلك الشراذم من العسكريين العملاء . ومعنا يقف كل الثوريين والتقدميين في العالم . فهذه معركتهم يقدر ما هي معركتنا ، وتأبيدهم لنا قائم بالقول والعمل ، وذلك هو الأمر الطبيعي .

إنها معركة بين الحق والباطل ، بين الثوري التقدمي والرجعي الفاسد . معركة بين القوى المؤمنة بالحق واللم ، وبين تلك القوى المؤمنة بالأديان والحراقات والقياسات

ولست النكسة التي أصابتنا يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ سوى نصر لنا وليس العكس كما يعتقد البعض ، فلقد أظهرت لنا تلك النكسة كل الحقائق وبيّنت لنا الطريق ، ومنوياتنا اليوم أقوى منها في أي يوم مضى .

ولقد عرفنا حقيقة المسلمين ، فلا نخافوهم ، ولا يخيفنكم الاسلام . إن المسلمين مثلهم كمثل السراب تراه من بعد كثرة تحسبهم بها قوة ، ولكنك عندما تكتشف حقيقتهم تجدوا عكس ذلك . إنهم متفرقون ، مختلفون ، ممزقون ، مزقتهم أهواؤهم ، ومزقتهم مفاهيمهم الدينية المتضاربة . ولا تحذعنكم تلك المؤتمرات التي يعقدونها ، ولا هذه البيانات التي يصدرونها ، فما تلك سوى توجهات يجارلون بها ستر ضعفهم وتغطية عجزهم . والفوز والنصر لنا .

لماذا فشلت ثورة الشيوعيين في أندونيسيا؟

يعتبر فشل الثورة الشيوعية يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ نكبة عظيمة بالنسبة للشيوعية الدولية. وقد اهتمت مختلف الأوساط العالمية بأحداث أندونيسيا خلال الثورة الشيوعية ، واعتبر المسكر الشيوعي تلك الأحداث ضربة قاصمة وخسارة كبيرة عليه . ووجد غيرهم فيها نصراً كبيراً للقم الانسانية وتصحيحاً لمسيرة الانسان ، وانكشف حقيقة أن الشيوعية ليست بنظام صالح للبقاء ولا قابل للتطبيق في هذا العصر ولا في غيره من العصور .

وقد يستغرب الكثيرون ويمجبون السهولة التسمية التي تم بها القضاء على الثورة الشيوعية ، وعلى الحزب الشيوعي بؤساته الضخمة المتعددة التي امتدت جذورها في الأراضي الأندونيسية طيلة ١٧ عاماً منذ الثورة الشيوعية الاولى . وخلال هذه الفترة كان الحزب قد استفاد من تجربته المبررة عام ١٩٤٨ واتخذ من الماضي عبرة وعظة ، واستطاع أن يكسب صفة (أكبر حزب شيوعي في العالم خارج الصين وروسيا) . وتقول الاحصاءات الرسمية للحزب الشيوعي - وهي احصاءات مبالغ فيها - ان عدد أعضاء الحزب الشيوعي الأندونيسي

بلغ ٢٣ مليون عضو . والأهم من ذلك هو أن الحزب الشيوعي الأندونيسي تمكن من السيطرة على أكثر الوزارات والدوائر الحكومية ، وأصبح سوكرنو أطوع له من بناته ، بعد أن احتضنه الحزب الشيوعي وأحاطه بهالة من الغانيات الحسناوات اللغات اللواتي يفتن سوكرنو بين دوماً . وهذه الأمور هي التي أبعدته عن قومه ومكنت الحزب الشيوعي من توجيهه نحو الصين إلى مالا حد له .

إذن كيف ولماذا انهزم الشيوعيون تلك الهزيمة النكراء ؟ وتهاوت أحلامهم الكبيرة في لحظات ؟

ان الذين درسوا الشيوعية في أندونيسيا يطلون هذا القشل وهذه الهزيمة النكراء بالأسباب الرئيسية التالية :

١ - سوء تقدير الشيوعيين لدى تثبيت الشعب الأندونيسي بدينه ، واستهانتهم بقوة الشاعر الدينية واستهتارهم بمقدسات المسلمين .

٢ - تلقي الشيوعيين تعليماتهم وتوجيهاتهم من الخارج ، وهو أمر يؤدي إلى أن تكون هذه التعليمات والتوجيهات بعيدة عن الواقع الأندونيسي ، ولا تتمكن من مس أعماق مشاعر الفرد الأندونيسي .

٣ - وضع الحزب الشيوعي خطته على أساس اعتماد تجارب الشيوعيين في الصين وأوروبا مع عدم وضع اعتبارات خاصة للفروق الظاهرة والبارزة بين تلك المجتمعات والمجتمع الأندونيسي .

٤ - معظم المواطنين الأندونيسيين من المجرى وراء الدعاية الشيوعية البراقة لم يفهموها جيداً ، وهؤلاء كانوا أول من تحول ضد الشيوعيين حين انكشفت لهم الحقائق .

٥ - الغلو في تقدير الشيوعيين لقوتهم نتيجة للفرور الذي أصابهم بعد أن

أسكرتهم السلطة الواسعة والنفوذ المريض .

٦ - قيام الشيوعيين بأعمال إرهابية أرادوا بها قوطيد نفوذهم بيت الرب في قلوب الناس . فكان أن تحول ذلك وبالأعلى عليهم ، وتضاعفت كراهية الناس لهم .

يقول الرفيق سوريننو (Suripno) وهو أحد القادة الشيوعيين في مذكراته التي كتبها خلال اعتقاله تهيداً لمحاكمته :

« إن السبب الرئيسي لفشل الثورة الشيوعية الأولى كان غرورها الشديد واعتدادنا بالقوي بأنفسنا ، وبما تم لنا من القوة والنفوذ ، فكان أن استهنا بأعدائنا ولم نحسب أي حساب لأحد منهم . إن ثورة ماديون بنيت على أسس لا واقعية وارتجالية » .

وكان عبيد يفخر أيضاً في خطبه كثيراً بالطاقات والقوى البشرية الهائلة التي يملكها الحزب الشيوعي الأندونيسي ، وكان يردد دائماً أن الشعب الأندونيسي شعب شيوعي بطبيعته ، والذين يقاومون الشيوعية ليسوا سوى العملاء ، وأن معظم أفراد القوات المسلحة شيوعيون ، ما عدا الخونة منهم الذين يجب تطهيرهم .

ويقول أحد القادة العسكريين الذين شاركوا في تطهير البلاد من الشيوعيين :

« لقد تكررت هذه الحوادث والمآسي ، لاتنا كنا تتساهل ولم نتعظ ولم نعتبر بالماضي ولم نكثر التطورات اليومية للأحداث التي كانت تمر بنا . كل ذلك أفسح المجال واسعاً للشيوعيين فتمكنوا من استعادة قواهم بعد الثورة الأولى ، ولم تمض سنوات ثلاث فقط حتى كفوا قد استعادوا قواهم ونفوذهم وأصبح لهم كيان قوي » .

لقد انشغل الناس بصراع من أجل الحصول على لقمة العيش ، وسط سوء

الأحوال الاقتصادية التي كانت تهدد بانتهيار اقتصادي خطير في أندونيسيا ،
وحين اختفت المواد الغذائية الضرورية وأصبح من الصعب على المرء الحصول
عليها إلا في الأسواق السوداء حيث تعرض بآثمان باهظة جداً تفوق قدرة المواطن
العادي على الشراء . وفي وسط هذه الحالة المتردية لم يكن هناك مجال للاستماع
إلى العبارات البراقة الخلابية حول الثقافة الماركسية والايديولوجيات الحديثة ،
فلقد كان همّ الناس الأول هو الخبز . وحين عجز الشيوعيون عن تحقيق الأمان
للذين جذبهم كلمة (الخبز) في خطب وبيانات الشيوعيين ، تحولت المشاعر
عندهم ورفع الشعب راية الكفاح ضدهم .

ولقد أصر الحزب الشيوعي الأندونيسي على فرض مفاهيمه الماركسية عن
طريق الاصطلاح الغريب الذي استحدث (ناساكوم) (Nasakom) وهو
اصطلاح قيل انه يعني توحيد الدين والقومية والشيوعية في اطار واحد ، بينما
هو في الواقع لم يكن سوى دمج أو بالأصح طمس الدين والقومية لحساب
الشيوعية التي سادت في كل الأمور .

والمواطن العادي لا همه شيء بقدر اهتمامه للحصول على الغذاء والسكن
واللبس ، وأن يتوفر له العلاج الصحي ولأطفاله التعليم . وليست له تطلعات
أكثر من ذلك . ولكنه تحت ظل النظام الشيوعي الاشتراكي الذي كان مطبقاً
لم يتحقق له شيء من ذلك . حتى المواد الغذائية الأساسية احتكرت فأصبح
المواطن يحمل البطاقات الحكومية ويقف في الطوابير الطويلة في انتظار
مخصصاته ، وكثرت الرشوات وعمت الفوضى وتعرضت البلاد للأزمات السكانية
وعجزت الدولة عن توفير مقاعد للأطفال في المدارس .

وتكشفت الأوضاع عن حقيقة الشيوعي ، فهو ليس سوى عنوان هور
وفظاظة وجلافة وظلم وطفيان وفساد أخلاق وحب للسيطرة . وتحت ظل
الشيوعيين أصبح المواطن يتعرض لمن يفرض عليه آراء معينة ولن يبلي عليه

إرادات خاصة .

وعندما لم يجد الناس من الكتب والنشرات الدعائية التي توزع عليهم بسخاء كبير شيئاً يقتفع به ، استكفوا عن قراءتها ، وأصبحوا يرمونها جانبا ، فتكومت تلك الكتب والنشرات ثم أحرقوا . وعلم الشيوعيون دور النفوذ كل هذا ، ففرضوا واجبا غريبا ، وقرروا أن على كل من تعطى له هذه الكتب أن يقرأها وأن يأتي بخلاصتها غيبا بعد بضعة أيام . وعارض الناس الأعمال التمسفية الشيوعية ، وأبوا أن ينصاعوا إلى أوامر الشيوعيين . بينما امتدت أيدي الشيوعيين إلى أطول مما كانت تمتد إليه أية يد ، وفرضوا على جميع الصحف بدون استثناء نشر الدعوة للتعالم الماركسية كل يوم ، وأمروا الاذاعات والتليفزيون بتخصيص برنامج لتوعية الجماهير عن تاريخ كارل ماركس ولينين ، وطالبوا الخطباء بالاكثار من الاستشهاد بتعاليم وأقوال الرفيق كارل ماركس . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل فرض أيضا على المدارس أن تدرس الاشتراكية الشيوعية كمادة أساسية ، ومن يفشل في هذه المادة يكتب له الفشل ، حتى وإن كان قد تمكن من النجاح في كل ما عدا هذه المادة . فكان أن هجر معظم الطلبة مقاعد الجامعات والمدارس .

ذلك كان مدى نفوذ الشيوعيين ، ولم يكن له حدود إطلاقا . وفي عهد سوكرنو - سويندريو لم يكن أحد يجرؤ على أن يقول شيئا مما يحتويه قلبه المتألم ومشاعره الملتهية ، فلقد كانت المواطن يخشى على نفسه من أن يقول الحقيقة .

وأصبحت الشيوعية كالوسا على صدور المواطنين ، حتى وإن كانت المظاهر تجعل الوضع يبدو مستقرا ، والناس ساكنين . لقد كانت التفاعلات الملتهية تجري تحت سطح هذه المظاهر . وفشلت الشيوعية في استمالة الناس إليها بعد أن انكشفت حقيقتها عن طريق الممارسة الفعلية اليومية لها ، في ظل نظام أتاح لها أقصى حدود السلطة والتسلط . وعندما واقت للشعب الفرصة ليقول كلمته

أطلقها داوية مجلجة ، وقام قومة رجل واحد يدك معاقل الشيوعية منتقماً
لنفسه من عهد الظلم والطغيان .

وفي بحث للأستاذ عبدالله بن فوح رئيس هيئة البحوث الإسلامية والمحرم في
مجلة (بيننا) الواسعة الانتشار ، عن قتل الثورة الشيوعية باندونيسيا ، يقول
إن قتل تلك الثورة يعود إلى الأسباب التالية :

- ١ - اغتر الشيوعيون بقوتهم أكثر مما يجب .
- ٢ - اعتقادهم بأن القوات المسلحة الأندونيسية ستعازل إلى ثورتهم استناداً
إلى التقارير التي وصلتهم بأن معظم الجنود في العاصمة سيتحازون إلى صفهم .
- ٣ - سكان القرى والأرياف مسلمون شديداً متمسكاً لدينهم ، فلم يجد
الشيوعيون مأوى لأنفسهم سوى في المدن ، ولذلك لم يتمكن الشيوعيون من
القيام بحرب عصابات في القرى الآهلة بالسكان .
- ٤ - اعتقد عديد ، قائد الثورة أنه سينجح في ثورته بأنياً على ما مر بفيتنام
الشمالية وكوريا الشمالية وكوبا ، معتقداً أن بإمكانه أن يتبع الأساليب التي
اتبعها ماوتسي تونغ من قبل في الصين عند ثورته ضد شان كاي تشيك زعيم
الصين الوطنية .
- ٥ - اعتقد الشيوعيون أنه ستم لهم السيطرة الكاملة على مقاليد الأمور
حالما يتم قتل الجفرالات .
- ٦ - أساءوا التصرف بما كان في أيديهم من السلطة والنفوذ ، فتحولت
مشاعر الجماهير ضدهم . بينما كان الشيوعيون يعتبرون السلطة حقاً من حقوقهم
المطلقة وأنها باقية بين أيديهم .
- ٧ - ظن الشيوعيون أن بإمكانهم تطبيق تجارب الصين الشعبية في
أندونيسيا دون اعتبار للفوارق الكبيرة بين الشعبين ، والتي نوجزها في قيا يلي :

أ - معظم الشعب الصيني غير مسلم ، بينما معظم الشعب الأندونيسي مسلم .
ب - الحالة الاقتصادية في الصين لم تكن مشابهة للحالة الاقتصادية في أندونيسيا .

ج - عدد سكان الصين أضعاف سكان أندونيسيا . وفي الصين يوجد فائض من الطاقة البشرية لا يتوفر في أندونيسيا .

د - النفسية والعقلية الصينية تختلف عن النفسية والعقلية الأندونيسية .

هـ - العادات والتقاليد والثقافة الصينية تختلف تمام الاختلاف عن العادات والتقاليد والثقافة الأندونيسية .

و - الوضع الجغرافي للصين يختلف عن الوضع الجغرافي لأندونيسيا ، فالصين محدودها هي حدود روسيا الشيوعية ، بينما تفصل أندونيسيا عن أي بلاد شيوعي بحار واسعة .

ولذلك فقد فات الشيوعيين أن النجاح الذي تحقق في الصين لا يمكن أن يطبق في أندونيسيا . لقد خطط الشيوعيون الأندونيسيون لأمر كثيرة واعتقدوا أن هذه الخطط كافية لضمان النجاح لهم وتحقيق النصر لثورتهم . ولكنهم أهملوا أمورا أكثر أهمية ، هي في الواقع الضمان المؤكد للنجاح . ومن هذه الأمور :

أولاً - استهانة الشيوعيين بالواقع الاسلامي .

ثانياً - اعتمادهم على نفوذ وسلطة سوكرنو لتحقيق مآربهم .

ثالثاً - عدم دراستهم دراسة واعية لنفسية الشعب الأندونيسي المسلم الذي لا يقبل أية عقيدة تخالف عقيدته الاسلامية .

وكان الشيوعيون يقولون في دعايتهم أنه :

- لا فرق بين الشيوعية والاسلام سوى في أمر واحد وهو الالهية ، وهذا أمر ليس بندي بال . والاسلام بدون الهية هو الشيوعية نفسها .
- الشيوعية بحرية الشعوب .
- الشيوعية تحارب الملكية الفردية .
- يجب أن تسيطر الشيوعية على كل شيء لتحول الملك إلى حق مشاع .



الرفيق عبيد

ولد عبيد في عام ١٩٢٢ في جزيرة بليتونغ (Blitung) الأندونيسية ، وكان والده عبدالله عبيد يعمل موظفاً في مكتب الشؤون الزراعية الهولندية . وتلقى عبيد دروسه الابتدائية في مدرسة إسلامية بجزيرة بليتونغ . ثم انتقل إلى جاكرتا لمواصلة دراسته الثانوية . وعرف عنه شغفه بالقراءة وبصورة خاصة الكتب الماركسية . وبعد أن أنهى دراسته الثانوية ، حصل على منحة دراسية إلى موسكو ، فسافر إليها وبقي هناك إلى أن أنهى دراسته ، ثم رحل إلى الصين حيث بقي فيها بعض الوقت وخلال دراسته في موسكو التقى عبيد بفتاة أندونيسية كانت تدرس في جامعة موسكو تدعى نانتي وتزوج منها . وقد واصلت زوجته دراستها في كوريا الشمالية ، وهي تعد من الشيوعيات النابغات . وكان بين عبيد وعامر شرف الدين قائد ومدير الثورة الشيوعية الأولى عام ١٩٤٨ صلات قوية . وبعد فشل الثورة غادر عبيد البلاد في نفس عام ١٩٤٨ إلى موسكو ومنها إلى ييكين . ولم يعد إلى أندونيسيا إلا في عام ١٩٥٠ لينسند إليه الحزب الشيوعي الأندونيسي قيادة الحزب .

ويمتاز عبيد بقوة الإدراك وسرعة البديهة ، ويميل إلى قول التكتة . وله

أسلوب بارع في الخطابة أمام الجماهير . وإلى جانب هذا فهو هادئ متزن لا يتفعل حق وإن أسيء إليه . وكان يركز نشاطه عادة في أوساط العمال والمزارعين الذين يصفهم دائماً (بالكادحين) وكثيراً ما يتوحد إلى الطلبة والشباب ويتصل بهم ويخطب فيهم خطباً حماسية تلهب الوجدان .

ومن خطبه التي يحاول التنبؤ فيها ، خطاب ألقاه أمام جمهور من العمال المسلمين دافع فيه عن شيوعيته وإلحاده بعد أن قويت الحملة عليه . وبدأ خطبته بالسلام والبسمة والصلاة على النبي (ص) ثم استهل خطابه بالآية الكريمة (لله ما في السموات والأرض) . وقال استمعيه بأنه قد وقف نفسه للعمل بما يأمره الاسلام ولتنطبق التعاليم الاسلامية كما وردت في القرآن الكريم ، وأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحارب الفقر والظلم والجاعة والمرض والجهل التي يعاني منه الشعب معاناة اليمة ، وأنه يريد للشعب تحقيق السعادة والرفاهية والطمأنينة والازدهار . ويريد لكل فرد بيتاً أنيقاً جميلاً يعيش فيه مع زوجته وأولاده ، وأن يضاء بيته بالكهرباء ويؤود بالماء ، وأن يملك كل مواطن راديو وتلفزيون وغسالة وثلاجة وينذهب أطفاله إلى المدارس المجانية ، وأن يتلقى الجميع العناية الصحية بدون مقابل .

واستطرد عبيد إلى القول :

« ولكن هناك فئات لا تريد ولا ترضى بهذا . انهم يريدون أن يبقى الشعب الأندونيسي المسلم فقيراً مريضاً جاهلاً حتى يستطيعوا أن يبقوا وأن يحتفظوا بمراكزهم على حساب الشعب الفقير الجاهل المريض . نعم ، إنهم يدعون بأنهم مسلمون ، بينما هم يحاربون تعاليم الاسلام ، ويحاربون الاسلام . اتنا نحن الذين نريد ونسعى لكم بالخير ، ولكنهم يتهموننا بالاحاد والكفر والشيوعية ، وإذا كان الخير والرفاهية لكم أيها المسلمون هو ما يسمونه شيوعية ، فمرحباً بالشيوعية .

«ماذا قدم لكم أيها المسلمون ، هؤلاء الذين يدعون الاسلام ؟ انهم يكذبون ،
انهم عملاء ، انهم استقلاليون ، انهم احتكاريون ، انهم استعماريون ، انهم أعداء
الشعب ، أعداء لكم أتم أيها المسلمون .

«إننا نحارب الجوع ، ونحارب الفقر ، ونحارب الجهل والمرض ، لذلك قالوا
بأننا شيوعيون . وهل الشيوعية عيب ؟ وهل الشيوعية جريمة ؟ .

«لقد قرأت القرآن من أول حرف في (الفاتحة) حتى آخر حرف من سورة
(الناس) ، وقرأت الأمهات الست كلها وتقايسوها . وقرأت الكثير من تقاسير
القرآن وبحث فيها ودققت ، فلم أجد جهة واحدة تقول (ان الشيوعية جريمة
أو الشيوعية كفر) فمن أين جاء هؤلاء الزعماء المقتولون الذين يدعون الاسلام
كذباً وزوراً بهذا القول ؟ انهم يكذبون على الدين ، يكذبون على الله ، يكذبون
على النبي . لقد حرقوا القرآن واختلقوا الأكاذيب . أليست أعمالهم هذه هي
الجريمة نفسها ؟ انهم أحق بأن يعاقبوا . من أين جاؤا بهذه الآيات التي نسبوها
إلى القرآن وإلى الأحاديث النبوية بأثر الشيوعية جريمة ؟ .

«واني الآن أقف أمامكم وأمام هذا الجمع الحاشد ، أتحدى هؤلاء الزعماء
الافكين أن يبرهنوا أن في القرآن حتى جهة واحدة فقط تقول بأن الشيوعية
جريمة . إن الاسلام يحارب الفقر والمرض والجهل ، وهذا ما تدعو إليه الشيوعية .
إنها تدعو إلى تطبيق هذه التعاليم عملياً . كل شيء في هذه الدنيا ملك مشاع
لله وليس للفرد حق ولا ملك . واسمعوا قول الله تعالى (لله ما في السموات
والأرض) انها آية صريحة واضحة لا تحتاج إلى تفسير أو تحليل . إن الملكية
الفردية تخلق الاحتكار وتفسد المجال للاستقلاليين والاستثمار والامبريالية .
والقرآن بكل وضوح يحارب ويحرم الاحتكار » .

هذا مثال لخطبة من خطب عبيد . وقد استطاع أن يتقرب ويؤثر على

سوكرو الذي وثق به كل الثقة ، وأصبح عبيد من أقرب المقربين إليه . وعينه سوكرو عضواً في المجلس التأسيسي ، وعضواً في البرلمان ، ونائب رئيس المجلس الاستشاري الأعلى ، ووزيراً في وزارته ، وقلده أرفع وأعلى وسام أندونيسي . لقد منحه سوكرو الوسام تقديراً له وإعجاباً به . ولعبيد عدة مؤلفات في المفاهيم الشيوعية ، وكان يكتب كثيراً في الصحف اليومية والمجلات .

وبعد فشل الثورة الشيوعية الثانية فر عبيد بمساعدة القيادة الجوية الأندونيسية على ظهر طائرة خاصة مع بض أعوانه إلى جوكجا ، إلا أنه لم يبق فيها طويلاً حيث لم يجد تعاوناً من المواطنين ، بل وجد أن المشاعر العامة ملتبئة ضده وضد رفقاته من الشيوعيين . فاضطر إلى أن يتجه إلى قرية صغيرة متكرراً كحال محاولا التخفي . وأشاع أتباعه أنه لجأ إلى بيكين ، وأنه قد وصل إليها فعلاً . وكثروا يهدفون من وراء ذلك إلى تشييط همه القوات المسلحة وصرفها عن ملاحظته . هذا من جهة ومن جهة أخرى كثروا يهدفون إلى رفع الروح المعنوية للقبول الشيوعية التي لجأت إلى الأدغال بإيهامها بأن الزعيم الشيوعي عبيد قد وصل سالماً إلى بيكين ، وأنه يستعد لجولة أخرى ستكون إمكانيات الصين الشيوعية معه فيها .

ولم تنجح هذه المحاولات القوية والاشاعات في تمويه وخداع الحكومة . فلقد كان المسؤولون واثقين إلى حد كبير من أن الرفيق عبيد لا يزال بأندونيسيا ، بل وبالتحديد في قرية من قرى جاوا الوسطى . وجردت الحكومة حملة كبيرة للقيام بالبحث عن الرفيق عبيد ومن تبقى من رفقاته على نطاق واسع . وارتفع حماس الشعب وتدافع المواطنون بشاركون القوات المسلحة في البحث عن الشيوعيين عامة ، وعن الرفيق عبيد بصورة خاصة . وأخذت الصحف تطالب وتلح باستمرار وتوسيع عمليات الملاحقة ، وخرجت المظاهرات الكبيرة تطالب

وتناشد الحكومة باعتقال عبيد في أسرع وقت ، قبل أن يتمكن من جمع شتات رفقاته .

وتجمعت المعلومات لدى الجيش بأن عبيد موجود في قرية سامبينغ مجاوا الوسطى في بيت أحد رجال القرية واسمه أبو القاسم . وكان البيت المذكور لصديق لعبيد يعمل في الزراعة . وحاصر الجنود البيت واقتحموه فلم يجدوا أثراً له . وعندما سألوا صاحب البيت عن عبيد قال انه كان في البيت فعلاً غير أنه غادره قبل وصول الجند ، وأنه لم يفصح عن المكان الذي ذهب إليه . وكاد الجنود يصدقون ما قاله لهم صاحب البيت بعد أن بحثوا عنه ولم يتمكنوا من العثور عليه داخل المنزل . ولكنهم ارتأبوا في موقف صاحب البيت فألقوا القبض عليه واقتادوه إلى مركز الشرطة لاستطاقه ، بينما بقيت ثلة من الجند في البيت يرالون البحث عن عبيد . واكتشف أحد الجنود مكاناً مريباً خلف خزانة في الدار ، فدامم الحبل وإذا به يجد شخصاً مختبئاً فاعتقله ، واكتشف بعد ذلك أنه الرفيق عبيد . وسبق غفوراً لمركز القيادة للاستطاق غميداً لتقديره للمحاكمة . وكان ذلك في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ .

وحوكم عبيد أمام محكمة عسكرية خاصة شكلت لمحاكمة المسؤولين عن ثورة سبتمبر ١٩٦٥ . وقد أدانت المحكمة وحكم عليه بالإعدام بعد أن جردته المحكمة من جميع رتبة وامتيازاته التي وهبها له الرئيس سو كفو ، وقد تقلد فيه حكم الاعدام في فجر يوم ٤ ديسمبر ١٩٦٥ .

وكانت صحيفة (أساهي أفينينغ نيوز) اليابانية وتصدر في طوكيو باللغة الانجليزية قد حصلت على حق نشر مذكرات عبيد عن ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ قبل اعتقاله . وتقع هذه المذكرات في حوالي ستين صفحة من القطع الكبير ،

ونشرتها الجريدة المذكورة سلسلة ثم تناقلتها الصحف الأخرى . كما نشرت الصحف الأندونيسية أيضاً نص هذه المذكرات ، ومما جاء فيها :

« إنني أنا المسؤول الأول عن حركة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، وقد ساعدني في القيام بمختلف الاجراءات وتنفيذها رجال الهيئة المركزية للحزب الشيوعي الأندونيسي ، ودعمني أيضاً المسؤولون في المنظمات الشعبية التابعة للحزب الشيوعي الأندونيسي .

« لم أكن مرتاحاً لنظام الحكم القائم ، وكان عدم الارتياح هذا هو دافعي للثورة على السلطة ومحاولة الاستيلاء على الحكم . لقد خططت لهذه الثورة ، وكان من المقرر أن تقوم في أول مايو ١٩٦٥ ، ولكن الرفاق لقمان ونيوتو وساكيرمان ونيوتو وغيرهم عارضوني في توقيت موعد الثورة في أول مايو ١٩٦٥ ، وهو يوم ذكرى انتصار العمال . وكانت حججهم ان الاستعدادات لم تكمل بعد . وإذا قمنا بالثورة مبكرة وفي هذا الموعد ، فان الفشل سيكون حليفنا ، ولذا فمن الضروري تأجيلها إلى وقت مناسب ، وامثلت لأحجم .

« وقد قمت بدراسة مخططات الثورة مع الكولونيل اوتونونغ قائد فرقة الحرس الجمهوري . ثم تكررت وتضاعفت اجتماعاتي به بعد شهر يونيو ١٩٦٥ . ومع اقتراب يوم تنفيذ العملية بدأت في إعداد الترتيبات التي اتفقنا عليها . ومنذ أول يوم في شهر يوليو ١٩٦٥ بدأت في تنفيذ المخططات التي تم بحسبها والاتفاق عليها ، وجمعت القوى الثورية لمنظمة شباب الشعب (Pemuda Rakyat) وهي منظمة الشباب الشيوعي ، ومنظمة (قيرواني) وهي منظمة الحركة النسائية الشيوعية الأندونيسية ، وأرسلتهم إلى قاعدة حليم الجوية ليتلقوا التدريب العسكري ويتمنروا على استخدام وحمل السلاح الخفيف والثقيل .

« وعندما غادرت الجزائر في أول شهر أغسطس ١٩٦٥ في طريقي للمودة إلى

أندونيسيا مررت ببيكين لاجراء محادثات مع المسؤولين فيها حول مرض الرئيس سو كرنو ، واتفقنا هناك على نفس الخطط التي تم الاتفاق عليها بجاكرتا .

«وحالما وصلت جاكرتا ، وكان ذلك في أواسط شهر أغسطس ١٩٦٥ اجتمعت بالكولونيل أوتتونغ بصفة سرية جداً ، وأبلغته بما تم الاتفاق عليه بيني وبين المسؤولين في بيكين ، وشرحت له موقف حكومة بيكين من ثورتنا . وواصلت دراسة المخططات وتفاصيل الثورة مع أوتتونغ . وعقدنا اجتماعاً حاسماً اشترك فيه إل جانني الكولونيل أوتتونغ والرفيق لقمان والرفيق نيوتو والبريجادير سور جو ؛ وتمكننا في هذا الاجتماع من وضع الترتيبات النهائية للثورة ، وتم اتفاقنا على التفاصيل الأخيرة لعملية الاستيلاء على الحكم .

« وكانت التقارير السرية التي تصلني قد أشارت إلى أن قيادة القوات البرية قد أمرت من قبل قائدها الجنرال أحد ياني بالقيام بحملة تفتيشية واسعة في مكاتب ومراكز تجمعات الحزب الشيوعي الأندونيسي وقادته وأعضائه وأنصاره ، وكذلك جميع المنظمات الأخرى التابعة للحزب الشيوعي . وحجة القوات البرية في إجرائها هذا أن لديها معلومات عن أن الحزب الشيوعي يحتفظ بأسلحة غير مرخصة .

« وكان هذا الخبر مقلقاً بالنسبة لنا ، فلقد بدأت الأحوال تضطرب بشكل مرعب ، واضطررنا لذلك أن نمجل بتنفيذ الثورة ، فلقد كنا في سباق مع القوات البرية ، فإما أن تضرب أولاً أو أن تقوم القوات البرية بحملتها التفتيشية علينا .

« واجتمعنا في ٢٥ سبتمبر ١٩٦٥ لتحديد موعد الثورة ، بعد هذه التطورات ، وقررنا أن نقوم بها يوم ٣٠ سبتمبر مع الفجر . وعبر بعض الرفاق في هذا

الاجتماع عن اعتقادهم بأنه من الأفضل تأجيل موعد الثورة حتى يوم ٥ أكتوبر
١٩٦٥ الذي يصادف الاحتفال بيوم الجيش ، حيث يكون الجيش منشغلاً



سوف نرى في موقف ... راقص .
بالاحتفال ، بينما يخاف لنا الجو لتتقيد خطتنا ، ولكن التطورات الجديدة جعلتنا

نخشى أن يقوم الجيش بحملته التفتيشية قبل موعد ثورتنا . وهكذا اتفقتنا على اختيار فجر يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ موعداً للثورة ، ولأن الاسراع بتنفيذ مخططنا أكبر ضمان لعدم تسرب الأسرار .
« وبعد أن تم لنا الإعداد لكل الأمور ، أرسلنا الرفيق نيوتو إلى جزيرة سومترا لثقتنا به وبقدرته على السيطرة على الوضع الحساس هناك ، وثقتنا بأنه في إمكانه استخدام دمهائه وذكائه في التأثير على الشعب السوماتري المتعصب » .

مذكرات زوجة سوكرنو اليابانية

قبل تنحية سوكرنو من منصبه كرئيس للجمهورية الأندونيسية ، ووسط الفيلان الشعبي في كل أنحاء أندونيسيا في سبيل تقديم جميع المسؤولين عن ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ للقضاء ، أعلنت زوجة سوكرنو اليابانية راتنا ديوي ، وهي تعيش في اليابان منذ وقت بعيد ، أنها دعت سوكرنو لمقابلة جاكارتا والقدوم إلى اليابان ليعيش معها بعيداً عن أخطار عواقب أعماله في أندونيسيا . ونشرت راتنا ديوي خلال ذلك مذكراتها عن حركة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ . وبصرف النظر عما جاء في هذه المذكرات فإنها جديرة بالاطلاع عليها .

وقد نشرت مجلة (سوكا أساهي) اليابانية هذه المذكرات ، كما نشرتها مجلة (مجيئا) الأندونيسية وجريدة (كامبي) أيضاً . وفيما يلي نص هذه المذكرات :

مضى شهران على الحوادث المسماة باصطدامات ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، وقتحت الزهور الحمراء في المدينة وظل الوضع هادئاً في البلاد ، حتى أنه

ليصعب على المرء أن يصدق أنه قد كانت هناك حوادث قد وقعت .

إن حديقتي بزهورها الوارقة النضرة كانت هادئة أيضاً . وقد تساقطت هذه الزهور الحمراء على الأعشاب الخضراء ، وتذكرت أولئك الضباط الأبطال الذين استشهدوا في تلك الحوادث ، وتذكرت عائلاتهم وأطفالهم ، وتساقطت دموعي من حيث لا أشعر ، ودعوت الله من كل قلبي لتلك الأرواح الشهيدة .

ولقد شاهدت الأوضاع متوترة جداً خلال الشهرين الأخيرين ، حينما كنت آنذاك في أندونيسيا ، وأنا كزوجة للرئيس سوكونو الذي أحبه ، أرجو أن تستقر الأحوال بأية طريقة كانت .

زارني صديق ياباني بعد وقوع تلك الحوادث وقال لي : « اني أشعر بعدى الانفعالات النفسية التي تقاسينها الآن ، ولكني شديد الاستغراب لمدي ثباتك كامرأة ، وأعجب لجرأتك وما عندك من روح عالية تتمتعين بها ، ومن قدرتك على مواجهة هذه المشا كل .

والحقيقة أنني لم أشعر بالخوف أو الاضطراب في ذلك الوقت لاعتقادي بأنني لا أستطيع أن أعمل شيئاً لانتهاء هذه القضية . وهناك أشياء كثيرة لا يمكن لي أن أكشف عنها لأنها تتعلق بحوادث ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، فلقد وصلت تقارير كثيرة عنها . ولكني يجب أن أقول بكل أسف أن أكثر تلك التقارير مما لا يوثق به ، وانها تجانب الصواب والحقيقة . ولذلك فقد قررت أن أكتب ما لدي ، آمل في أن أتمكن من توضيح حقيقة هذه الحوادث للشعب الياباني ، مستمينة بالوثائق المتوفرة لدي عن هذه الأحداث التي سأحدث عنها بتسلسلها الزمني .

الخميس ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥

ما كنت أقصور أبداً ، بل ولم يدر بخلفي أنه سيحدث حادث ما . في يوم الخميس مساءً - ليلة الجمعة - حضرت حفلة في منزل السفير الايطالي ، وبمديها ذهبت الى حفلة عشاء في فندق أندونيسيا تلبية لدعوة السفير الابراني وعقيلته ، وكان ذلك في الساعة ١٠/٣٠ ليلاً . وفي نفس الوقت كان الرئيس سوكرنو يحضر حفلة أخرى في السناد الرياضي ليلقي خطاباً أمام المهندسين ، وبعد أن انتهى من ذلك جاءني إلى حفل العشاء ليصحبني إلى المنزل . وقد نشرت الصحف بعد ذلك أن الرئيس أصيب بنوبة مرضية بعد أن ألقى خطابه ، ولكن الحقيقة أنه لم يحدث شيء من ذلك . فلقد كان في صحة جيدة . وعدنا معاً تلك الليلة إلى القصر في الساعة الثانية عشرة ليلاً .

الجمعة ١ أكتوبر ١٩٦٥

المجوم الذي يتطلب إراقة دماء قد بدأ ، وكنت آنذاك غارقة في نومي ، ولم أعلم أن هناك حوادث قد وقعت ، وكما دقي استيقظت الساعة السادسة صباحاً ، وكان الرئيس بعدة عذقه ويتأهب للخروج إلى قصر الجمهورية . ومن عادة الرئيس سوكرنو المتبعة أن يستقبل ضيوفه غير الرسميين ابتداء من الساعة السابعة صباحاً . وقد استقبل في ذلك اليوم الدكتور ليمينا ، ووزير البنك المركزي يوسف مودا دالم ، بينا المستشار أسعد كان لا يزال ينتظر دوره لمقابلة الرئيس .

عندما خرج الرئيس من باب المنزل الذي نسكته في الساعة ٦/٤٠ صباحاً تعلم تقريراً من الضابط محمد صابر ، وهو ضابط للقصر الجمهوري ، كما تعلم أيضاً تقريراً آخر من اسماعيل قائد الشرطة . ووقف الرئيس برهة صامتاً ولكنه بعد لحظات واصل سيره بكل اطمئنان إلى القصر الرسمي . وعلمت بعد ذلك أن الرئيس لم يذهب إلى القصر كما دته بل دخل إلى مكتبه بجوار القصر . وفي

الساعة التاسعة والنصف صباحاً ذهب إلى منزل قائد جوي في قاعدة مطار حلیم الجوية بمحض إرادته .

وكان نائب رئيس الوزراء الدكتور سويندريو آنذاك في مدينة قادانغ بحزيرة سومترا في مهمة رسمية ، بينما كان نائب رئيس الوزراء الثالث خير الصالح في بيكين لحضور حفلات التحرير . ودعا الرئيس سو كرنو صديقاً قديماً له منذ عام ١٩٤٥ هو الدكتور ليمينا ، وهو أحد نواب رئيس الوزراء وأكبرهم سناً إلى قاعدة حلیم الجوية ، كما دعا أيضاً قائد القوات البحرية مارتا ديناتا .

وقد بلغني بعد ذلك أن مارتا ديناتا وبعض زملائه رفضوا الحضور وقالوا للرئيس سو كرنو أنه من الممكن أن يكون هؤلاء الذين ثاروا للاستيلاء على الحكم إنما يستغلون اسم الرئيس لمصلحتهم ، ونصحوا الرئيس سو كرنو بالآلا يذهب بعيداً معهم ، لأن ذلك مخوف بالمخاطر ، وأوضحوا له أن الفئة التي قامت بالثورة وهاجمت الجنرالات في الصباح الباكر كانت تستغل اسم الرئيس ، وكان أفرادها يرتدون الزي العسكري الخاص بالحرس الجمهوري . أما الدكتور ليمينا فقد قال لرسول سو كرنو الذي حضر لاصطحابه إلى قاعدة حلیم الجوية ، إذا كان الرئيس سو كرنو هو الذي يدعوني حقيقة ولم ألب دعوة فإن الأمر سيكون خطيراً ، وإذا جاؤوني وقتلت في منزلي فمعنى هذا أنني فقدت روحي . وعلى أثر ذلك ذهب الدكتور ليمينا إلى قاعدة حلیم الجوية وقابل الرئيس سو كرنو واجتمع به ثم عاد إلى منزله سالماً .

في ذلك الوقت رفعت تقارير إلى بعض قادة الجيش عن حقيقة الحوادث ، بينما كان الشعب لا يعلم شيئاً مما حدث سوى جريدة (وارا باكتي) الشيوعية ، وهي الجريدة الوحيدة التي نشرت حوادث الثورة الشيوعية ومجدها ، وكتبت مقالاً افتتاحياً أيدت فيه الثورة . وعماقت الناس على شرائها لمعرفة حقيقة الأمر ، وبعد أن كان ثمن الجريدة مائتي روبية ارتفع ثمن النسخة الواحدة إلى ثلاثة آلاف

روية . فلقد كانت هذه الجريدة الوحيدة التي انفردت بنشر الحادث ومجدي خطوات وأعمال الكولونيل أوتونج قائد الحركة ، كبطل ثار ضد (مجلس الجنرالات) التي شكله ضباط الجيش البري ، ووصفت الجريدة أوتونج بأنه ولي الله على أعدائه . وذكرت الصحيفة أن أوتونج ألف مجلساً للثورة واختار أعضائه من الوزراء .

بعد قليل ، بعد أن أعلنت الساعة العاشرة صباحاً ، جاءني رسول من الرئيس سوكونو يخبرني بأنه في مأمن ، ورجائي ألا أخشى عليه ، وحدثني هذا الرسول عن النقاط الرئيسية حول ما حدث . ولكفي اعتبار هذه الحوادث لا تتعدى كونها داخلية ضمن دائرة القوات المسلحة . ولهذا لم أهتم بأخبارها كثيراً . إلا أنني لاحظت أن الحرس حول بيتي قد ضعف عددهم حتى بلغ الثلاثين يحيطون بمنزلي بأسلحتهم ويحرسون المدخل الأمامي ، وهذا خلافاً للعناد ، إذ لا يتعدى عدد الحرس عادة الثمانية جنود يتناوبون حراستنا . وقد منع الحرس الجديد الناس من الاتصال بي ما عدا الآنسة (بي) وهي الوحيدة التي سمح لها بأن تدخل بيتي . وعندما اكتشفت من همسات الأصدقاء حولي عمق ومدى الحوادث عراني اضطراب وذعر .

وجاءني ضابط اتصال من المخابرات قبل الظهر بقليل وأخبرني بتفاصيل الحوادث التي وقعت وسألني قائلاً : هل الرئيس سالم ؟ إني على أتم استعداد لتنفيذ أوامره ، إذا استطعت أن أتصل به بواسطتك . أخبرني الرئيس وأنا في انتظار أوامره . وشرح لي الضابط كيف اختطف ستة جنرالات بينهم أحمد ياني ، وكيف أطلقت النار على الجنرالات عندما رفضوا النعاب مع الجنود ، وكيف سلم الجنرال أبو الحارث فاسوتيون بفضل رسالة زوجته .

كنت أود أن أرسل الخبر إلى الرئيس في أسرع وقت ممكن . ولكن جنود أوتونج كانوا يحيطون بي وكأني محاصرة ، بحجة المحافظة على سلامتي ، ومنعوا

الزوار عني . ولم أكن أعلم شيئاً عن ذلك . وكثرت المكالمات التلفونية، ولكنني كنت غير واثقة بما يقال لي .

وفي الساعة الخامسة جاءني رسول من الرئيس سوكرنو ، وذلك ما كنت أنتظره . ثم حلت الرسول رسالي إلى الرئيس سوكرنو وذكرت له فيها بأنني أود رؤيته في أسرع وقت ممكن لأمرهم ، لا يمكن أن أسطره في مثل هذه الرسالة ، وطلبت من الرسول أن يوصل الرسالة للرئيس في الحال .

في الساعة الثامنة مساءً رد الرئيس عليّ وأرسل سيارة جيب ، وعندما وثبت إلى داخلها يحسي المقوس أخبرت خادمتي التي ودعتني بأنني لن أعود هذه الليلة . وانطلقت بنا السيارة خلال كثير من مراكز التفتيش التي لا أعرفها البتة . وفي الساعة التاسعة مساءً وصلت إلى قاعدة حلم الجوية . وفي وسط الظلام الدامس ، في ذلك الجو الهاديء بشكل خفيف ، شاهدت مصباحاً من بعيد ، تبينت به المبنى الذي أجه إليه .

رأيت في هذا البيت عشرة أشخاص بينهم الدكتور ليمينا ، النائب الثاني لرئيس الوزراء ، وعمر داني وزير الطيران . وقد قاموا عندما دخلت ، ولم أستطع أن أرى الرئيس ، غير أن الرئيس رفع في تلك اللحظة يده اليمنى وصاح مرحباً بي وبقدومي بصوته الجهوري . أحسست بنبضات قلبي توقفت عن الحركة .

لقد رأيت الحركات مريبة في ساعة حاسمة ملأها الرعب والخوف . وشعرت بالرغبة عندما رأيت البدلة التي يرتدها الرئيس مفتوحة الأزرار . وأنت أكلم قميصه قد قدلت بشكل يوحى بأنه قد ضمد له جرح ما . وطلبنا من الحاضرين مغادرة المكان وبقيت أنا والرئيس لوحدهما فقط . وتحدثنا طويلاً ، استغرق حديثنا ساعة كاملة . وقلت للرئيس : إني أرى أنه من المهم أن تسمع المواطنين صوتك حتى يطمئنون . وكان قد بلغني أن الرئيس عازم على الذهاب إلى (مادون)

لأن الحالة في العاصمة خطرة جداً ، وكانت جاوا الوسطى مركزاً للقوى
السيارية التي تتمركز في مدينة (مادبون) . ولهذا قاومت فكرة الرئيس بكل
شدة وقلت له : إذا أردت الذهاب فإني سأكون معك ، ولن أتركك ، فأنا لا
أريد البقاء في جاكرتا بل أود أن أكون بجانبك في مواجهة هذه المشاكل . إنني
أريد أن أساعدك حتى في هذه الساعة ، إذ يجب أن نواجه المشاكل معاً . فلماذا
لا تريدني أن أرافقك ؟

فأجاب الرئيس بقوله : أشكرك على إخلاصك لي واهتمامك بي ، ولكنني
أريد منك أن تنتظري حتى تهدأ الحالة . قال الرئيس هذا بتردد ويتوعد
واطمئنان وبنبرات واضحة ، ثم كرر مراراً قوله : سأبقي إليك بمن يصحبك ،
وخرج .

وتبعته في الخروج حتى الباب ، ورأيت رتلان من السيارات في انتظاره في
الظلام الدامس ، ودخل الرئيس إحدى السيارات واستقل مرافقوه السيارات
الأخرى . وقلت في نفسي حينذاك : ربما لن أراه مرة أخرى . ولم أعرف ما
يجب عليّ عمله ، وبقيت واقفة وأنا أسرح في تأملات . واستيقظت وكان الدكتور
ليمينا بجانبني يقول لي : لا تحزني فساخافظ عليه لأجلك .

ورفعت يدي سائلة المولى أن يحفظه . وعدت إلى البيت ولكنني لم أستطع
أن أنام لأنني كنت أفكر فيه .

السبت ٢ أكتوبر ١٩٦٥

سمعت في الصباح الباكر أن الرئيس سوكونو عدل عن الذهاب إلى مادبون ،
ويلغني أنه بعد مضي ١٥ دقيقة من تأهبه للذهاب عدل فجأة وعاد إلى قاعدة
حلم الجوية ، ومنها ذهب إلى مدينة (بوقور) ، وهي تبعد ٦٠ كيلومتراً جنوبي
جاكرتا . وكان عدوله عن الذهاب وعودته إلى بوقور بقرار منه وبإيحاء من

الدكتور ليمينا .

و كنتيجة لتحرياتي من معلومات الاستخبارات التي وصلتني في مساء هذا اليوم علمت حقائق وأرقاما تهمة أفلقتني ، وأحييت أن أبلغها للرئيس بكل سرعة ، ولكن المشكلة التي كانت تعترضني هي أنه لا يمكن لي الخروج من البيت بعد الساعة السادسة مساء . ومن يخالف تطلق عليه النار . وكيف يمكن لي الاتصال بالرئيس وهو في بوقور والمسافة تستغرق ساعة من جاكارتا . ولو كان لي جناح لطرت إليه ، ولم أشعر بخوف بل بالعكس ، كنت مطمئنة وكان قلبي مملوءاً بالأمل في إنتقاذ البلاد .

في هذه الليلة سمعت صوت الرئيس لأول مرة بعد الحوادث من الراديو ، وقد جعلني صوته وجعل شعبي بالاطمئنان .

الاحد ٣ اكتوبر ١٩٦٥

في صباح هذا اليوم أرسلت للرئيس رسالة وتسلمت جوابه عليها ظهراً . وكثرت التقارير التي تصلني ، ولذلك فإن صور حقائق الحوادث بدأت تتجلي بالتدريج وأصبحت أكثر وضوحاً من ذي قبل .

كم كنت أود أن يعرف الرئيس في أسرع وقت ممكن حقيقة الأوضاع . إن لكل شخص بالطبع أعداء ، ولكنني أكره الأعداء الذين يأتون من الداخل لتحطيم البلاد . أريد أن أقاوم كل اغتيال وكل عملية قتل تقع بين الشعب ، إنني أكره كل حركة تتخذ وسائل غير صحيحة للوصول إلى غاياتها .

لقد دعوت المولى أن يحفظ الرئيس . وإذا كان الرئيس يعلم بهذه الحقائق فلاني أشعر بمسؤولية كبرى ، وكأني واقعة في هوة سحيقة .

الاثنين ٤ أكتوبر ١٩٦٥

رأيت في التلفزيون البئر المردمة التي دفنت فيها ضحايا ٣٠ سبتمبر وانتشلت الجثث منها . إنها حوادث مرعبة تجعلني خائفة حائرة . ورأيت في هذه الليلة أيضاً كيف دفن الشهداء من الجنرالات الوطنيين ، وكانت صناديق النعوش التي تضم رفات أجسادهم مغطاة بالعلم الأحمر والأبيض ، ووضعت النعوش على سيارة مصفحة يتبعها رتل من السيارات فيها زوجات الشهداء . ولم أشاهد في حياتي مراسم دفن فيها من الروعة والجلال مثل ما شاهدته حين دفن هؤلاء الشهداء . وكانت كلمة التأبين التي ألقاها الجنرال ناسوتيون في مقبرة حديقة الشهداء في (كالي باتا) ورثى فيها هؤلاء الشهداء مؤثرة جداً بل ومبكية .

إن الجنرال ناسوتيون نفسه قد أصيب بحزوح ، وانكسرت ساقه حين استطاع أن ينجو بحياته ، غير أنه فقد ابنته . وليس بغريب إذا نال ليأخذ بالثأر ، وكانت كلماته التي يرنى بها الشهداء مؤثرة . وقال وهو يؤن الشهداء واقعاً مستنداً إلى عصاتين : « إن الإنسان قد يخطيء في حياته وإني أسأل الله لكم المغفرة جميعاً . وإني أعلم ، بالرغم من كل شيء ، أنكم كنتم مخلصين للوطن ولرئيس جمهوريتكم خلال العشرين عاماً الماضية . وإني لعل استعداد للوفاة مثلكم ، لو كانت التهم التي ألصقت بنا صحيحة . أستودعكم الله يا إخواني وإلى اللقاء » .

هذه الكلمات التي فاه بها الجنرال ناسوتيون لا تزال ترنّ في أذني .

الأربعاء ٦ أكتوبر ١٩٦٥

لم أرَ الرئيس منذ ستة أيام . لم أره في الصالون المعد لاستقبال ضيوفه في المنزل الذي أسكنه . ولم أره في الاستديو ، ولا في الحديقة ، ولا بين زهورها وورودها . هل يعلم الرئيس جميع الحقائق؟ إن ذلك يحلطني أشعر بالاضطراب .

ولا أستطيع أن أعبر حق عن جزء بسيط مما يحول في خاطري في رسالة إليه .

الخميس ٧ أكتوبر ١٩٦٥

قضيت الليل بطوله ساهرة . لم أذق طعم النوم أبداً ، فالاضطراب أرقني وأصابني القلق وساورتني هواجس كثيرة ، وكلما حاولت أن أغمض عيني تراءت لي جثة الجنرال أحمد ياني . إنني أشعر بتعب شديد وكأنني قطعة قماش ممزقة .

وأخيراً كتبت رسالة مطولة للرئيس حاولت أن أشرح له فيها الحقائق .

الجمعة ٨ أكتوبر ١٩٦٥

كل يوم يمر تطول معه عباراتي ، وتكثر كلماتي ، في خطاب أكتبه للرئيس . ومنذ البارحة حتى اليوم كتبت ١٦ صفحة . ورغم ذلك فإنني أشعر بالاضطراب . أما زوجة الجنرال أحمد ياني فإنها ثابتة كبطلة .

السبت ٩ أكتوبر ١٩٦٥

لأول مرة بعد الحوادث لم أدون في مذكري شيئاً ، وسأكتب الآن . إن شوقي للطعام تناقص يوماً بعد يوم . وأشعر بتعب بالغ . ويتتابني إحساس بأن الأمل لا وجود له . وقد بدأت أكتب مرغمة نفسي على ذلك بالآلة الكاتبة .

في صباح اليوم قلت للرئيس : أرجع حالاً حتى يطمئن الشعب ويعود للاستقرار . وفي الساعة العاشرة والنصف قبل الظهر كنت في شغل شاغل بالكتابة وحاولت التخلص من الكسل . وفجأة إذا بباب البيت الأمامي يفتح ، وإذا بي أراه . لقد جاء فجأة . شعرت بدوار بسيط . وشاهدت الرئيس سوكرنو - حبيب قلبي - واقفاً أمامي وهو يبتسم . نحيت الآلة الكاتبة وأبعدتها جانباً وهرولت إليه مرتعبة في حضنه . وقال لي الرئيس : لقد عدت

من بوقور اليوم الساعة العاشرة ومررت على القصر الجمهوري ، قصر الحرية ، قبل أن أصل إلى هنا .

كنت في تعب جسدي وفكري خلال الأيام التسعة الماضية ، ولكني سررت بمجيء الرئيس ولم أعد أسجل شيئاً في مذكرتي .

الأحد ١٠ أكتوبر ١٩٦٥

لأول مرة بعد الحوادث المذكورة اجتمع أنا والرئيس والجنرال فاسوتيون وعقيلته ، ودام الاجتماع ساعة تقريباً في قصر الحرية . وكان فاسوتيون لا يزال يعاني من الجروح التي لم يبرأ منها ، وكان يستعمل الشباشب ، فرجله اليسرى مضعدة . إن عدم الانسجام ووجود مجاهدة بين الرئيس والجنرال فاسوتيون هو حقيقة واقعة وكثيراً ما يتهامس بها الناس ، ولكن لا أحد يمكن أن يشك في إخلاص فاسوتيون للوطن ورئيسه .

الخميس ١٤ أكتوبر ١٩٦٥

دعوت عقيلة المرحوم أحمد ياني إلى قصر الحرية . وأحمد ياني كان أحد الجنرالات الذين اغتيلوا في مجزرة وحشية . وتبدو زوجة المرحوم أحمد ياني يحياها الأخاذ سعيدة في حياتها . وهي تميل إلى النكته ، وكثيراً ما تطلق النكات . وقالت لي بلهجة جادة : لا يمكن أن أبقى دائماً حزينة ، إن لدي خمسة أطفال يحب علي أن أكون مثلاً لهم ، ومثلاً لغيري من اللاتي فقدن أزواجهن . إنني زوجة جندي ، وزوجي لم يمت على سرير النوم . لقد شيعوا جنازته في احتفال مهيب تقديراً له كبطل للشورة . ووجد قلبي في ذلك شيئاً من السأوى .

لم تدف زوجة أحمد ياني ولا دمة من عينيهما ، ولكني أنا لم أستطع أن أتمالك نفسي وسقطت الدموع على خدي وأنا أسمع كلماتها . لقد أكبرت ثباتها

كزوجة لهذا الجندي . وأخذت أتأملها . إن عينيها تتركان أرقاً عميقاً في
نفس الناظر إليها .

أنا سعيدة . ليلة ٢ ديسمبر ١٩٦٥

بعد شهرين من وقوع تلك الحوادث أقمت حفلة في منزل الرئيس سوكرنو ،
وحضر هذه الحفلة الرئيس نفسه . وكانت هذه الحفلة احتفاء بالطلبة الذين أتوا
دراستهم في اليابان وعادوا إلى أندونيسيا في الأسبوع المنصرم . ويبلغ عدد
الطلبة الذين أنجزوا دراستهم الجامعية في اليابان هذا العام ٤٢ طالباً . ٢٨ منهم
عادوا عن طريق الجو بينما تزوج الباقون وعددهم ١٤ من قتيات يابانيات وسيعودون
عن طريق البحر .

ألقيت كلمة ترحيب في هذه الحفلة باللغة الاندونيسية بصفتي رئيسة الجمعية
الصدقة اليابانية الاندونيسية ، ورئيسة شرف للطلبة الاندونيسيين في اليابان .
كما ألقى الرئيس كلمة كان مما قال فيها إن رجلاً أندونيسياً مصاباً بمرض الحمى
الصفراء استشار طبيباً درس في ألمانيا فحاول علاجه ، ولكن المريض بقي على
حاله ، فتحول المريض إلى تناول عقاقير بلدية شعبية من اندونيسيا ، وكانت
تلك العقاقير عبارة عن مسحوق الجبري ، وخلال ثلاثة أيام قاتل للشفاء .
وكذلك الذي درس الهندسة المهارية في أميركا فإنه لا يستطيع أن يطبق
معلوماته باندونيسيا في وقت سريع . فلا تعتقدوا أنتم أيها الطلبة الذين تلقيتم
دروسكم في اليابان أنه في إمكانكم أن تطبقوا معلوماتكم هنا بسرعة ، إن أملي
فيكم أن تعملوا يجد على تطبيق ما تعلمتموه في الهندسة بالتدريج مع تدرج التطور
في الوطن الاندونيسي .

وبانتهاء الخطب بدأ الطلاب يرحلون ويغنون ويرقصون ، وأخذوا يغنون
أغاني يابانية . إنهم يغنون الأغاني اليابانية التي يعجب بها الرئيس ، وهي أغاني
(اكيكونوما) التي تعظم جبال فوجي البيضاء الساطعة و (كويوزوكي)

و (اميوكا) . وصفق الطلبة فرحين وهم يفتنون هذه الأغاني التي تعلموها في اليابان ، وطفئ عليهم القرح فأشبعوا نهم الرئيس للاستمتاع ونسي الآلام وأسلم نفسه لراحة نفسية موقنة .

إن البرنامج اليومي للرئيس لم يتبدل ، بل بقي كما كان عليه قبل ٣٠ سبتمبر . إنه يقوم من نومه في الساعة السادسة صباحاً ، ويذهب إلى قصر الحرية في الساعة السابعة صباحاً حيث يستقبل ضيوفه غير الرسميين لمدة ساعتين ، ويقضي ساعة أخرى في تناول الفطور وارتداء الملابس ، وبعد أن يستريح لبعض الوقت يستقبل ضيوفه الرسميين ويؤدي أعماله الروتينية ، وقد يحضر الاجتماعات وذلك ما بين الساعة العاشرة والساعة الثانية عشرة ظهراً . وبعد انتهاء أعماله يعود إلى المنزل . وقد تكرر ارتباطاته فيحضر حفلات في الليل ، غير أنه بعد حوادث ٣٠ سبتمبر أصبح مشغولاً بالاجتماعات التي يحضرها جميعاً ، وصار لا يجد متسعاً من الوقت لغير ذلك .

إن الرئيس في حاجة إلى الراحة والنوم العميق ، وكثيراً ما نهته لكي يخلد إلى الراحة وينظم أوقات نومه .

إنه لا يأكل لحم الخنزير لأن أباه مسلم ، ولا يأكل اللحوم البقرية والزبدة والجنين لأن أمه برهمية هندوكية ، وزيادة على كل هذا فهو ممنوع من أكل الجبيري . وماذا يمكن له أن يأكل ؟ إنه يأكل لحم الدجاج والبيض ولحم الماعز ، وهو يحب الحلويات كثيراً ، ويتلذذ بالطبخات اليابانية مثل (ياكى نوري) و (نبت البحر) و (سوميسو) .

والذي أتاحت له زيارة القصر الجمهوري لا بد وأن يكون قد شاهد الصالة التي تزينها الرسوم الزيتية والتأثيل وأنواع مختلفة من فن النحت وغيرها . ووجد هناك رسم زيتي للرئيس رسمته أفا بريشقي وصورتي بقرية جنبا إلى جنب . وقد علق هو هذا الرسم على جدار الصالون .

قال لي الرئيس يوماً إنه أمامي يشعر كطفل أمام معلمته ، وأخذ يضحك قائلاً : إنني أحكم مائة مليون نسمة من شعبي ولكنني لا أستطيع الاستيلاء عليك .
إنني سعيدة في دنيا الحب والفرام . إنني مشغولة كل يوم بالبرنامج الخاص المالي بالارتباطات ، وإن لم أكن كالرئيس مع ضيوفه وفي اجتماعاته وحفلاته واستقبالاته . وتتاح لي الفرص لقراءة الكتب التي أعجب بها وأحبها . ومن عاداتي أن أقرأ الكتب بعد الثانية عشرة ليلاً . إنني ممجبة بالبطلة الجميلة (مندريتا) من تأليف (بزاك) في قصته (ليليس دانس لافالي) وكتاب (لي روج ان توار) من تأليف ستينبال .

واجب الامبراطورة

يقول المثل (الأطفال لا يعلمون مقدار متاعب الوالدين) وهناك تفسيرات وقاويلات عديدة متنوعة حول الحوادث الأخيرة . أما الرئيس فإنه بأعماله الكثيرة يبدو متفتحاً ويزداد صحة ونشاطاً . وإنني لأتمنى لو يستطيع أن يبعد الطريق التي تمر عليها اندونيسيا ما دام هو على قيد الحياة .

إن أصدقائي اليابانيين يقولون لي إنه يجب على الرئيس أن يختار خلفاً له من الآن . وقد أجبته بأن فكرة الرئيس هي أن الزعم يجب أن يبرز من خلال الأحداث . ولا يمكن خلقه بإرادة البشر . وإنني أوافق شخصياً على هذا الرأي .
بعد أن تكبدنا ما تكبدناه في الاضطرابات خلال الشهرين الماضيين أود الآن أن آتي بما قاله (ستيفن سوبج) في كتابه (ماري انطوانيت) الذي ترك أراً بليغاً في نفسي : « إن مأساة ماري انطوانيت تكمن في أنها لم تعـ ولم تعرف مسؤوليتها كامبراطورة . بيتا هي حاولت العيش سعيدة مرفهة كامرأة » .

الحزب الوطني الأندونيسي

يمود تاريخ انشاء « الحزب الوطني الأندونيسي » إلى عام ١٩٢٧ ، ففي يوم ٦ يوليو ١٩٢٧ أعلن جماعة من الشباب الأندونيسي ، ومنهم سوكونو ، عن تشكيل الحزب الوطني الأندونيسي. وكان لهذا الحزب دور بارز في الأحداث قبل استقلال أندونيسيا ، كما أنه لعب دوراً هاماً جداً بعد الاستقلال ، نظراً لارتباطه بسوكونو ، وتبني سوكونو له . وعندما بدأ الحزب الوطني نشاطه اجتذب إليه عدداً كبيراً من المتدينين بالقومية والعاملين لها .

شمرت هولندا بازدياد نشاط الحزب واندفاعه . فأصدرت مرسوماً بحله ، واعتقلت بعضاً من قادته وقدمتهم للمحاكمة . إلا أن رجال الحزب الذين كانوا خارج السجن أعادوا تنظيم الحزب الوطني بمسند ذلك ، ودفعوا به إلى مسرح الأحداث كحزب ذي نشاط تربيوي ، وركزوا على الناحية الثقافية بصورة كبيرة ، وحاولوا الاعتماد بالحزب عن القضايا السياسية . وكان نصيب الحزب الحل مرة ثانية ، مع بقية الأحزاب والمنظمات الأندونيسية الأخرى ، وذلك عند احتلال اليابان لأندونيسيا خلال الحرب العالمية الثانية .

ويعد اعلان الاستقلال عاد الحزب الوطني الأندونيسي إلى الظهور كثيره من الأحزاب السياسية والتنظيمات الأخرى، وشاركت هذه الأحزاب والمنظمات في الأحداث السياسية بنصيب وافر .

وقول العديد من رجالات الحزب الوطني مناصب هامة في الدولة ، منهم :

١ - محمد هاردي تولى مناصب وزارية متعددة وهو حقوقي ضليح .

٢ - الدكتور ساقوفو تولى عدة مناصب وزارية .

٣ - الدكتور اسحاق وهو محام معروف أسندت إليه مناصب وزارية .

٤ - الدكتور علي ساستورا ميجور تولى رئاسة الوزارة ورأس المؤتمر الآسيوي الأفريقي الأول المنعقد في مدينة باندونج بأندونيسيا .

٥ - أوسا ماليكي النائب لرئيس المجلس الاستشاري الأعلى .

وقد تبني الحزب الوطني الأندونيسي الميثاق الشيوعي المبني على تعاليم كارل ماركس وهيجل . واتخذ الحزب الوطني لنفسه شعاراً اصطلاح عليه ، مقتبساً من هذه الأسماء ، وكان هذا الشعار : (مارهين) وركبت هذه الكلمة كما يلي :

أخذت الحروف الثلاثة الاولى من اسم « مار » كس ، والحرفان الأولان من اسم « هيب » جل . وآخر حرف من اسم لينيه « ن » .

وجمعت جميعها في كلمة واحدة هي شعار الحزب (مارهين) . وأصدر الحزب صحيفة رسمية له حملت هذا الشعار على صدرها ، وصميت (سوارا مارهين) أي صوت مارهين .

وبالرغم من أن الحزب الوطني تمكن بفضل سوكرنو من جذب العديد من الموظفين الحكوميين إليه ، إلا أنه فشل بعد سقوط سوكرنو في الاحتفاظ بأعضائه

هؤلاء ، بما في ذلك الكثير من المثقفين والمفكرين الذين امتلأت بهم قوائم المضوية في عهد سوكونو . وكان الحزب الوطني يجمع في صفوفه كل من يقبل بالوطنية الاشتراكية من المسلمين والمسيحيين والبوذيين .

ولقد تعرض الحزب الوطني لعدة تصدعات ، نظراً لتضارب أفكار وآراء الذين كانوا ينضون تحت لوائه ، واختلافهم حول تطبيق مبادئ الحزب وأسلوب الوصول إلى أهدافه وغاياته . واستغل الشيوعيون مواضع الضعف في الحزب الوطني ، فاندسوا فيه وتغلغلوا بين مختلف الكادرات الحزبية . وكانت لهم دور كبير في تمزيق الجناح اليساري القوي في الحزب ، ودفعه إلى التطرف الشديد ، والتحول إلى الجناح الشيوعي ، وضرب معارضيهِ بمن سموا بالجناح اليميني . واشترك اليساريون فعلاً في الثورة الشيوعية الفاشة ، واعتقل عدد منهم ، وثبت خلال المحاكمات اشتراكهم الايجابي للفعال في الثورة يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ . وعلى رأس هؤلاء الأمين العام للحزب الوطني الأندونيسي الرفيق سورحمان الذي كان من أكثر اليساريين تطرفاً في الحزب ، وقد تمكن سورحمان من الفرار وهو ملاحق الآن من قبل الحكومة .

وخلال الصراع بين « اليساريين » و « اليمينيين » في الحزب الوطني ، تعرض اليمينيون المعروفون بمبادئهم الشديدة للشيوعية ، للفصل والاقالة من قبل الهيئة العليا للحزب الوطني الأندونيسي التي سيطر عليها الشيوعيون . ومن بين أولئك المطرودين محمد هاردي وأوسا مالبكي وغيرهما . وقد عادوا بعد الثورة الفاشة إلى الحزب مع العديد من زملائهم الذين طردهم اليساريون ، وتولوا زمامه . إلا أن عودة هؤلاء إلى الحزب لم تؤد إلى إصلاح أموره ، إذ لم تكد الأمور نهذاً قليلاً حتى كانت بعض العناصر الشيوعية قد تمكنت من العودة مرة أخرى إلى صفوف الحزب الوطني ، وبدأت تحاول توجيهه نفس الوجهة السابقة . فكان أن أعلن الحزب الوطني أن تعاليم سوكونو هي جزء من فكرة الحزب

ومبادئه ، ونصب سوكرنو أبا للحزب ، وبدأ الشيوعيون يتحايلون على القوانين التي تمنعهم من ممارسة نشاطهم ، وذلك بالعمل باسم الحزب الوطني الأندونيسي واتخاذها واجهة لتغطية نشاطهم .

وبينا استغل الشيوعيون « الحزب الوطني » لأغراضهم وسخروه لأهدافهم ، فانهم عملوا نفس الشيء بال « بانجاسيلا » أو « الاسن الخمس » التي نص عليها بجانب دستور عام ١٩٤٥ كدعائم للحكم الأندونيسي ، فإذا بهم يفسرونها بتفسيرات تغاير حقيقتها ، ويستغلونها في العمل على الاطاحة بنظام الحكم الحالي ، مما أدى بالرئيس سوهارتو إلى إصدار مرسوم جمهوري في ١٣ ابريل ١٩٦٨ وضع فيه تعريفاً محدداً للبانجاسيلا .

وكان المشرعون في عام ١٩٤٥ قد وضعوا الأسس الخمسة التالية كدعائم للجمهورية الأندونيسية واسموها بال « بانجاسيلا » ، وهي :

١ - الألوهية للمزيج الأجل .

٢ - السلطة الشعبية .

٣ - العدالة الاجتماعية .

٤ - القومية الأندونيسية .

٥ - الإنسانية .

وكان المشرعون عند وضعهم لهذه الأسس ، يضعون نصب أعينهم حقيقة أن الشعب الأندونيسي يتكون من مزيج من الأديان ، كالاسلام والكاثوليكية والبروتستانتية والبوذية الخ . وبالرغم من أن المسلمين يشكلون الأكثرية الغالبة في الشعب الأندونيسي فان المشرعين أرادوا الحفاظ على حقوق جميع الأقليات الدينية ، والمساواة بين جميع أفراد الشعب الأندونيسي بدون تمييز ولا تفرق .

وتجسيدا لهذا فان الحكومة الأندونيسية أوجدت وزارة خاصة تعنى بالشؤون الدينية أسمتها « وزارة الشؤون الدينية » .

إلا أن هناك آراء أخرى فيما يتعلق بالدولة ونظام الحكم ، ويرى عدد من المسلمين وجوب قيام حكومة إسلامية خالصة ، وإن كانوا لا يصرون على تحديد نوع الحكم سواء أكان جمهورياً أم غيره ، إلا أنهم متفقون في أن الدولة الإسلامية



في لقاء ودي بين سوكونو وخروشوف ، ويظهر وراه سوكونو الكولونيل محمد صابر (وهو معتقل في الوقت الحاضر)

هي أصلح أشكال الحكم للجزر الأندونيسية وللشعب الأندونيسي . وهناك أيضاً مسلمون آخرون لا يتفقون مع هذه الدعوة ، لأن بعضهم ينسب إلى الحزب الوطني الأندونيسي ، وبعضهم ينسب إلى أحزاب أخرى مثل حزب « ايبكي » وحزب « مورا » .

وهذه المنظمات تعارض قيام دولة إسلامية في أندونيسيا ، وتؤيد نظام

الحكم العلماني تستنزل به كل الأديان على اختلافها ، ولا يوجد سوى قوميتها
والولاء للوطن الواحد .

وبالرغم من أن المادة الأولى في البانجاسيلا هي (الالهية) ، فإن الأحزاب
العنيفة واللا دينية والحادية قد وجدت لنفسها حرية صالحة في الأرض الأندونيسية
مكنتها من النمو والازدهار . فكل منها قد تمكن من تفسير مواد البانجاسيلا على
هواه ، وسخرها لمصلحته . ويقول عبيد زعيم الحزب الشيوعي مفسراً لمعاني
البانجاسيلا وذلك في خطاب له أمام الطلبة الأندونيسيين :

« إن الأسس الخمسة في البانجاسيلا ليست سوى أداة لتوحيد الجهود وتوحيد
الصف ، وليست مبدأ ولا غاية . ومتى وصل الحزب الشيوعي إلى الحكم فلن
تكون لنا بها حاجة حينذاك . فهي ليست سوى وسيلة لتوحيد الصف فقط » .

وهكذا يفسر كل حزب هذه المبادئ حسب هواه ، ووفق ميوله وأغراضه .
وتعددت التفسيرات وتضاربت واختلقت ، وأدى ذلك إلى وقوع الكثير من
التزاع والخلاف حولها وحول تفاسيرها .

ولقد تعدد من استولى على كراسي الحكم ، منذ إعلان الاستقلال حتى اليوم ،
من رجال الأحزاب المتضاربة الأهداف والمبادئ ، وبالرغم من ذلك فإن كلا
منها ادعى باصرار أنه يعمل على تنفيذ البانجاسيلا ضمن حدودها وداخل
أطارها ، وأن ما يعمل ضد معارضي هو لحماية البانجاسيلا والحفاظ عليها .
وقد تمكن الشيوعيون بعد فشل ثورتهم الأخيرة من التسلل إلى الحزب الوطني
ورفعوا البانجاسيلا سلاحاً ضد الدولة والشعب الأندونيسي ، وفسروها بتفسير
تفاير روحها وما توخاه لها المشرعون عام ١٩٤٥ .

وفي يوم ١٣ أبريل ١٩٦٨ أصدر الرئيس سوهارتو مرسوماً جمهورياً لوضع

حد لتفسيرات كما يلي :

- ١ - اللومية المعززة الأجل .
- ٢ - الانسانية المبنية على العنلة والاخلاق السامية .
- ٣ - الوحدة الأندونيسية .
- ٤ - القومية ، وتسامي بالحكمة وحسن التصرف .
- ٥ - العنلة الاجتماعية لكل الشعب الأندونيسي .



اطماع روسيا التوسعية في أندونيسيا

في ٢٦ مارس ١٩٦٧ أذاع راديو موسكو، نقلاً عن جريدة (برافدا) ، تهديداً روسياً إلى حكومة أندونيسيا بوقف الأعمال العدائية ضد الشيوعيين الأندونيسيين ، وإلا فإن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ستعرض لخطر قطعها .

وقال الكاتب الروسي بيلوزيركي ، إنه طلب من أندونيسيا أن تبرهن على حسن نيتها تجاه الاتحاد السوفيتي . وأشار إلى أن روسيا سوف تعيد النظر مرة أخرى فيما يتعلق بتأجيل تسديد ديون أندونيسيا لروسيا البالغة ما يعادل ١٢٠٠ مليون دولار أمريكي . وكان قد تم الاتفاق مع وزير الخارجية الأندونيسية السيد آدم مالك قبل ذلك على تأجيل التسديد .

وكتبت مجلة بيمينا (Pembina) الأندونيسية رداً على التهديد الروسي المنشور في جريدة (برافدا) لسان حال الحزب الشيوعي الروسي ، وجاء في هذا الرد : « إن هذا التهديد ليس سوى محاولة جديدة يجرها الشيوعيون

للضغط على الشعب الأندونيسي بشكل قاضح في محاولة لإبقاء الشيوعية في الأراضي الأندونيسية . ونحن نعرف أن الحلم الذي يداعب رؤوس الروس هو أن يحل الاتحاد السوفيتي محل الصين الشيوعية التي فشلت سياستها في بلدنا . وليس من محاسن الصدق أن يرفع الشيوعيون في أندونيسيا وأعوان موكرنو أصواتهم في هذا الوقت بالذات منددين بموقف أندونيسيا المشين على حد زعمهم ، مدعين أن الحكومة الحالية تجر البلاد بسياساتها التحررية التي تنتهجها إلى الخراب والانهيار الاقتصادي . ويتبيح هؤلاء بأن (العهد البائد) إيان حكم سونندرو كان يتلقى مساعدات غير مشروطة من الدول الشيوعية ، بينما يكذب هذا القول حكام الدول الشيوعية نفسها والذين بدأ كل منهم يحاول كشف عورة الآخر . إذ يقول زعماء الكرملين ان الصين الشعبية كانت تقدم مساعدات مشروطة ومقيدة بقبول تقييده إلى أندونيسيا . ويرد الصينيون على الروس بالبراهين القاطعة على أن المساعدات الروسية كانت بشروط قاسية مجحفة وذات أهداف استعمارية .

واستطردت مجلة بمينا إلى القول :

« إن الحكومة الأندونيسية تعرف الشيء الكثير عن الاستعمار والاستعباد الشيوعي في المناطق الإسلامية التي تقع تحت سيطرة روسيا في آسيا الوسطى ، وكيف يجارب الإسلام هناك ، وكيف حولت آلاف المساجد إلى ملاهي ومقاصف ، وكيف أغلقت مئات المدارس الإسلامية ، وكيف يكره الطالب على تعلم الشيوعية والاتحاد في المدارس الحكومية ، وكيف أصبح حكم الحديد والنار هو السائد في المناطق الإسلامية . وبعد هذا لا تخجل روسيا من أن تتدخل في أمور أندونيسيا الداخلية بكل وقاحة . أفلا تعلم روسيا أنه لا يمكن لها أن تضغط وتعلي إرادتها على الشعب الأندونيسي ؟ إن هذا الشعب يعرف تعامل ماركس الفاسدة ، الممادية لدينا الإسلامي الخفيف . »

وكانت المصالح الروسية لم تتأثر بفشل الثورة الشيوعية ، إذ اتجهت كل إجراءات وحملات تصفية الشيوعيين إلى الصين الشعبية نظراً لأنها كانت المساندة والممولة والمخططة للشيوعيين الأندونيسيين . وهكذا استمرت العلاقات بين العهد الجديد في أندونيسيا والاتحاد السوفيتي بشكل عادي ، واستمر الروس في تنفيذ المشاريع التي كانوا قد تعهدوا بتنفيذها في السابق مثل (مركز الابحاث البحرية) في جزيرة امبون (Arambon) ، ومعمل الحديد والصلب في غربي جزيرة جاوا .

وجاءت إحدى فترات توتر العلاقات بين أندونيسيا وروسيا حين القبض في (بريتوريا) بجنوب أفريقيا على رسول الخابرات الروسية الجاسوس (يوكي نيكولايف لوقينوف) وكشفت الوثائق التي بحوزته ثم الاعترافات التي أدلى بها على أنه يتزعم شبكة جاسوسية كبيرة واسعة النطاق تشمل أندونيسيا . وكانت يحمل جواز سفر كندياً مزوراً ، بصفته رجل أعمال عادي . ويحيد لوقينوف عدة لغات إجابة عامة ويحمل أسماء مستعارة منها (ادموند تريبتكا) . وقد كشف النقاب أيضاً عن أن له صلات بشبكات تجسس روسية أخرى في عدد من البلدان الأجنبية .

وقد أثار اكتشاف هذا الجاسوس الروسي زوبعة كبيرة في أندونيسيا وقلقلًا واسعاً في صفوف المواطنين ، نظراً لتجاسسه المثير في تطبيق المخططات المرسومة ثم التحايل على السلطات في أندونيسيا . وقد عقد البرلمان الأندونيسي جلسة خاصة للبحث في الوضع الجديد ، واعتبر هذا النشاط التجسسي الروسي جزءاً من المحاولات الجارية لمساعدة الشيوعيين على العودة إلى الحياة العامة بأندونيسيا .

وقد بدأ توتر العلاقات بين الحكومتين الأندونيسية والروسية حينما صدر قانون تحريم الشيوعية والماركسية بأندونيسيا ، وما تبع ذلك من ملاحقة الشيوعيين ومحاكمتهم . وعلى أثر ذلك قدمت الحكومة الروسية مذكرة رسمية

إلى السلطات الأندونيسية طالبت فيها بعدم ملاحقة الشيوعيين ، وعبرت روسيا عن استيائها لما يتعرض له الشيوعيون الأندونيسيون . واعتبرت حكومة أندونيسيا ذلك تدخلا في الشؤون الداخلية الأندونيسية . وبناء على ذلك فقد رفضت الحكومة الأندونيسية المذكرة الروسية .

وكانت روسيا تستهدف من هذه المحاولات المتواصلة ومن يندل الجهود الكبيرة ، إنقاذ الشيوعيين من التلاشي والاضمحلال ، ثم لتجعل منهم مركز انطلاق لها بأندونيسيا بدلا من الصين الشعبية .

وعلمت صحيفة (هونغ كونغ ستاندارد) اليومية التي تصدر في هونغ كونغ على تطور العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وأندونيسيا فقالت : « إن الموقف الذين يقفه الروس اليوم من أندونيسيا يمكن للثقة التي يشعر بها الشعب الأندونيسي نتيجة السياسة التحررية ضد الطغمان الشيوعي التي تتبناها أندونيسيا ، ثم ملاحقتها للشيوعيين وتقديمهم للمحاكمة . كما أن روسيا لا تخفي مشاعر الاستياء والثقة ، بل كثيراً ما تطلق عليها في إذاعاتها وتشير إلى الوضع الاقتصادي المتزعزع بالهزء والسخرية بإشارات ذات مغزى . فقد اتهم الروس حكومة سوكرنو باليسينية والرجعية والامبريالية .

« ومما كانت نظرة الروس إلى ارتباط سوكرنو بالصين الشعبية فأنه بالنسبة للروس أهون وأولى وأجدي السياسة الروسية في جنوب آسيا . ولذلك لم تتوان روسيا عن إعادة النظر في قضية القروض والمساعدات والديون الأخرى التي قدمتها إلى أندونيسيا في عهد سوكرنو ، والتي كان معظمها لبناء السد الرياضي بجاكارتا ، وعلى شكل أسلحة ومعدات حربية » .

وأشار مراسل صحيفة (لندن اوبزرفر سرفيس) في موسكو إلى حلات الصحف الروسية على النظام الجديد في أندونيسيا فقال : « إن العلاقات بين

البلدين متوترة ، ورغم ذلك فانه لا يبدو أن مجهوداً قد بذل لتحسينها . وبإتي هذا التدهور في العلاقات بين روسيا وأندونيسيا في أعقاب التطورات والتحولات التي وقعت في السياسة الأندونيسية ، مما جعل روسيا تفقد الأمل في عودة الشيوعيين إلى ما كانوا عليه ، من ممارسة نشاطهم العادي ، وهذا الوضع سيعكس نفسه ليؤثر في جميع منطقة جنوب آسيا ويضعف النشاط الشيوعي فيها .

وكتبت جريدة (كامي) اليومية الأندونيسية ، لسان حال الطلبة الجامعيين ، مقالاً افتتاحياً يوم ١١ سبتمبر ١٩٦٧ حول نفس الموضوع فقالت : « إن الصحف الماركسية كثيراً ما تهاجم أندونيسيا بدون مبرر ، إلا أننا نعرف أسلوب الدعاية الشيوعية العالمية للدفاع عن رفاقهم في الحزب الشيوعي الأندونيسي المنحل ، ولن نترك لمحاولاتهم التشنج هذه ، بما في ذلك محاولات روسيا ، فرصة يتمكنون فيها من التدخل في أمورنا الخاصة وفي شؤوننا الداخلية . أما إذا استمرت هذه المحاولات فانتنا من الآن نذكرهم ، ونذكرهم مرة أخرى ، بأن المحافظة على الصداقة ليس معناها أن نضحي بمصالحنا . ونحن نعتقد أنه لم تبلغ القباوة بروسيا حداً يدفعها إلى أن تفكر أن بإمكانها أن تحل محل الصين الشيوعية في أندونيسيا .

« كفافاً ما فقنا من مآسي تدخل الصين الشيوعية في أمورنا ، وتسربها إلى جميع أجهزة الدولة في وطننا . ولا يمكن أن تعود تلك المآسي مطلقاً » .

ولنلق الآن نظرة على الطرق التي يسلكها الاتحاد السوفيتي في عملية توسيع مناطق نفوذه ، ونشر ايدولوجيته الشيوعية . هناك ثلاث طرق رئيسية يتسلل عن طريقها النفوذ الشيوعي الروسي :

أولاً - عن طريق الثقافة .

ثانياً - عن طريق الاقتصاد .

ثالثاً - عن طريق المساعدات (العسكرية وغيرها) .

وتختلف طريقة التسلل الشيوعي بين بلد وآخر باختلاف الأوضاع في البلدان المراد التسلل إليها حسب الظروف . ويسبق في العادة عملية التسلل هذه دراسة دقيقة لمختلف جوانب الحياة في البلد المطاوب . وتم هذه الدراسة ضمن أسس متعددة منها :

١ - مدى فهم الشعب في البلد المطاوب واستيعابه لدينه .

٢ - وضع الشعب والبلد والحالة فيها .

٣ - سيكولوجية المواطنين .

٤ - العوامل التاريخية المؤثرة في تركيب البلد والمواطنين فيه .

٥ - الحياة الاجتماعية .

ويعتمد اختيار الأسلوب على نتيجة التقارير التي تتضمن الدراسة المشار إليها . ويختلف هذا الأسلوب مثلاً في ستغافورا عنه في كويا أو سوريا أو غيرها .

في البلدان النامية أو البلدان الحديثة العهد بالاستقلال ، يسارع الروس إلى إعلان المناصرة لهذه الدول في وجهة نظرهم المناهضة للاستعمار ، بل يصور الروس أنفسهم في الدعاية بأنهم حمة راية مناهضة الاستعمار . ويرجسون كلمة الاستعمار ضد الغرب ، ليستفيدوا من تقليص النفوذ الغربي ويتمكنوا من الحلول محل الغربيين ، بينما هم في الوقت نفسه يكسبون ود البلدان النامية ، اعتقاداً من هذه الدول بحسن نية الاتحاد السوفيتي في مناصرة قضاياهم . وينفتح حينذاك للروس الباب لتشرع مفاهيم ومبادئ الماركسية بين المواطنين ، وتبدأ مرحلة

إمداد الدولة النامية بالمساعدات والمعونات الاقتصادية والعسكرية بشكل قروض طويلة الأمد أو ما شابه ذلك .

فالملن عن هذه المساعدات بأنها (مساعدات غير مشروطة) ، وربما تظهر فعلاً مساعدات غير مشروطة ظاهراً وبصورة مباشرة ، إذ تحتجب الشروط وراء وضمن اتفاقات جانبية أخرى تتضمن توريد خبراء ومستشارين من الاتحاد السوفيتي ، وتصدير مدربين وفنانين وبالعكس تفتح روسيا مدارسها للمواطنين للتدرب على استعمال الآلات والاستفادة من المساعدات الروسية العسكرية والاقتصادية . والشروط التي لا تكتب عادة إنما تكون أموراً يدهية مهمة وكثيرة ومتعددة ، فسفارة الاتحاد السوفيتي في البلد المعنية تتسع وتتضخم بالخبراء والمستشارين الفنيين والبشرين العقائديين بحجة مواجهة الالتزامات الجديدة . ثم يجد المعلنون الشيوعيون الأبواب مفتوحة لهم في كل منتدى ومدرسة وجامعة بحجة أنه من العار أن تغلق الأبواب في وجه من فتح أبواب العون والمساعدة .

وتشكل المساعدات العسكرية قسماً كبيراً من المعونات لكثير من الدول النامية ، التي لها علاقة بالاتحاد السوفيتي ، وخاصة تلك الدول التي تعيش في حالة حرب أو مجاعة أو ما شابه ذلك ، مثل أندونيسيا إلى ما قبل ١٩٦٥/١/٣٠ ، وكوبا في مجاعتها لأمريكا ، وأمريكا اللاتينية ، وبعض البلدان العربية . وجميع البلدان النامية التي تتلقى معونات من روسيا ، لها العديد من الطلبة يدرسون في المعاهد والكلليات والجامعات الشيوعية في الاتحاد السوفيتي وكتلته . والمعوم أن مادة الماركسية هي مادة أساسية في هذه المدارس والمعاهد ، وأن الفشل فيها يعتبر فشلاً في النهاية للترفع إلى مستوى أعلى ، مها كانت الدرجات التي يتأهلها الطالب في المواد الأخرى . ومعنى ذلك أن جميع الطلبة يتلقون تربية ماركسية خاصة تمكن الشيوعيين من استقلالهم في التبشير للباديء الشيوعية .

ويبنى الشيوعيون دعاياتهم على أسس كثيرة منها :

أولاً - أن يهاجم كل من لا يسير الشيوعية ويعادى في قوالب
مجموع غنيقة ، معدة ومعروقة في العالم الشيوعي ، ويوصف بأوصاف معينة
تضعه في صف معادٍ لبلده . وكل ذلك لإرهابه وإثارة رعبه بصورة
دائمة ومستمرة .

ثانياً - أن يكال المديح والثناء والإطراء للعناصر الشيوعية ومن يواليها أو
يتعاطف معها . وتعطى لهم ألقاب البطولة الفخمة . ويركز عليهم دعايات
كعناصر وطنية مخلصة ، لدفع الجماهير للالتفاف حولهم .

ثالثاً - إثارة نزاعات خارج الحدود يرتبط بها الوطن ارتباطاً مباشراً أو
غير مباشر ، وربط الجماهير بهذه النزاعات وإشغالهم بها ، وإحداث ضوضاء
دعائية كبيرة تجذب الانتظار وتلهب المشاعر ، وإقامة المهرجانات وتسيير
المسيرات - كل ذلك يستهدف بالدرجة الأولى إشغال المواطنين عن وضعهم
الداخلي حيث يكون الشيوعيون قد تمكنوا منه وفيه ، واستهلاك جهدهم
وطاقتهم في أمور غير ذات مغزى حقيقي بالنسبة للمصلحة الوطنية .

والأمثلة على ذلك كثيرة : ففي كوبا مثلاً المشكلة الكبرى التي تثار هي
تحرير فيتنام والكونغو وقصبة الامبريالية في أمريكا اللاتينية . وهكذا في
غيرها من الدول المشابهة .

وأنظمة الحكم المرتبطة بمجمل الشيوعية السولية تعاني الكثير في الداخل
من المشاكل في تقاس الوقت الذي تراه فيه تثير الزواجر وتطلق الصرخات
العنصرية فيما وراء الحدود مطالبة بالتححر والرخاء للشعوب البعيدة عن المهور
الذي هي فيه .

تميش الشعوب في هذه الدول المرتبطة بالعبء الشيوعية معيشة سيئة ،
فالسجون مفتوحة أبوابها ، والمعتقلات مكتظة بالأبرياء المتهمين بؤامرات وهمية
للقضاء على النظام (التقدمي الثوري) الاشتراكي . بينما المرء لا يجد في هذا
البلد لقمة العيش إلا بكد وتعبد ، فتنمو الحيل ويزدهر الفساد في جميع
المجالات ، ويتقشي سوء الادارة في كل أجهزة الدولة .

لقد كانت اندونيسيا موطن الخيرات ، وفي بداية عهدها بالاستقلال كانت
مكتفية اكتفاء ذاتياً ، بل وتصدر من منتوجاتها الزراعية الكثير إلى الخارج ،
وكانت اندونيسيا مثالا بين الدول الحديثة الاستقلال . وما إن تمكن داء
الشيوعية من التسلل بين صفوف رجال الحكم ، وقتع سوكرنو لهم الباب على
مصراعيه يعيشون بشؤون المواطنين فبدأ حق أخذ الوضع الاقتصادي يتدهور
من سيئ إلى أسوأ ، وأخذت المعتقلات تفتح أبوابها لاستقبال المئات من خيرة
الرجال المحصلين . وأصبحت اندونيسيا الغنية بمحاصلاتها الزراعية والتي تصدر
الكثير منها إلى مختلف أنحاء العالم في حاجة إلى الأرز ، الغذاء الرئيسي للمواطنين ،
بما اضطرها إلى استيراده من أميركا وبورما وسيام .

وكذلك كان شأن كويا ، البلد الزراعي الكبير ، أصبحت محتاجة للخضروات
بشكل قاطع حتى أنها عندما تمكنت من تقديم حبة طماطم واحدة لكل فرد
من مواطنيها عدت ذلك نصراً كبيراً . وفي ليلة رأس السنة أعلن راديو هافانا
هذا النصر العظيم الذي لم يكن انتصاراً على الجوع فحسب ، بل اعتبره
انتصاراً عظيماً على الاستعمار والامبريالية والرجعية .

ومثل هذا أيضاً غانا في عهد نكروما ، وغيرها من البلدان الثورية .

ولقد عجزت حتى الصين الشيوعية وروسيا عن أن تقيا بمحاجاتها من الطعام
والمواد الغذائية الأساسية ، وهما الدولتان النموذجيتان وزعيمتا العالم الشيوعي .

ولا تزال هاتان الدولتان تشتريان الحنطة والبر والذرة وغيرها من أميركا والبول
الرأسمالية الأخرى :

وتعترف روسيا صراحة بأن انتاجها الزراعي ضعيف وعاجز عن الوفاء
بمطالبات الاتحاد السوفيتي ، ولذلك فهي قد أخذت (تحرف) المبادئ
الشيوعية وتطبق مبادئ رأسمالية صرفة في مجال الزراعة والصناعة وغيرها .
إلا أن روح الشيوعية تبقى كما هي سياسياً وعقائدياً لمحاربة الأديان وسحق الطبقات
وحلم السيطرة على العالم باسم التقدمية والثورية . وتستمر الدول الشيوعية في
محاولتها للقتال إلى مختلف بلاد العالم ، وترفع الشعارات المختلفة لتكون وسيلة
لتسويس المجتمعات . ومن أبرز هذه الشعارات (السلام) وهو شعار تستهدف
منه الشيوعية العالمية أن تؤمن به الدول الأخرى غير الشيوعية فتفتح أبوابها
لروسيا ودول المعسكر الشيوعي ، وينفتح المجال لنشر المبادئ الماركسية
والمبادئ الشيوعية وثقافتها باسم توثيق وتقوية أواصر الإخاء والصداقة بين
الشعوب . والدول الشيوعية هي التي تستفيد من هذه الأساليب باسم (السلام)
إذ أن الدول الشيوعية الحق بالتبشير بالمبادئ الشيوعية في الدول الأخرى ،
بينما الدول الأخرى لا يمكنها أن تعمل شيئاً في تلك الدول الشيوعية .

وبينما يدعو الشيوعيون خارج الستار الحديدي لكي يتاح للإنسان الحق
في اختيار ما يرضيه لنفسه من عقيدة ومبدأ ، وأن تصان حقوقه ، وأن لا
يقهر على عمل شيء لا يرضيه ، أو يمنع من اختيار السبيل الذي يرضيه لنفسه ،
إذا بهم يمارسون العكس من كل ذلك داخل بلدانهم وضد شعوبهم .

وتحت شعار (السلام) تنشأ المنظمات في مختلف أنحاء العالم ، وتنشط
الخلايا السرية ، ويقرى السذج من العمال والمزارعين وغيرهم لقبول التجنيد تحت
هذا الشعار بمختلف الاغراءات التي تكبد الدولة الشيوعية مبالغ هائلة من الأموال
تعتبر استثماراً للشيوعية العالمية في سبيل غايتها الكبرى ، ويكون الدين ورجاله

الهدف الأول ، وتصبح القيم الانسانية والمثل العليا والأخلاق عرضة للسخرية والتحطيم . ومق ضعف الوازع الديني وانحل الرباط الأخلاقي ، وتبليت الأفكار واضطربت العقول ، ودخل الشعب في دوامة من الشك والتساؤل ، كان ذلك فرصة ذهبية للماركسيين لتخدير الشعوب ، يضعون فيها عقيدتهم على طبق ذهبي ويعرضونه على تلك العقول المحدرة والنفوس المضطربة التي نسيت دينها وتساهلت في التمسك به والاستمانة بتعاليمه في مواجهة مصاعب الحياة .

وفي هذه المرحلة التي يسودها الاضطراب ، تبدأ الخلايا الشيوعية ويبدأ الدعاة الشيوعيون في الانتقال من مرحلة السرية إلى البروز والاعلان عن أنفسهم بشكل سافر مباشر باسم الاشتراكية والديموقراطية الشعبية وغيرها ، لتشر الفوضى بين الشعب وإشاعة الاضطراب حتى تتاح الفرص للوصول للنهاية المنشودة .

وتنظر الشيوعية العالمية إلى البلدان غير الشيوعية التي يسودها الاستقرار بكثير من الاهتمام . وتخص بقسط وافر من العناية الدول الاسلامية ، وتضمها في المرتبة الأولى في برامجها الإلحادية وتخصص لها عناية كبرى . فالاستقرار عامل مضاد للشيوعية ، والدين منفر لها وداء يقتلها . والفوضى هي العنصر التي تستقر فيه وتفرخ في كنفه .

والشيوعية لها تجارب كثيرة مع الاسلام . فالاتحاد السوفيتي حاول فرض الشيوعية على الشعوب الاسلامية التي يحكمها ومنها تركستان وبخارى وأذربيجان والقفقاز والقرم وغيرها من البلدان الاسلامية التي تزعج تحت الاضطهاد الروسي .

ويعتمد التخطيط الشيوعي في الدول الاسلامية على إدارة البلبلة والتشويش ضد المبادئ والقيم الدينية والسخرية برجال الدين ودعائه ، حتى تكون النتيجة

المتفاسة من وراء هذا هي خلق شعور النفور من الدين والابتعاد عن المساجد والازدراء بالكتب الدينية وبث الروح الإلحادية ، واعتبار المذنبين كجموعة من البشر الفاشلين في حياتهم من لم يجدوا لأنفسهم مجاًلاً في هذه الدنيا غير الانغماس في الأوهام والخيالات وتسليم أمورهم باسم الدين والتشبث بالأساطير والطقوس . وفي نفس الوقت يعمل الشيوعيون في دعاياتهم للربط بين الدين والتخلف بشق الأساليب ومختلف السبل حتى يكون ذلك مبرراً لإبعاد الشعب عن الدين . وفي ظل هذه الظروف يكون الوضع مواتياً لنشر المسميات والنموت كالتقدمية والثورية .

امثلة واقعية

عن فشل الشيوعية طوال ٥٠ عاماً

وجدت الشيوعية لنفسها مرتعاً خصباً في البلدان النامية ، وبصورة خاصة في تلك البلدان التي منيت بالاستعمار . فلقد كانت هذه الشعوب تعيش تحت تأثير الدعاية الشيوعية الجيدة ، متوهمة أنها بالغة في كنف الشيوعية الرفاهية التي تحمل بها ، وأن الانسان لواجد في رحاها ما يتمناه من سعادة ونعم وحرية . ولقد تفاخر الشيوعيون بالقول : إن الشيوعية هي عقيدة الشعب التامض ، والمبدأ الذي يتصلك به الجيل الصاعد ، وإن الشيوعية هي نظرية المستقبل .

وتحت الحذر الدعائي الذي عاشته كثير من الشعوب النامية ، استطاعت الشيوعية أن تستهوي القلوب وأن تتسلل في أوساط متعددة ، بما في ذلك أوساط الزعماء والقادة .

إلا أنه لم تنقض الحسينات من القرن العشرين حتى بدأنا نرى كيف تنقلص الشيوعية ، وكيف تحول العمل الشيوعي إلى صراع بين الشيوعيين أنفسهم ، ينهش بعضهم البعض ، ويتناحرون ضمن معسكرهم وخارجهم ؛ وشاهدنا انهيار دعائم الشيوعية في كثير من البلدان . فلقد تمكنت الشيوعية من أن تتمركز

برأسه الاغراء والترغيب حيناً ، وبواسطة القوة والبطش والارهاب أحياناً أخرى ، في بعض البلاد ؛ إلا أنه تبين الآن بوضوح أن التعامل الماركسية ونظرياتها الفلسفية التي يفخر بها الشيوعيون ويتباهون ، عجزت عن الصمود أمام التجربة العملية والتطبيق ، وبرزت تناقضاتها بشكل مفضوح أثبت عدم قدرة الشيوعيين على الوفاء باحتياجات العصر ومسايرة تطوراتها .

والكثير من البلدان النامية التي ظلت استقلالها حديثاً خرجت إلى عهد الاستقلال بعد عهود طويلة من الاستعمار والاستغلال الأجنبي ، حاملة معها مركباً خطيراً ، من الطبعي قواجمه ومن الصعب التحكم فيه ، وذلك هو مركب عقدة النقص . ويشعر الكثيرون من مواطني الدولة المستقلة حديثاً بكرامية المستعمر والنقمة عليه . ولذا يتجهون عاطفياً نحو الوسائل التي تمكنهم من ترجمة أحاسيس الكرامة والنقمة هذه إلى أعمال مادية تؤثر على المستعمر السابق ، وتؤكد له أن ذلك الشعب الذي استعمره طويلاً قادر اليوم على أفضائه وتحيده . وتكون الدولة الشيوعية عادة على استعداد للقفز إلى مساعدة هذه الدول الحديثة الاستقلال على التعبير عن أحاسيس الحقد والنقمة ضد الدولة التي كانت تستعمرها ، والأنظمة التي تمثلها تلك الدولة والدول الصديقة والحليفة لها . وتقدم الدول الشيوعية للمون والنصيحة في هذا المجال . وترمي الدولة المستقلة حديثاً في أحضان الماركسية والاشتراكية غير شاعرة بما هي واقعة فيه ، وتؤمن الممتلكات التابعة لمواطنيها أو مؤسسات من رعاية الدولة المستعمرة السابقة والدول الحليفة لها ، وتضع بعضها تحت الحراسة وتصادر بعضها الآخر . ثم يتبع ذلك عادة تأميم ومصادرة ممتلكات مواطني الدولة المستقلة حديثاً نفسها ، بحجة أنهم المستفيدون من الاستعمار الذي رحل ، ويلحق هؤلاء المواطنين مواطنون آخرون هم المثقفون ، لأنهم مثقفون غير ثوريين ، والموظفون ، لأن الاستعمار هو الذي وظفهم ، وكبار قادة القوات المسلحة لأن الاستعمار هو الذي درّبهم ، وهكذا .

وفي ظل هذه الظروف حيث يصبح الخبراء والتجار والصناع والزراع من أبناء البلد مبعدين ، تهرع الدولة الشيوعية بخبرائها لمساندة النظام القائم ، ويبدأ الشيوعيون بملء الفراغ الذي أحدثته الدولة المستقلة حديثاً بنفها ، بناء على نصيحة مفرضة دفعت إليها من قبل الدول الشيوعية .

وهذه الاجراءات الاشتراكية التي تتخذ تؤدي بالتالي إلى الاضرار بالاقتصاد الوطني وإلى تدهور الوضع . فالفرد الذي يتحول إلى آلة في جهاز الدولة الاشتراكية يفقد الدافع الذاتي للعمل ، فيكره العمل ، وتتعطل المصانع وتتلذز الزارع وتتوقف التجارة . ولا يتقدم أحد من المواطنين لانقاذ ما يمكنه إنقاذه ، لأنه لا وجود لشخص يبيني مصنفاً ليتهم بأنه (رأسمالي) ، ولا وجود لتاجر ينشط التجارة ليقبض عليه يحرم (استقلال الشعب) ، وتضعف اليد ويعم الفقر وتنتشر المجاعة وتختفي الأدوية من الأسواق ويرتفع الطلب ويقل المرض وتظهر إلى الوجود (السوق السوداء) بأبشع صورها ، وينشط التهريب ويتشرب الفساد . وتنتج الدول الاشتراكية التي تقع دوماً في مثل هذه الحال إلى الأناشيد الحساسة والخطب النارية وإثارة المشاكل الجانبية وخلق المؤامرات المزعومة التي يقدم كل يوم بسببها عشرات المواطنين إلى المشاقق والسجون والمعتقلات ، وذلك لإلهاء المواطنين ومحاولة دفعهم بعيداً عن التفكير في واقعهم المزري .

وتقدم أندونيسيا مثلاً حياً لكل ذلك ، فالتجربة الأندونيسية منذ الاستقلال حتى اليوم أثبتت فشل الفلسفة الشيوعية ، ولم تحقق للشعب الأندونيسي كله عن بكرة أبيه سوى الحرمان والجوع . ولذا لم يكن مستغرباً أن هب الشعب الأندونيسي عن بكرة أبيه أيضاً للملاحقة الشيوعيين في كل مكان يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ عندما حاول الشيوعيون الاستيلاء على الحكم وتصفية معارضيه .

وتذكراً هذه الحوادث المتعددة بالدكتور سو كرونو أيام كان يتمتع برئاسة جمهورية أندونيسيا بعد عودته من رحلة قام بها إلى بلدان المعسكر الشيوعي عام ١٩٦٥ . فلقد عاد متأثراً تأثراً بالغاً بالشيوعية ، ودفعته تلك الزيارة إلى مزيد من التأييد للشيوعيين ، وإلى احتضانهم وإشراكهم في الحكم ، وإلى فرض المبادئ الماركسية والدعوة لها وتدريبها قسراً في المعاهد والمدارس ، وأصبح ذلك بشعارها المشهور (ناساكوم) ، وأصبحت ناساكوم أساساً لتدعيم سياسة سو كرونو الرامية إلى توطيد دعائم الشيوعية ، والانجذاب نحو الصين الشيوعية وموالاتها . وقد أخذت كلمة (ناساكوم) من أوائل ثلاثة أسماء هي :

القومية NA Sional

الدين A gama

الشيوعية KOM unis

وجمعت الحروف الأولى من الأسماء الثلاثة هكذا NAS A KOM (ناساكوم) لتصبح بمثابة لسياسة سو كرونو الفرية التي جمع فيها التناقضات : والقومية والدين والشيوعية . وبالطبع كان المستفيد الوحيد من هذا الشعار هو (الشيوعية) . وأعقب نشر هذا الشعار الجديد تشريع أحكام صارمة تنص على أن كل من يعارض هذا الشعار ولا يقبله أو لا يؤيده يعتبر معادياً لشعار الدولة (ناساكوم) ، وبالتالي معادياً للثورة والتقدمية والدولة ، ويعتبر خائناً . ولذلك فهو معرض للاعتقال والسجن بدون محاكمة .

وكانت اليد الطولى في وضع هذا الشعار وتطبيقه للشيوعيين الذين استطاعوا أن يحلوا سو كرونو مطواعاً لهم وآلة ييدهم . فلقد شاهد الشيوعيون الأندونيسيون المقاومة الإسلامية لهم تقوى وتجمع حولها كل العناصر الأخرى في حملة قوية

منظمة ضدهم وضد نشاطهم التخريبي في أندونيسيا . وقامت المعارضة بتأليف جبهة موحدة من الأحزاب سميت (جبهة مقاومة الشيوعية) (Front Anti Komunis) ونشطت هذه الجبهة في مجابهة الشيوعيين ومحاربتهم بصورة علنية ، فأصدرت الصحف وطبعت الكتب ووزعت النشرات وأقامت اللجان في كل مكان من أنحاء الجزر الأندونيسية ، وفي المدن والقرى النائية . وفي شهر سبتمبر ١٩٥٧ حضر ٣٢٥ مندوباً من مختلف أنحاء أندونيسيا إلى مدينة بالمبانغ (Palembang) بجزيرة سومatra لحضور اجتماع كبير لأهل النفوذ والرأي من زعماء المسلمين ، دام من يوم ٨ سبتمبر إلى ١١ سبتمبر ١٩٥٧ . وبحث المجتمعون في هذا المؤتمر الوضع الراهن ، والخطر الذي يشكله ترك الحكومة للشيوعيين يسرحون ويمرحون في البلد ، متمتعين بنفوذ واسع وبمجاية الدولة لهم ولنشاطهم التخريبي . وقرر المجتمعون مقاومة ومعارضة كل إجراء أو تصرف يؤدي إلى تقوية الشيوعيين وتمكينهم من السلطة ، وأعلنوا أنه لا يمكن للمسلمين مطلقاً أن يرضوا أو يستكينوا لأي نظام يكون فيه الشيوعيون هم الحاكمين . ورفع المجتمعون قراراتهم في برقيات إلى الرئيس سوكرنو وإلى مختلف المسؤولين في الحكومة الأندونيسية .

وقد أثارت هذه القرارات قلقاً عظيماً في أوساط الشيوعيين ، كما أن الرئيس سوكرنو أصيب بنهول نتيجة لهذه المعارضة العلنية لسياسته . واجتمع وفد من الشيوعيين بالرئيس سوكرنو للبحث في أمر هذه التطورات ، وتم الاتفاق في اجتماعات متوالية بين سوكرنو والشيوعيين على اتخاذ إجراءات قمع وإضعاف المعارضة ، وإرهاب كل من يفكر في معارضة سياسة سوكرنو الموالية للشيوعيين ، وشمل هذا الاتفاق ما يلي :

١ - حل الأحزاب المعادية للشيوعيين .

٢ - حل المجلس الاستشاري الأعلى .

٣ - حل البرلمان .

ثم إعادة تشكيل المجلس الاستشاري الأعلى والبرلمان وتعيين أعضاء جدد يكونون من الموالين الشيوعيين ومن الشيوعيين أنفسهم ، وكذلك سحب تراخيص المعارضين الشيوعية ، وتأميم وكالة الأنباء الآسيوية (A.P.B.) وهي وكالة أنباء غير شيوعية . وأخيراً اعتقال الزعماء المسلمين وغيرهم من المعارضين الشيوعيين . وقبل البدء في تنفيذ كل هذه الإجراءات طلع سوكرنو على الشعب الأندونيسي بتعبير جديد آخر هو (ناساكوم فوبيا) (Nasakom phobia) وأطلق هذا التعبير على المتأولين للشيوعية والشيوعيين في أندونيسيا . وبعد ذلك بدأ بتنفيذ خطط تصفية المعارضين للشيوعيين .

ولما رأت وزارة الدفاع ذلك الاستهتار بالدستور والتلاعب بالسلطة رفعت مذكرة رسمية نبهت فيها إلى المخاطر التي تجرّ البلاد إلى الدمار بسبب هذه الاجراءات الثورية . ولكن سوكرنو كان مصمماً على أن يرى الشيوعيين يرتفعون إلى أعلى مراكز في الحكومة بصفتهم (القوى الثورية للتقدمية) . وحق ما قبل الثورة الشيوعية بيومين فقط ، كانت التحذيرات تصدر عن المسؤولين في وزارة الدفاع ، ففي ٢٨ سبتمبر ١٩٦٥ نبّه الجنرال هاربونو إلى تحركات مريبة وحشود كبيرة يجمعها الشيوعيون مستهدفين القيام بأعمال عنف تجرّ البلاد إلى مخاطر لا يعلم مداها إلا الله . وفي يوم الثورة كان الجنرال هاربونو أحد الجنرالات الذين اختطفهم الشيوعيون وقتلهم ومثلوا بحتشهم ثم دفنهم جيماً وهم عراة .

إن كلمات الزعم الشيوعي الأندونيسي الرفيق عبيد وزميله نجونو لا تزال تروى في الأذان حيناً كما يتيجحان مفاخرين بالقول : « ان المستقبل في أيدي الشيوعيين » وإن نسع الشرق هب ليطنى على نسع الغرب » .

ويقول سوكرنو : « إن الماركسية هي التعامل الوحيدة التي تستطيع أن تبرهن على أنها تعامل حقيقية تثبت بالحقائق والبرهان القوي » .

بيتا نجد أقطاباً من الشيوعيين أمثال أرثر كوستروكرافيشينكو ، وأنا بوكرو وغيرهما من الذين قضوا جزءاً من أعمارهم في الدفاع عن الشيوعية والدعوة إليها ، لم يلبثوا بعد أن تكشف لهم حقيقة فساد ما ينادون به أن رجعوا عن مواقفهم الشيوعية وتحولوا إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة وإلى محاربة الشيوعية . وكتبوا عن خبرتهم ونتائج أعمالهم الشيء الكثير ، واعترفوا بأن الجهد الذي بذلوه في سبيل تحقيق المفاهيم الشيوعية كان جهداً مبذولاً في السبيل الخاطئ . وأعلنوا للآل أنهم خرجوا من تجربتهم الشيوعية وهم واثقون من أن الشيوعية تسير إلى الزوال ، وأنها لا يمكنها أن تقدم أي خير للإنسانية .

وقد لمع أخيراً على مسرح السياسة الدولية ، أحد أقطاب الشيوعيين ورجالهم البارزين وهو اليوغوسلافي المعروف (ميلوفان جيلاس) الذي نشر في عام ١٩٥٧ كتابه المشهور (الطبقة الجديدة) والذي قال فيه : « إن المنظمات العالمية في العالم الشيوعي لا تتمتع بأي قدر من الحرية ، وإن كل ما يطالب به الشيوعيون في البلاد غير الشيوعية من عدل وحرية ومساواة لا يتوفر منه شيء للمواطن في الدولة الشيوعية . » وانتقد في كتابه الأجهزة الشيوعية نقداً صريحاً واعيأ .

وميلوفان جيلاس شيوعي عريق ولكنه واع أدرك أخطاءه فأعلنها على الملأ ، وجلب عليه هذا الكتاب النكبة والكثير من المتاعب ، فقد أبعد عن منصبه واضطهد في بلاده لأنه قال الحقيقة .

لقد عاشت الشيوعية قرابة خمسين عاماً منذ اليوم الذي قضي فيه على قيصر روسيا ، واستولى الشيوعيون على الحكم بقوة الحديد والنار . ولكن بعد هذه

الفترة الطويلة التي قضاها الشيوعيون في محاولة تطبيق التعاليم الماركسية وجد زعماءهم أنفسهم مضطرين إلى الاعتراف بأخطائهم ، وإن كان ذلك بصورة جزئية ، وأخذوا يقلبون في مفاهيمهم ويخلطون ما حرّموا ويسمحون بما منعوا . ووقف المستر بريجنيف ، سكرتير عام الحزب الشيوعي الروسي ، والمستر كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ، يملنان مؤخراً «أن في التجارة الحرة حسنات وأنها كانا مخطئين مع معشر الشيوعيين في أنكار ذلك » .



من ضحايا الاضطرابات التي يفرم بها الشيوعيون

وقد اكتشف الشيوعيون من أخطاء نظمهم وفلسفاتهم الشيء الكثير ، ولذا اشتد الخلاف فيما بينهم . ووجد الصينيون الشيوعيون فرصة لمنافسة الروس على زعامة العالم الشيوعي ، فاتهموا القادة الشيوعيين في موسكو بأنهم مبتدعين ومخرفين ، واشتعلت النار حامية فيما بينهم . إلا إن القادة الشيوعيين متفقون

على شيء هو واحد استخدام القوة في إخضاع شعوبهم وكل شعب موال لهم إذا ما رفع رأسه مستهدفاً استئثار شيء من نسيم الحرية .

وقد شهد العالم كيف قضى الشيوعيون على مقاومة الشعب الألماني الشرقي عام ١٩٥٤ ، وكيف سقط مئات الشهداء في المجر عام ١٩٥٦ تحت جنازير الدبابات الروسية ، وكيف وقف الشعب التشيكوسلوفاكي أمام الغزو الروسي عام ١٩٦٨ أمام نصف مليون جندي روسي ومئات الألوف من جنود حلف وارسو ، مع أن تشيكوسلوفاكيا حليفة لروسيا .

لقد فشل النظام الشيوعي حق في محاربة النظام الرأسمالي الحر الساري في العالم الغربي . وأكبر دليل على ذلك الفرق الواضح بين الحال في ألمانيا الغربية والحال في ألمانيا الشرقية .

عندما شعر ماوتسي تونغ بعجزه عن تحقيق ما يطالب به الشعب ، ألف وأخرج مسرحية جديدة أسماها (الحرس الأحمر) أدت إلى سقوط المئات من القتلى . ومسرحية الحرس الأحمر عبءة للشعوب غير الشيوعية يقدمها ماوتسي تونغ لفائدة الثوار التقدميين .

تماني الشيوعية اليوم من الفرقة والتدهور والانشقاق في صفوفها ، ويميش زعماءها الحاكمون بقوة الحديد والنار . وقد أكد ميافان جيلاس : « إن الحكم الشيوعي هو حكم بيد طبقة جديدة ، تحكم حكماً دكتاتورياً أسود » .

وهناك تحولات متعددة في علاقات الدول الشيوعية الخارجية ، فزعماء الروس الملاحدون يزورون البابا في الفاتيكان ، زعم المسيحيين الكاثوليك الديني . ورومانيا الشيوعية تفضل توثيق علاقاتها بألمانيا الغربية الرأسمالية على حساب علاقتها بألمانيا الشرقية الشيوعية .

وإذا ألقينا نظرة على بلدان آسيا وأفريقيا وعلى حكوماتها التي تافروا
بالدعاية الشيوعية مثل أحمد بن بلا في الجزائر، وكوامي نكروما في غانا،
وموديبيوكيتا في مالي وسوكرنو في أندونيسيا، نجد أنهم فقدوا ثقة شعوبهم
واختفوا من على مسرح الأحداث .

فجثة الشيوعية لم تكن سوى وهم باطل ، طبل له الشيوعيون وغرروا
بواسطته بالكثيرين ، ولكن هذا الهم بدأ يتقلص في كل مكان ، وأصبحت
هذه الأيام هي أيام انهيار الشيوعية المالية وسقوط باطلها .



سوكرنو في المقابلة مع شوان لاي

تصريح الجنرال سوقندي

الجنرال الحاج رادين سوقندي أحد كبار قادة أندونيسيا يقول :

- الشيوعيون يحاولون كثيرًا العودة إلى الممرح السياسي ولكن الجيش يقف لهم بالمرصاد .
- الجيش والزعماء خاضعون للمستور .. والجميع حاة للدين والديمقراطية .
- الصين تبذل كل جهدها لتمكين الشيوعيين من السيطرة على أندونيسيا .
- برنامج واسع لاصلاح الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد .
- اعتقد ان الشيوعيين قد أيبسوا ولكنهم يعاودون الظهور دائما .

يعتبر البريجادير جنرال الحاج رادين سوقندي من أكبر القادة العسكريين في جاكرتا اليوم ، خاصة بعد نجاحه في القضاء على الشيوعيين في ثورتهم الفاشلة عام ١٩٦٥ تحت زعامة وقيادة الجنرال سوهرتو . وقد كان من المجاهدين الأول للاستقلال عام ١٩٤٥ حيث نفته هولند وواصل الجهاد المسلح . وكان الساعد

الأول والأمين للرئيس السابق سوكونو ، وقضى معه سنوات عديدة رافقه في رحلاته الكثيرة إلى أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفيتي ، ولكنه اختلف معه أخيراً حينما اندفع سوكونو إلى الاتجاه الشيوعي الصيني . وبقوة ونفوذ سوكونو تم إبعاد سوقندي إلى جزيرة سومترا وقضى بها عدة سنوات ، ولكنه ما لبث أن عاد إلى جاكرتا بدعوة من القوات المسلحة ليتولى منصباً كبيراً في القيادة .

وعندما طار الشيوعيون كان سوقندي من زملاء الجنرال سوهرتو وأبي الحارث فاسوتيون في إتقاذ البلاد من الشيوعية ، واليوم يتولى البريجادير جنرال سوقندي منصباً هاماً في المركز العام للقوات المسلحة وهو رئيس لقسم الاستعلامات .

بين عهدين

قلت له :

ـ كنا نتتبع تطورات أندونيسيا باهتمام منفعهد الحكومة السابقة تحت رئاسة سوكونو حتى هذا العهد الحالي . فهل لكم أن تشرحوا لنا دور القوات المسلحة ومواقفها لإعادة الديمقراطية وإنهاء الدكتاتورية التي ابتليت بها البلاد في الوقت المنصرم ؟ .

فأجاب : في ظرف لا يزيد عن ١٢ ساعة فقط بعد محاولة الشيوعيين الاستيلاء على الحكم بإراقة السماء حسب خطط المركز العام للحزب الشيوعي التي باركها سوكونو ، استطاعت القوات المسلحة أن تسترجع العاصمة جاكرتا بجميع مواقعها الاستراتيجية ، وأن تحيط حلم الشيوعيين ومجلس ثورتهم تحت قيادة الكولونيل السابق أوتتونغ . وعند خلو البلاد وفراغها من حكومة وقيادة وطنية بعد أول أكتوبر ١٩٦٥ لم تستغل القوات المسلحة المناسبة

السيطرة على الحكم ولكنها حافظت على سلامة الدستور وأطاحت بالحكومة الماضية فرصة الاستمرار في تسير دفة الحكم ومواصلة الأعمال تحت قيادة سوكرنو. وكانت القوات المسلحة تأمل في أن يعتبر سوكرنو فيصلح من أخطائه الماضية. ولكنه خيب آمال الشعب ، وظل يدافع عن الشيوعيين . وفي أثناء ذلك طالب الشعب بما في ذلك منظماته من الجامعيين والطلاب والشباب بالتخلص من البقية الباقية من الشيوعيين وأعوانهم الذين لا يزالون يعيشون فساداً ، وإبعاد سوكرنو عن منصبه . ومن السهل جداً للقوات المسلحة أن تنفذ مطالب الشعب بالقوة ، ولكنها لا تود أن تسفك دماء جديدة ، بل هي حريصة على تطبيق مواد الدستور . حتى أن احتجاج الوزراء الذين لهم علاقة بالثورة وإبعاد سوكرنو عن منصبه الذي تربع عليه خلال عشرين سنة يجب أن يكون بالطرق الدستورية والقانونية المشروعة تمثيلاً مع البيان الصادر في ١١ مارس والذي صودق عليه من المجلس الاستشاري الأعلى في اجتماعه الطارئ يوم ١٢ مارس ١٩٦٧ . إن القوات المسلحة تثبت وتتمسك بالأسس الخمسة للدستور الأندونيسي للمحافظة على الديمقراطية .

التخلص من الشيوعيين .

— ما الذي حدا بالقوات المسلحة لتصفية الحزب الشيوعي والايديولوجية الماركسية اللينينية ، وهل هذا قرار المجلس الاستشاري الأعلى أم هناك مواقف أخرى ؟

— مرثان خان فيها الحزب الشيوعي أندونيسيا حكومة وشعباً . الأولى لدى محاولته الاستيلاء على الحكم بالقوة وبطريقة غير مشروعة ، وكان ذلك في ١٨ سبتمبر ١٩٤٨ . والثانية في أول أكتوبر ١٩٦٥ . إن عقيدة الماركسيين واللينينيين شيوعية تهدف لجعل الدنيا شيوعية ، وهذا هو الذي دفع الحزب

الشيوعي الأندونيسي إلى الاستمرار بمحاولة الاستيلاء على الحكم بالقوة أو بغيرها حتى تصبح الحكومة شيوعية بحتة . وبما أن أسلوب وطريقة حياتنا الديمقراطية المبنية على الأسس الخمسة بتقوى الله عز وجل وليست إلحادية أو شيوعية ، فنحن مؤمنون بأن ترك الحزب الشيوعي يبعث بمقوماتنا وعقائدا أو ترك الأمور على غارها أو فتح المجال للشيوعيين لكي يظهروا بمظهر آخر على غير حقيقتهم ، معنى ذلك أننا فتحنا المجال لأعدائنا ليفتكوا بنا . ونحن واثقون كل الثقة من نوايا الحزب الشيوعي السيئة وإتينا لا نريد أن تتكرر المجازر مرة أخرى .

مقاومة الشيوعية

— هل لكم أن تشرحوا لنا دور القوات المسلحة في مقاومة الشيوعية في العهد المنصرم ، وما هي الخططات التي لا تمكن الحزب الشيوعي من العودة ؟ .

— إن المشاكل التي تعانيها القوات المسلحة من الشيوعيين هي أنهم يحاولون جعل أندونيسيا شيوعية ، وللوصول إلى هذه الغاية فإنهم كانوا ينجحون طريقتين ، وذلك بشعارات التقدمية الثورية الشيوعية ضد الامبريالية وضد الاستعمار وأذقابه من أصحاب الانقطاعات ، مع أن هذا غير موجود . وكانوا ينتهجون هذه الطريقة كمنهجية لمعرفة مدى قوة ومدى إحتمال الشعب لهذه الاستفزازات لتكوين مجموعة وكتلة متراصة مترابطة تحت حماية سوكرنو وسونندرو وجماعتهما من الذين يسيطرون دفة الحكم في ذلك العهد ، ولديهم كل السلطات التنفيذية والتشريعية ، وكانوا يضيقون علينا نحن المخلصين والذين ندافع عن سلامة دستور ١٩٤٥ بأسس الخمسة من تلاعب أيدي العابثين والمستهترين . وقد بلغوا قمة الاستهتار في مأساة محاولة استيلائهم على الحكم في أول أكتوبر ١٩٦٥ . أما الطريقة الأخرى التي تتخذها الشيوعية للوصول إلى هدفها فهي المناداة بتضليل وخداعاً بتطبيق الديمقراطية ولكن في الوقت نفسه كانوا

يرتكبون الارهاب والظلم والأعمال الوحشية . لقد نجحت الشيوعية في عملها بهذه الطريقة كما نجحت في تطبيقها في بعض بلدان أوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية . إنه ليس من السهل على القوات المسلحة أن تبيد الحركات السرية الشيوعية في جسم الحكومة وداخل البلاد التي تعاونت مع سوكرنو وسوينديرو وفتحت المجال للشيوعيين بدون تحفظ . وكان على القوات المسلحة أن تقاوم مخططات وشعارات الشيوعية التي حاولت أن تجعل هذه القوات شيوعية وتكوين طابور خامس مسلح وهو شيوعي صرف ، ثم تكوين منظمة مسلحة للشباب باسم شباب سوكرنو ، وإلى غير ذلك . وكل هذه الجهود موجهة ضد القوات المسلحة بالذات ، باعتبار أن القوات المسلحة هي القلعة الصامدة والعنصر المهم الذي يعرقل مساعي الشيوعيين والماركسيين . ولا ريب في أن الشيوعيين عندما حاولوا العودة مرة أخرى قد استعدوا للجولة عاملين تحت شعارات جديدة بأسلوب التهميج والدفاع عن سوكرنو لتطبيق الماركسية ، ثم بإثارة العداء بين الأحزاب الموجودة . وللحفاظ على سلامة البلاد وتأمين عدم عودة الشيوعية يجب قبل كل شيء أن يكون الاقتصاد مستقراً والسياسة مركزة ارتكازاً ثابتاً ، وأن تقتصر الديمقراطية على النظام الجديد وأن تتوحد كل القوى .

موقف الصين

— هل تحاول حكومة الصين الشيوعية اليوم إعادة الحزب الشيوعي ، وإلى أي مدى تملك القوات المسلحة من الوثائق عن نشاط بيكين في هذا المضمار ؟ .
— إننا نعلم أن بيكين تبذل جهوداً جبارة بكل قواها ساعية لإعادة الحزب الشيوعي وإعادة سوكرنو إلى مركزه ولدينا وثائق ناطقة ولا تزال تصلنا واثق أخرى في هذا الموضوع عن المخططات الصينية .

الحركات الجديدة

- نسمع أن هناك انتفاضات شيوعية ومناوشات محلية في جزيرة كالي مانتان الغربية ، فما هي الخطوات التي اتخذتها القوات المسلحة لاحتواء توسع هذه الثورة ، وما هو موقف القوات المسلحة تجاه تدخل الصين في هذه الحوادث ؟ .

- يوجد في جزيرة كالي مانتان الغربية مهاجرون مستوطنون صينيون ، وقد ثاروا مرتين وأحيطت مؤامرتهم . وكانوا يهدفون من عملهم إلى جعل تلك المنطقة تابعة للصين مباشرة . وقد تصدت لهم القوات المسلحة وأرسلت فرقة سيلبي وانجي المعروفة لإبادة هذه العصابات . وقد تعاون الجيش الماليزي مع الفرقة الأندونيسية . وإن تدخل الصين في أمورنا معناه الاستعمار الصيني الامبريالي الذي يهدد سلامة العالم .

الشيوعيون اليوم

- هل أبعدت القوى الشيوعية نهائياً في نظر القوات المسلحة ؟ فإذا كان الأمر إيجابياً فهل لكم أن توضحوا أكثر ، وإذا كان بالمعكس فكيف تواجهون الأمر الواقع ؟ .

- لقد ضربت القوات الوطنية الشيوعيين في الصين . ولكن قالوا لم تجبعت مرة أخرى لتكون لنفسها كياناً جديداً قوياً . والقوات المسلحة دائماً متيقظة وحذرة . فالشيوعيون يحاولون الآن أن يتخذوا من أي ضعف يطرأ على الاقتصاد وسيلة لضربنا من الخلف .

جهود الحكومة في المجلس الاستشاري

— لقد بذل الجنرال سوهرتو جهوداً لجعل السياسة الأندونيسية واقتصادياتها مستقرة ، فهل هناك عراقيل أو مقاومة من مؤيدي الحزب الشيوعي ، وإلى أي مدى ؟ .

— لا ريب في أن مؤيدي الشيوعية يحاولون عرقلة مشروع سوهرتو لجعل الحالة السياسية والاقتصادية مضطربة ، كما يحاولون عرقلة سير الانتخابات العامة . كل ذلك يدفعون من ورائه لاعادة ملطة سوكرنو وجعل الماركسية مادة أساسية في المدارس . وقد اكتشفت الحكومة عصابات من الشيوعيين الذين أحرقوا آلاف الأفدنة من المزارع في وادي جبل (تامبوماس) .

مشاريع اقتصادية

— ما هي المشاريع الأخرى التي ستخضعها حكومة الجنرال سوهرتو في الناحية الاقتصادية وتنميتها . وهل هناك مساع لتوثيق العلاقة مع الدول الأخرى أو أنه من الأفضل لأندونيسيا البقاء على سياسة الانعزال التي رشحها سوكرنو ؟ .

— في عرف أصول الاقتصاد لا توجد كلمة (معجزة اقتصادية) ولكن يجب أن تجند كل الطاقات والقوى للعمل المنتج النافع لتنمية الاقتصاد وليبقى على مشاريع وخططات مدروسة تهدف إلى تحسين مستوى الدخل القومي للشعب . لقد مضى علينا ٢٢ عاماً من الاستقلال والتضخم المالي بلغ بالاقتصاد إلى أوضاع متدهورة . وقد استطاعت حكومة سوهرتو أن توقف التدهور عند حده في وقت قصير . وثقة الجمهور وتأييده لحكومة سوهرتو ستعاد الأمور

إلى نصايها . وبرنامج وزارة سوهرتو مبني على قرارات المجلس الاستشاري الأعلى رقم ٣ المكون من مشروع قريب المدى ويشمل :

١ - مضاعفة الانتاج لتغطية حاجة الاكتفاء الذاتي .

٢ - مضاعفة الصادرات .

٣ - تحسين وضع الاقتصاد في كافة النواحي والمجالات ليكون مستقراً .

٤ - إعادة العلاقات التجارية والاقتصادية مع الدول الخارجية التي جردها حكومة سوكرنو .

موقف الدول الغربية والشيوعية

- هل هناك تجارب واهتمام من الدول الغربية أو من المعسكر الموقفيق لتنمية الاقتصاد الأندونيسي . وما هي هذه الدول ؟ .

- المشروع المقرر لتحسين الاقتصاد يفتح المجال لرؤوس الأموال الخارجية بشروط خاصة بموجب القانون المصادق عليه من البرلمان الأندونيسي . وقد أبدى كثير من البلدان في الخارج الاهتمام لاستثمار رؤوس أموالهم لتنمية الاقتصاد الأندونيسي . ومن البلدان التي أبدت استعداداتها : اليابان وأستراليا والهند وهولندا وفرنسا والجملة وألمانيا الغربية وأمريكا وغيرها . بما في ذلك الشركات والمؤسسات الأهلية . وأندونيسيا لن توصل أبوابها حتى بالنسبة للمعسكر الماركسي إذا كانت نواياه حسنة .

مصير سوكرنو

- هل سيقدم سوكرنو للمحاكمة على ما ارتكبه من أخطاء أو سيفض

الطرف عنه لما كان له من فضل في الأيام الماضية .

- إن القانون والأحكام سارية على جميع الشعب الأندونيسي بدون تفرقة . فالأسس الخمسة التي تتمسك بها أندونيسيا منبثقة من المساواة والعدالة وعدم التفرقة . كل مخلوقات الله عز وجل متساوون في الحقوق كما أنهم متساوون في الواجبات . وهذا تصان الحقوق والعدالة . وكل ذلك من الأمور الأساسية التي يبذل النظام الجديد جهده للحفاظ عليها ، بل هو المسؤول عنها . الدستور هو أعلى سلطة تشريعية ، والحاكم ينفذ الأحكام بالعدل طبقاً للدستور ، وكل من خالف وارتكب جريمة وإن كان رئيساً للجمهورية يجب أن يكون مسؤولاً عن أعماله وتصرفاته وجرائمه حفظاً لكرامة الدستور .

منظمة آسيا

- ما هو موقف قيادة القوات المسلحة من منظمة شعوب جنوب آسيا ، وهل يؤمل منها الازدهار الفعلي ، وهل تتفادون من هذه المنظمة وما هي موجبات وجودها ؟ .

- إن المنظمة الإقليمية لجنوب آسيا هي منظمة وحلقة اتصال لإعادة العلاقات الطيبة وإيجاد ثقة متبادلة بين هذه الشعوب والتعاون في الأمور الاقتصادية والثقافية والاجتماعية . إن شعوب جنوب آسيا لا تجمعهم وحدة العنصر فحسب ولكن تجمعهم أيضاً وحدة المسؤولية .

دور القوات المسلحة في الدفاع عن الدين

- نرى الدور العظيم الذي تقوم به القوات المسلحة للدفاع عن الدين والديمقراطية . فهل تكرمون بإيضاح شيء من هذه القضية ؟ .

... لقد جاهدت القوات المسلحة منذ مدة لإزالة المشاكل التي منيت بها
أندونيسيا ، وذلك بدافع من الشعور بالمسؤولية والقيام بالواجب للحفاظ على
صروح الدين والدفاع عن الديمقراطية ، وهي تتحمل المسؤولية مباشرة لتقويم
الأمور التي يعاني منها الشعب .

إن القوات المسلحة تؤمن إيماناً صادقاً بأن عنصر الدين هو قوام الكيان وهو
للنور الذي يهتدى به في مسيرة الإصلاح ، فالدين يخلق في النفوس قوة الايمان
ويوجد فيها الوعي ، ويحفظ للانسان كرامته ويسمو بأخلاقه ويمده بروح معنوية
عالية ، فلا يمكن الاكتفاء بمجرد الدعوة أو التأييد . وقد أصبح واجباً على
كل جندي العمل والتنفيذ باعتباره الرائد والحامي للأسس الخمسة ، وعليه بصفة
إيجابية أن يعمل بناء الكيان الديني مثالياً في الأمور الدينية الاسلامية والدعوة
إليها ، فإن ٩٥ بالمائة من الشعب الاندونيسي من المسلمين .

المنظمات والأحزاب في أندونيسيا

إن حركة الأحزاب الإسلامية في تكوينها وقيامها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحركات الاستقلالية قبل وجود الأحزاب السياسية الأخرى ، والاستعمار الهولندي بدأ في أوائل القرن السابع عشر الميلادي محاولاً إيداع العقيدة الإسلامية المتمثلة في الحكومات والسلطنات الإسلامية ، وبدأ الاستعمار بمحو التعامل الإسلامية والإيمان الإسلامي في نفس الشعب ، وبدأت المقاومة منذ ذلك الوقت ، وقاوم المسلمون الاستعمار بكل قواهم وبكل ما عندهم من طاقات ، ولم تنتظم هذه المقاومات انتظاماً يمكنها من السيطرة على الموقف ، لمجابهة الهولنديين الذين يملكون أسلحة حديثة وقوات كبيرة ومعدات عديدة . واستمرت الحال هكذا في صراع مستمر بين مد وجزر يفوز المسلمون حيناً وينكسرون أحياناً ، حتى عام ١٨٠٠ م . إذ بدأت الحركات الإسلامية تنتظم بقيادة المجاهد المسلم المعروف باسم إمام بونجبول . وبونجبول اسم مدينة في جزيرة سومترا الغربية . وقاد هذا البطل المقاومة ضد الهولنديين سبعة وعشرين عاماً من عام ١٨١١ م حتى عام ١٨٣٨ م ، وفي هذه الأثناء قامت جواو بالانتفاض ضد الهولنديين بقيادة القائد المسلم الأمير ديفونقورو في عام ١٨٢٥

اوتتهت هذه الحركة بأسر الأمير في وقت المفاوضات .

من هنا ابتدأت فوة الأحزاب الاسلامية ، وتطور الصراع من دموي إلى سياسي .

وما إن هل عام ١٩٠٠ م حتى أصبح الصراع قوياً : صراع سياسي وعسكري لإزاحة الهولنديين من الأراضي الأندونيسية .

وتأسست في عام ١٩٠٥ م أول منظمة إسلامية بالطريقة الحديثة باسم (شركت دلقنع إسلام) وانضم إليها المسلمون وأصبحت هذه المنظمة أكبر هيئة إسلامية بقيادة الحاج سمنودي في مدينة (صولو) . ومن أهداف هذه المنظمة توحيد جهود الأندونيسيين ، وتحسين الحالة الاقتصادية للشعب الذي صار زمامه بأيدي المستعمرين ، وكانت هذه أول حركة شعبية منظمة تنظيمياً حشناً . وتوجست هولندا خيفة من هذه الحركة فأخذت الحيلة وبدأت تقاومها بشق الأساليب والطرق لتفريق أعضائها وتشتيت قادتها من الداخل لإضعافها ، ومنذ ذلك الحين بدأت المجاهدة الاسلامية ضد الاستعمار الهولندي بصفة علنية فعالة ، واستمرت هذه الحركة تناهض الهولنديين حتى عام ١٩١١ م وفي مؤتمرها العام قررت مضاعفة الجهود بصفة أكبر وأوسع وتقرر تحويل اسم (شركت دلقنع إسلام) إلى اسم (شركت إسلام) وانتخب الحاج عمر سيد جوكر رئيساً عاماً للحزب .

وتبواً الحزب مكانه في قلوب المسلمين . وتطورت المجاهدة من سياسية اقتصادية إلى سياسية مسلحة ، وصارت فوة الحركة الاستقلالية وأساساً مثالاً للأحزاب الأخرى التي جاءت بعدها .

كذلك قامت منظمات وأحزاب إسلامية كثيرة ، كل منها تعمل في حقل ، منها (الجمعية المحمدية) تحت قيادة الحاج محمد دحلان ولها أعمال كبيرة في حقل التربية والتعليم .

واتخذ الاستعمار سبيلا لتعطيم القوى الاسلامية بإيجاد قوى أخرى تقاوم المسلمين عقائدياً ، وبهذا يستطيع أن يفرق شمل الشعب الأندونيسي المسلم إلى عدة دياثات ، فجندت هولندا قواها وأرسلت الرهبان والراهبات المسيحيات وفتحت المدارس وبنيت الكنائس ونشرت المجلات والمنشورات الكثيرة ، وأخذت الصبية الصغار إلى دور الحضانة ؛ هذا كله لمقاومة الحركات الإسلامية التي تتعاظم وتحتل المكانة المرموقة وتضع الهولنديين في موضع حرج .

ونشطت الجمعية المحمدية فأقامت المدارس الابتدائية ثم الثانوية وأخيراً أقامت الجامعة بجانب المصحات والمستشفيات والمساجد والمصليات والملاجئ ومكتبات لطلالة ومنظمات للشباب والسيدات ..

وإذا كان حزب شركة إسلام يعمل أكثر في حقل السياسة فإن الجمعيات الأخرى أخذت لها حقلها آخر في التربية والتعليم ومقاومة التبشير المسيحي ، وهكذا أصبح للمسلمين منظمات وأحزاب في الحقل السياسي المسلح والحقل الثقافي والتعليم .

وفي عام ١٩٢٥ ، ألف بعض العلماء الأندونيسيين حركة إسلامية تربية وأطلقوا عليها اسم (نهضة العلماء) وكانت في بدء قيامها حركة إسلامية تربية محضة ، ثم تطورت بمرور الزمن والظروف وأصبحت حزباً سياسياً باسم حزب (نهضة العلماء) وشاركت فعلياً في المبادئ السياسية ، والجمعية مدارس ومعاهد وكتاتيب ورابطات دينية في كثير من مدن جاوا .

كما قامت منظمات طلابية ومنظمات نسائية ومنظمات عمالية وغيرها .. وفي هذه الأثناء بدأ الوعي الاسلامي يرتكز وينمو في كل فرد مسلم ووجد مرقعاً خصباً في المجتمع الاسلامي ، فتمددت الجمعيات الاسلامية التعاونية والتربوية والتعليمية والاجتماعية ، وأقيمت جمعيات كثيرة بجانب الأحزاب

الاسلامية وكانت الجمعيات تسير مع الأحزاب جنباً لجنب للدفاع عن الكيان الاسلامي والقيم الاسلامية بكل نشاط لتحقيق الغاية . ورغم اضطهاد الاستعمار وعمايتها للاسلام سرّاً وعلناً فقد استطاعت أن تستمر هذه الجمعيات في تأدية رسالتها الدينية والتعليمية وتخرج من هذه المدارس أفواجا من الطلبة الذين كان لهم القدح الممل في الدفاع عن الاسلام والثورة الاستقلالية ، واستشهد من صفوفها الكثيرون من المجاهدين .

في عام ١٩٤٢ أثناء الحرب العالمية الثانية اكتمحت اليابان شرق وجنوب آسيا في فترة لا تتجاوز الشهرين واحتلت كمبوديا ولاوس وفيتنام والفلبين وبورما وتايلند وجزر الملايو وأندونيسيا حتى وصلت إلى جزائر سليمان . وكانت أول خطوة خطتها اليابان أن حرّمت المنظمات والحركات السياسية والأحزاب بجميع أنواعها ، وألفت منظمين جديدين ، الأولى جمعت فيها المسلمين والأخرى جمعت فيها الوطنيين وغيرهم من الذين لا يتبعون العقيدة الاسلامية وإن كانوا مسلمين . وبدأ المسلمون في هذا الجو الضئك المتبلد بالقيام بنظمون حركاتهم سرّاً بعيداً عن أعين المخابرات اليابانية التي تعتبر أن كل حركة خارجة عن تنظيماتها إنما هي حركة معادية لليابان ، واستطاع المسلمون تحت ستار الكتمان أن يعملوا بحيث لا يثيرون شكوك اليابانيين فألفوا التنظيمات العسكرية المسلحة ، باسم التطوع لمساعدة اليابان .

وكان هناك مجلس شوري للمسلمين للعمل في حقل الشؤون الاجتماعية والدينية ، ولكن المجلس كان يعمل في الحفاء لوضع خطط سياسية بعيدة للوصول إلى الاستقلال . ويضم هذا المجلس أكثر العناصر الاسلامية .

وعندما أقيمت القنبلة الذرية على هوروشيا وناغازاكي واضطرت اليابان أن تستسلم للحلفاء بدون قيد أو شرط في ١٤ اغسطس ١٩٤٥ ، انتهز هذه الفرصة الشعب والقوات المسلحة الموجودة في حزب الله وحزب سيميل

الله والحركات المسلحة الأخرى وأعلنوا الاستقلال باسم سوكرنومحمد حتى كثنائين عن الشعب الأندونيسي وذلك في يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٥ ، أي بعد استسلام اليابان بثلاثة أيام . وبعد اعلان الاستقلال عقد المسلمون مؤتمراً في جوكجا يجاوا الوسطى لوضع مخططات العمل للفرحة المقبلة . واشترك في هذا المؤتمر زعماء المسلمين والشخصيات الكبيرة وقادة من الجيش وتقرر جعل مجلس شوري مسلمي أندونيسيا حزباً إسلامياً ولأن المجلس قد ضم معظم الشخصيات الاسلامية وزعماءها .

وقرر المؤتمر الاسلامي المنعقد يوم ٢ ذي الحجة ١٣٦٤ هـ بعد البحث والدرس وجوب تركيز الدعامة الاسلامية التي لا يمكن الوصول إليها إلا بتوحيد كل القوى والجهود في اطار منظم ضمن هيئة للجهاد السياسي تعمل على :

١ - تركيز سلطة الجمهورية الأندونيسية والدين الاسلامي .

٢ - تطبيق التماثل الاسلامية في الدولة .

وهكذا فقد أعلن رسمياً عن قيام حزب إسلامي سياسي (ماشومي) في ٧ نوفمبر عام ١٩٤٥ م عارض كل السلطات والحقوق السياسية في أندونيسيا ؛ وبرزت ماشومي بشكل حزب إسلامي يعمل لتطبيق الأحكام الاسلامية في حياة الفرد وفي المجتمع طلباً لرضا الله .

وظهرت بعد ذلك إلى الوجود أحزاب كثيرة من وطنية واشتراكية وشيوعية ، مما جر البلاد إلى البلبلة وأصبح الشعب الأندونيسي يواجه صراعاً بين الحركات الاسلامية من جهة وغير الاسلامية من جهة أخرى . واستمرت الحالة كذلك حتى عام ١٩٥٥ م حيث استقبلت أندونيسيا لأول مرة في تاريخ حياتها (الانتخابات العامة) واشترك في الانتخابات أكثر من ثلاثين حزباً وأكثر من خمسين منظمة ، وأخذ سوكرنومجوب بنفسه المدن والقرى ويخطب أمام الشعب داعياً لتأييد الحزب الوطني الأندونيسي الذي كان هو أحد مؤسسيه وعدم

تأييد الحركات الإسلامية .

في عام ١٩٥١ م بدأ الحزب الشيوعي إعادة تنظيم صفوفه بعد فشله
التبريع في ثورته الفاشلة عام ١٩٤٨ ، وكان الفشل أكبر دافع لتابعة الكفاح



سوكروف في حياته اليتية ، مع زوجته
مارتيني بعد خلع من الرئاسة

بأسلوب أحكم ، ثم الاتصال المباشر بحكومة بيكين التي أمدته بالمال
والسلاح . وعندما بدأ الشيوعيون يسيطرون على الأوضاع في أندونيسيا الف

المسلون جبهة (مقاومة الشيوعية) فأصدروا الصحف والمجلات والتشرات التي لم يطل عمرها إذ حل سوكرنو الجبهة واعتقل القاتلين بها وزجهم في أعماق السجون بتهمة إيجاد البلية في صفوف الشعب، لأن حقدهم على الشيوعية، وينضمهم لها، يمد جريئة تحالف تعاليم سوكرنو في توجيهه ١ - د (القومية والدين والشيوعية) المعروف بخطط (ناساكوم) .

واستطاع الحزب الشيوعي بأساويه الجديد أن يسيطر على الوضع السياسي وحل البرلمان الأندونيسي ثم المجلس الاستشاري باسم سوكرنو ثم أتبع ذلك بحل الحزب الاسلامي (ماشومي) و (منظمة شباب المسلمين) باعتبار أن (ماشومي) أكبر عدو للشيوعية. وزج رجال ماشومي في أعماق السجون بدون محاكمة ، وصودرت أملاكهم ، وأغلقت الصحف الاسلامية والصحف التي تقاوم الشيوعيين أو لا تقاوي الشيوعية. وهكذا صفا الجو للشيوعيين فلم يبق أمامهم إلا رجال الجيش الذين لا يزالون يقارعون الشيوعية بقوة ما لديهم من سلاح . وفي فرصة سانحة في نظر الشيوعيين ، ذلك لأن فرقة الحرس الجمهوري قد انضمت اليهم ، ولأن نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية سوبندرو هو أكبر سند لهم ، ولأن جبهة كبيرة من الوزراء يؤيدون الشيوعية ، وإن لم يكونوا شيوعيين ، نفذ الشيوعيون قرارهم وأعلنوا الثورة يوم ٣٠ سبتمبر من عام ١٩٦٥ م ، الثورة التي انتهت بالقتل بعد استيلائهم على العاصمة يوماً واحداً ، وسيطرتهم على الموقف سيطرة تامة . ولكن لم تكد تشرق شمس اليوم الثاني حق قضي على الثورة .

وبإشراق ذلك اليوم ظهرت مرة أخرى إلى الوجود شعارات الحرية بعد الكبت الشديد .

وهكذا تظل الشيوعية أبداً تحارب الاسلام .. وهكذا يظل الاسلام صامداً أمام أعدائه ليقدم في كل يوم تشرق فيه الشمس دليلاً على أن في أبنائه شعلة من إيمان ستظل أبداً تضيء الطريق للإنسانية المعنفة .. وستبقى أندونيسيا بحول

الله وقوته مسلمة دائماً .. ورافعة فوق أراضيها علم التوحيد .

وقد تألف حزب إسلامي جديد باسم (الحزب الاسلامي الأندونيسي) وأصبح في أندونيسيا في العهد الجديد ٩ أحزاب غير المنظمات الأخرى ، وتتكون هذه الأحزاب من أربعة أحزاب إسلامية هي :

١ - حزب نهضة العلماء .

٢ - حزب شركت إسلام .

٣ - حزب القرية الإسلامية .

٤ - الحزب الاسلامي الأندونيسي .

والأحزاب الأخرى هي :

٥ - الحزب الوطني الأندونيسي .

٦ - حزب أبيكي .

٧ - الحزب الكاثوليكي .

٨ - الحزب البروتستانتي .

٩ - حزب مويبا (الحزب الكادح) وهو حزب اشتراكي .



فهرس

ص	
٣	الاهداء
٧	المقدمة
١١	١ - كيف دخلت الشيوعية إلى أندونيسيا ؟
٢٣	٢ - الثورة الشيوعية الأولى (سبتمبر ١٩٤٨)
٣٣	٣ - تهديدات الثورة الشيوعية
٤٠	٤ - تفاصيل دقيقة عن المؤامرة الشيوعية الفاشلة
٥٣	٥ - سفارة الصين الشيوعية وثورة سبتمبر ١٩٦٥
٥٩	٦ - الدور الخطير الذي لعبته الصين الشيوعية
٦٤	٧ - موقف سوكرنو بعد فشل الثورة الشيوعية
٧٤	٨ - سوكرنو « القائد » ، نبذة تاريخية عنه
٨٧	٩ - وثائق تدين سوكرنو بالفساد
٩١	١٠ - سوبندرو المساعد الأمين لسوكرنو ونيوتو
١٠٣	١١ - التمهيد لسقوط سوكرنو
١١١	١٢ - سقوط سوكرنو
١١٨	١٣ - كيف يقضي سوكرنو آخر أيامه ؟
١٣٧	١٤ - نشره سرية إلى فالول الشيوعيين الاندونيسيين

س

- ١٤٢ — ١٥ — لماذا فشلت ثورة الشيوعيين في أندونيسيا ؟
- ١٥٠ — ١٦ — الرقيق عديد
- ١٥٩ — ١٧ — مذكرات زوجة سوكرنو اليابانية
- ١٧٣ — ١٨ — الحزب الوطني الاندونيسي
- ١٨٠ — ١٩ — أطماع روسيا التوسعية في أندونيسيا
- ١٩٢ — ٢٠ — أمثلة واقعية عن فشل الشيوعية طوال ٥٠ عاماً
- ٢٠٢ — ٢١ — تصريح الجنرال سوتندي
- ٢١٢ — ٢٢ — المنظمات والأحزاب في أندونيسيا



المراجع

اسم الكتاب	المؤلف	عام
1 - Risalah Perundingan Konstituante		1957
2 - Mu'tamar Alim Ulama se-Indonesia		1957
3 - Sarinah	Sukarno	1948
4 - Di Bawah Bendera Revolusi	Sukarno	1960
5 - Sedjarah Pergerakan Rakyat Indonesia	A.K. Pronggodigdo SH	1967
6 - Indonesian Communism	Arnold C. Brackman	1963
7 - Sebelum dan sesudah Gestapu	Budiono Sumantri dan Gunadi	1965
8 - Peristiwa Madiun	Penardi	1967
9 - Banting Stir	Djend .A. Nasution	1966
10 - Abri Pengembau Ra'jat	Sutjipto SH	1966
11 - 40 hari kegagalan Gestapu		
12 - Ledakan Fitnah	Dharmawan Tjondronegoro	1966
13 - Penghianatan Suberai	Maton	1965
14 - Pel-Nawaksara	A. Nasution	
15 - G, 30-S Dihadapan Mahmilub		1966
16 - Supardjo	M. Nurdin	1967

17 - Sukarno, An Autobiography, As told to Cindy Adams		1965
18 - Pedoman Operasi Mental	Hamba	1966
19 - Anak penjamun	Effendi Sahib	1966
20 - P.k.I. Siap kembali	Syed Singoputro	1966
21 - Gerakan 30 September	Sutjipto	1966
22 - Fitnah	L-Simandjuntak dan T. I. Osman	
23 - Proses J. M. Dalam		1967
24 - Dari Hati Ke Hati	Y. R. Yani	
25 - Menentang Fitnah	Hamba	1967
26 - Setahun Lubang Buaja	Ahmad H. Shahab	1966
27 - Bung Karno penjangbung lidah ra'jat		1966
28 - Matinja Aidit	Rosamona	1967
29 - Kembali kepada kemurnian konstitusi 1945	Sutjipto SH	
30 - Lembaran Baru dalam persahabatan Militer	Tiongkok-Indonesia	1965
31 - Laporan pra Gestapu		1966
32 - Ekonomi	A. Djajasaputra	1964

المراجع من الصحف والمجلات بما فيها الصحف الشيوعية

الصحف اليومية

- 1- Angkatan Bersendjata
2. Berita Yuda
3. Kami
4. Nusantara
5. Meritju Suar
6. Kompas
7. Merdeka
8. Operasi
9. The Djakarta Times
10. Bintang Timur
11. Harian Rakjat
12. Warta Bhakti
13. Tromper Masjaraka
14. Karya Bhakti
15. National Press

المجلات

1. Pembina
2. Pandji Masjarakat
3. Kiblat
4. Gema Islam

المؤلف والكتاب

المؤلف كاتب أندونيسي معروف عاصر الحوادث المصيرية التي عصفت
بأندونيسيا ، وراقبها عن كثب من مركز يتيح له الاطلاع على كافة القضايا
والأمرار ، ولا عجب في ذلك فهو أيضاً صحافي لامع معروف جداً في عالم
الصحافة الاندونيسية ، ويشغل منصب رئيس تحرير مجلة بيميننا (Pembina)
الاسبوعية محاكراً ، وهي تعد من أرقى المجلات الاندونيسية وأوسعها انتشاراً .

وكتابه هذا يسلط الضوء لأول مرة باللغة العربية على تاريخ أندونيسيا
المعاصرة ، ويكشف أسرار أحداثها المعقدة والمتلاحقة في السنوات الأخيرة التي
جذبت إليها اهتمام العالم بأسره . والصحافي الأديب عندما يكتب للناس ، وخاصة
عن أحداث بلاده ، يتجاوز الأحداث التي تطفو على السطح ليستخلص الحقائق
المجردة ويحاوّل للقراء قاصمة مدعمة بالوثائق .

وسيجد القارئ ، خلال صفحات هذا الكتاب تسجيل حياً لكفاح شعب
يتطلع إلى الحرية والازدهار والعمل الدائب في سبيل غد أفضل .

التمن : ٣٥٠ قرشاً لبنانياً
أو ما يعادلها

دار البعث للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

Biblioteca Alexandria

